الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية–قسنطينة

الجذع المشترك: علوم إسلامية

مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى– السداسي الثاني

مادة: مدخل إلى مقارنة الأديان

إعداد الدكتور: صالح بوجمعة

السنة الجامعية:

2019 م –2020 م

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن و لم يجعل له عوجا و جعله ناسخا لما تقدمه من الكتب و تولى حفظه، و الصلاة و السلام على من لا نبيا بعده و كانت رسالته خاتمة الرسالات السماوية و أكملها أما بعد:

تعد دراسة علم مقارنة الأديان من أهم الدراسات الشرعية في العلوم الإسلامية ، وقد أولى علماء الإسلام أهمية كبرى لهذا العلم، منذ القدم و إلى يومنا هذا، و ذلك لحاجة المسلم معرفة عقائد الآخر الذي يتعايش معه على هذه المعمورة، لأن معرفة ما يعتقد و كيف يعبد إلهه، هي الطريقة المثلى لدعوتهم إلى هذا الدين الحنيف، كل هذا يجعل من علم مقارنة الأديان ضرورة حتمية لطلبة العلوم الشرعية، و تعلمه فرض عين على الدعاة و الباحثين.

و نحاول في هذه المذكرة أن نعطي نظرة مختصرة عن أهمية علم مقارنة الأديان عند المسلمين و نشأته و تعريفاته عند علماء الغربيين، و أهم الديانات التي عرفتها البشرية منذ القدم سواء الوضعية منها كالديانات آسيا كالبوذية و الديانة المصرية القديمة و الديانة اليونانية أو الديانات السماوية في أصلها كالديانة اليهودية و المسيحية.

و في الأخير إن أحسنت فمن الله وحده، و إن أساءت أو أخطأت فمن نفسي.

تعريف الدين لغة واصطلاحا.

أولا: الدين في اللغة:

تطلق كلمة الدين في اللغة العربية على معان كثيرة، و متعددة و أحيانا متناقضة، فالدين هو الملك ، و هو الخدمة ، و هو العز و هو الذل، و هو الإكراه، و هو الإحسان،و هو العادة، و هو العبادة ، هو القهر و السلطان، و هو التذلل و الخضوع، هو الطاعة و هو المعصية، هو الإسلام و التوحيد، وهو اسم لكل ما يعتقد، أو لكل ما يتعبد الله به[1].

و ترجع كل المعاني لكلمة الدين إلى ثلاثة معان تكاد تكون متلازمة، و بعبارة أدق تتضمن ثلاثة أفعال، أحيانا تؤخذ كلمة الدين من فعل متعد بنفسه: دانه يدينه و هنا يأتي بمعنى ملكه و حكمه و ساسه، و هذا الاستعمال يدور على معنى الملك و التصرف، و منه قوله تعالى :" مالك يوم الدين"[2]، و في الحديث :"الكيس من دان نفسه "[3] أي حكمها، و الديان هو الحكم أو القاضي.

و أحيانا يأتي بفعل متعد بحرف اللام دان له و معناه أطاعه و خضع له، فالدين هنا الخضوع و الطاعة، و العبادة و منه الدين لله أي الخضوع لله.

و تارة يأتي متعد بحرف الباء دان بالشيء ، و معناه اتخذه دينا و مذهبا، أي اعتقده و اعتاده، و الدين هنا بمعنى المذهب و الطريقة، كما يقال في المثال : هذا ديني و ديدني.[4]

---

[1] – الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، عبد الله دراز، دار القلم، بيروت لبنان، د.ط، ص30.

[2] – الفاتحة الآية 3

[3] رواه الترمذي تحت رقم 2459.

[4] – الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، المصدر السابق، ص 31.

ثانيا: الدين في الاصطلاح:

أما معنى الدين في الاصطلاح فهو يختلف باختلاف الملل و الأديان، و ذكر له العلماء و الباحثون عدة تعاريف منها:

تعريف الدين عند الغربين:

لم يتفق علماء الغرب على تعريف واحد جامعا مانعا لكلمة الدين، بل عرفه كل واحد حسب مذهبه و فهمه لمعاني هذه الكلمة، و من أشهر التعاريف نجد

تعريف شيشرون : "الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله"

تعريف كانت : "الدين هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر إلهية"

تعريف سبنسر : "الدين هو الإحساس الذي نشعر به حينما نغوص في بحر من الأسرار"

تعريف ماكس مولر : "الدين هو الرباط الذي يصل الإنسان بالله"

تعريف شلاير ماخر : "الدين هو خضوع الإنسان لموجود أسمى منه"

تعريف تيلور : "الدين هو الاعتقاد في الموجودات الروحانية"

تعريف دور كايم : "الدين هو مجموعة متماسكة من العقائد و العبادات المتصلة بالأشياء المقدسة – مميزة و ناهية– بحث تؤلف هذه المجموعة في وحدة دينية متصلة، كل من يؤمنون بها"[1].

و هذه التعاريف كلها ناقصة لأنها ركزت على جانب واحد من مفهوم الدين، كالغيب و الغموض و الأوامر أو الأخلاق، و هذه عنصر من عناصر الدين و ليس الدين كله.

[1] – نشأة الدين، على سامي النشار، دار المحبة دمشق سوريا، د.ط ، ص11-25.

التعريف الاصطلاحي للدين عند المسلمين:

يتفق علماء الإسلام أن الدين هو التسليم لله تعالى و الانقياد له، و الدين هو ملة الإسلام و عقيدة التوحيد التي هي دين جميع الأنبياء من آدم عليه السلام إلى خاتم النبيين محمد صلى الله عليه و سلم، قال تعالى : " إن الدين عند الله الإسلام"[1]

و أشهر التعاريف هو تعريف الإمام التهناوي، حيث عرف الدين ب: هو وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المآل"[2]

نظريات نشأة التدين

ذهب كثير من الباحثين الغربيين في علم مقارنة الأديان في القرن الثامن عشر ميلادي إلى أن الديانات و القوانين ما هي إلا منظمات مستحدثة، و أعراض طارئة عل البشرية حيث يقول فولتير:" إن الإنسانية لابد أن تكون قد عاشت قرونا متطاولة في حياة مادية خالصة، قوامها الحرث، و النحت، و البناء، و الحدادة، و النجارة قبل أن تفكر في مسائل الدينيات و الروحانيات، بل قال : إن فكرة التأليه إنما اخترعها دهاة ماكرون، من الكهنة و القساوسة الذين لقوا من يصدقهم من الحمقى."[3].

و سبب انتشار هذه الأفكار في أوروبا الحديثة هو الانحلال الخلقي و فساد رجال الكنيسة و الحكام عندهم باسم الدين، فظنوا أن الدين و القانون كانوا دائما على هذه الشاكلة، لكن لم يلبث أن اكتشف الباحثون الغربيون أن هذه الآراء خاطئة بعد أن ظهرت الكشوفات الجغرافية و اختلطوا بالمجتمعات و الشعوب الأخرى، و اكتشفوا أن التدين هي فطرة بشرية موجودة عند كل قبيلة و

---

[1] – آل عمران الآية 19.

[2] – كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،محمد علي التهَانَوي، تقديم: د. رفيق العجم. تحقيق د. علي دحروج، ط1. 1996م. مكتبة لبنان – بيروت ج1، ص: [814].

[3]– الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، المصدر السابق، ص 80.

مجتمع، و يمكن تقسيم النظريات التي عرضت لنشأة الدين وفقا الترتيب الآتي:

1-النظرية الطبيعة:

اعتماد أصحاب هذه النظرية على الدراسات التي قامت على دراسة الأساطير المنتشرة بين شعوب الهند أوروبية و المقارنة بينها، فراعهم التشابه الكبير بين شخصيات هذه الأساطير، و مختلف الأفكار حول هذه الأساطير التي تؤدي نفس الوظائف في هذه الأديان بالرغم من اختلاف أسماءها، و هذا ما جعلهم يستنتجون أن هذه التصورات المختلفة في ظاهرها إنما نشأت في الحقيقة عن أصل مشترك، و هكذا بواسطة المنهج المقارن استطاعوا أن ينتقلوا من هذه الأديان الكبيرة إلى مجموعة من الآراء أكثر قدما، حتى وصلوا إلى الدين الأول للإنسان[1].

و استند أصحاب هذه النظرية على مقارنة النصوص التي وجدوها في كتاب الفيدا – الكتاب المقدس عند أتباع الديانة الهندوسية- و نصوص هوميروس اليونانية، و قد تزعم هذا المذهب ماكس مولر و ادلدرت كوهن.

و خلاصة هذا المذهب أن فكرة نشأة الدين عند الإنسان الأول قامت على التجربته الحسية، مستدلين على ذلك بالمبدأ التجريبي القديم القائل: "لا شيء في العقل ما لم يكن من قبل في التجربة"[2] و أن العامل الأول في إثارة فكرة التدين كان هو النظر في ظواهر الطبيعة[3]، فالطبيعة عند الإنسان البدائي هي الدهشة العظمى و الفزع الأكبر، كانت عجيبة من العجائب و معجزة من المعجزات الدائمة. و لم يكتشف ثباتها و عدم تغيرها و انتظام دوراتها إلا مؤخرا،و هذا العالم الخارق هو من أعطى للإنسان الأول فكرة التدين و للغة الدينية أساسها الأول[4].

---

[1] – نشأة الدين، المصدر السابق ص 62.

[2] – المرجع نفسه، ص63.

[3] – الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، المصدر السابق، ص113.

[4] – نشأة الدين، المرجع السابق، ص65.

و يستند ماكس مولر في نظريته إلا جانب العامل النفسي (دهشة الإنسان البدائي من الظواهر الطبيعية و خوفه منها) على العامل اللغوي من خلال دراسته المقارنة بين الأساطير و الألهة القديمة، و بالأخص دارسته لكتاب الفيدا، حيث كشف بأن أغلب أسماء الآلهة هي عبارة عن ظواهر طبيعية عظمى، كالسماء و النار و الشمس، و هي أسماء مشتركة عند كل الشعوب الهند أروبية.

و يذهب صاحب هذه النظرية إلى أن بسبب اللغة عبد الإنسان هذه الظواهر، لإنه في العادة ننسب لكل ظاهرة فعلا يشبه أفعال الإنسان، كقولنا النهر يجري، و الشمس تطلع و النار تزفر، فهذه التعبيرات في أصلها تعبيرات مجازية تشبيهية، طال بها الأمد حتى صارت تعتبر حقيقية، و هكذا اعتقد الإنسان الأول بأن لها روح، و من هنا نشأت فكرة التدين عند الإنسان البدائي[1]،.

النقد:

رد الكثير من الباحثين هذه النظرية، و قالوا باستحالت أن يكون النظر في الطبيعة سببا في إيقاظ الشعور الديني لدى الإنسان، لأن الأنسان قد تأسره الظاهرة الطبيعية لدى حدوثها لأول مرة لكن إستمرار الطبيعة على نسق واحد يجعلها أمرا مألوفا، لا يلفت النظر، و لا يحتاج إلى دليل، كما أن لو كان مبعث التدين هو المشاهد الكونية، و هدف العبادة هو استرحام الطبيعة، لما استمر الإنسان على التدين، بعدما ظهر له أنه محاولة عابثة، و إذا فسرنا عبادة القوى الطبيعية العليا بشعور بالانبهار أمام مظاهرها، فكيف نفسر عبادة الأحجار، و الأشجار، و الحشرات، و هذه الأشياء لا تثير فينا هذا الشعور[2]، فهذا يدل على استحالة أن تكون المظاهر الطبيعية في الدافع الأول و الأساسي لفكرة التدين عند الإنسان.

[1] – الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، المصدر السابق، ص116.

[2] – المرجع نفسه، ص119.

النظرية الروحية :

تعد النظرية الروحية من أكثر النظريات نشأة الدين الانتشارا في القرن 18 ميلادي في أروبا، و يعد إدوارد تايلور في كتابه المدنية البدائية، و و هربرت سبنسر في كتابه مبادئ علم الاجتماع، من أهم رواد هذا المذهب، و تقوم هذه النظرية على أن الاعتقاد في الأرواح و عبادتها هو أول دين عرفته البشرية[1] ، و كان الحلم الذي يعيشه الإنسان البدائي هو الذي أيقظ فيه فكرة التدين، حيث استنتج من الحلم أن روح الإنسان لا تفنى لأنه يرى في المنام أفراد يعرفهم منهم الأحياء و منهم الأموات و هذا يدل على استمرار حياة أرواح من يعرفهم من الأموات و استمرار اتصالها بالأحياء، و بالتالي إمكانية التأثيرها عليهم بالنفع و الضر، و هذا ما يقتضي التقرب منها من أجل جلب نفعها و دفع ضرها، لكن عبادة الإنسان البدائي لم تتوقف على عبادة أرواح أسلافه ، بل تعد ذلك إلى عبادة أرواح الظواهر الطبيعية، حيث اعتقد بأن لهذه الظواهر كالشمس و القمر و الكواكب و الريح و البحر أرواح مثلما هو الأمر عند البشر، و لهذا عبد هذه الظواهر حتى يستجلب نفعها و يتجنب شرها[2].

النقد:

لقد تعرضت هذه النظرية إلى كثير من النقد من طرف أصحاب النظريات الأخرى، لانها قامت على مسألة الحلم، و الحلم يستحيل أن يثير في الإنسان فكرة التدين لوحده لأن الأحلام تختلف فالبعض يأتي على شكل كوابيس و بعض الآخر هو عبارة عن أضغاث لا أثر له في حياة الحالم، أما الأحلام التي لها تأثر في حياة الحالم فهي قليل الوقوع إن لم تكن نادرة الحدوث و تقع لفئة محدودة من البشر، كما أنه لا يعرف في أمة من الأمم أن احترامها للموتى أو الأسلاف وصل بها إلى

[1] – نشأة الدين، المصدر السابق، ص31.

[2] – الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، المصدر السابق، ص134.

عبادة جميع الموتى أو جميع الأسلاف، و إنما الذي كان موضع التقديس من بينهم من كان قد عرف في حياته بقوة خارقة أو ترك أثرا بارزا في مجتمعه[1].

النظرية الطوطمية :

لقد ظهر مصطلح الطوطم Totem أول مرة في التاريخ سنة 1791م في كتاب long الهندي، و كان يعتقد أن التوتم هو نظام أمريكي ، ثم أكد عالم الانثروبولوجي grey من خلال أبحاثه في صحراء استراليا أن هذا النظام أيضا موجود هناك، ثم أتى عالم الاجتماع الفرنسي دور كايم زعيم النظرية الطوطمية[2]، و أقام أبحاثه في استراليا أيضا، لأنه كان يرى أن أهم طريقة لمعرفة نشأة الظاهرة الدينية هي أن تدرس في بداية نشأتها، قبل أن تخالطها عناصر غريبة عنها، و لا يتأتى ذلك إلى بدراسة هذه الظاهرة عند المجتمعات البدائية التي تقوم على نظام القبائل و العشائر، حيث تكون العشيرة هي النواة الصغرى في تلك المجتمعات، و قوامها وحدة اللقب المشترك بين أفرادها، و هو في الغالب يؤخذ من اسم حيوان أو نبات و نادرا من جماد أو كوكب، و تعتقد العشيرة أن لهذا الحيوان علاقة بجدها الأول، و لهذا تعظم هذا الطوطم و ترسمه على أجسادها و أعلامها و تعلق صورته في بيوتها، و يلتمسون بركتها عند الصيد و العون على الأعداء عند الحرب، و تبلغ العلاقة ذروتها في الاجتماعات الموسمية و الاحتفالات الصاخبة حيث يصل الأمر إلى أكل هذا الرمز و بالتي الاتحاد به ، و هنا يتبين لهم —كما يرى دور كايم– أن الاجتماع هو مبدأ التدين و غايته، و تدرك الجماعة إنما تعبد نفسها خلال هذه الاحتفالات من حيث لا تشعر[3].

النقد:

أول نقد وجه لهذه النظرية هو أن الطوطمية لم تكن أول دين عرفته البشرية، لأن المجتمعات التي أقام عليها أصحاب هذه النظرية أبحاثهم لا يوجد دليل على أنها تمثل المجتمع البدائي الذي عاشه الإنسان

---

[1] – المصدر نفسه، ص 135.

[2] – نشأة الدين، المصدر السابق، ص82.

[3] – الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، المصدر السابق، ص153.

الأول، و أنها لم تتواصل مع مجتمعات أخرى ذات حضارة أرقى منها، أما قول دور كايم بأن نظام العشيرة هو أقدم من نظام الأسرة، يفنده كثير من آراء العلماء و الباحثين فكثيرا ما كان يعتبر نظام الأسرة أقدم من نظام العشيرة كما هو الحال عند أرسطو و هوميروس اليوناني، كما أن القول بأن قبائل استراليا الوسطى تمثل أقدم نظام معروف للقبائل، غير مسلم به، حيث نجد الباحث روبرت شميث و هو من كبار الباحثين الذين قاموا بدراسات شخصية دقيقة في استراليا، يقرر أن القبائل التي أقام دوركايم دراسته عليها هي أحدث القبائل الاسترالية و أكثرها تقدما، و أن أقدم قبائل ايستراليا هم سكان جنوبها الشرقي، و هم لا يعرفون نظام الطوطم ، بل توجد عندهم عقيدة الإله الأعلى بصفة واضحة[1].

[1] – المصدر نفسه، ص155.

تصنيف الأديان:

نظرا لتعدد الأديان و كثرتها و اختلاف الملل و النحل، فقد اضطر مؤرخو الأديان إلى وضع تصنيف علمي للأديان يتم من خلاله توزيع أديان العالم، و تصنيفها تصنيفا علميا يوضح علاقة الأديان ببعضها بعضا.

و قد اختلفت التصنيفات العلمية للأديان من باحث لأخر، حسب الميول العلمية لمختلف دارسي الأديان، و حسب المناهج المستخدمة لذلك، و من أهم التصنيفات التي وضعها علماء الأديان هي كالآتي:

تصنيف الأديان إلى حية و ميتة: وضع هذا التصنيف حسب استمرار هذه الأديان في الوجود إلى يومنا هذا، فالأديان التي عرفتها البشرية منذ القديم و لم تعد موجودة اليوم تعتبر أديان ميتة مثل الدين المصري القديم و الديانة البابلية و غيرهما من الأديان التي اندثرت و لم يبق منها إلا الآثار معابدها، و الرسومات على جدران التي خلدت طقوسها أو معتقداتها، و أديان حية هي كل الأديان التي مازال لها أتباع في عالمنا الحالي كالدين الإسلامي و اليهودية و المسيحية و البوذية و الهندوسية و غيرها من الأديان التي ما زال الإنسان اليوم يمارس شعائرها و يؤمن بمعتقداتها.

تصنيف الأديان إلى أديان طبيعية و غير طبيعية: و هو تصنيف على فصل الأديان الطبيعية التي تستمد فكرها الديني من الظواهر الطبيعية، عن الأديان التي تركز على الفكر الماوراءطبيعي (الميتافيزقا)، و هذا الفصل بين الأديان فصل تعسفي و غير موضوعي، لأن الأديان عادة تنظر إلى الطبيعة أو الوجود أو الكون نظرة كلية[1]، فالأديان البدائية التي تصنف ضمن الأديان الطبيعية فأصحابها يعتقدون بوجود أروح للمظاهر الطبيعية، فهم يعبدون القوة الروحية التي تختفي وراء الظاهرة الطبيعية و بالتالي يعتقدون في نفس الوقت بماوراء الطبيعة.

التصنيف الجغرافي: و يكون هذا التصنف حسب الرقعة الجغرافية التي يوجد فيها الدين، أو مكان ظهوره، فأصحاب هذا التصنيف يتبعون علم الجغرافيا، و نظرا لتطور الاهتمام الجغرافي بالأديان فقد نشأ ما يسمى بجغرافية الأديان، و هو تخصص يهتم بالموضوعات ذات الصلة بالجغرافيا في دراسة

[1] – – تاريخ الأديان، محمد حسن خليفة، ط1، ت ط 2016، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة – مصر، ص41.

الأديان، منها ما يختص بالتوزيع الجغرافي للأديان،كما ترصد من خلاله حركة انتشار الأديان، كما يهتم بتحديد الصلة بين العوامل الجغرافية و الفكر الديني، وتأثير البيئة في العادات و التقاليد الدينية[1]، فتصنف الأديان إلى : أديان شرق آسيا، و أديان شرق الأوسط، و أديان إفريقيا، و أديان استراليا، وهكذا يربط كل دين بموقعه الجغرافي.

و هذا التصنيف لا يصح دائما، فهناك الكثير من الأديان التي ظهرت بمنطقة، ثم انتشرت بفضل التبشير بدعوتها إلى مناطق أخرى، بل بعض الأديان انتقل مركزها من منطقة ميلادها إلى منطقة أخرى، و قد نجد في البلد الواحد عدة أديان، خاصة في الوقت الحالي، حيث أصبح العالم عبارة عن قرية بفضل تطور سبل الحياة ارتباط المصالح بين الشعوب و الدول.

التصنيف التاريخي:هو تصنيف يرتب أديان العالم تاريخيا حسب الظهورها في التاريخ، و عادة ما يتبع التقسيمات الخاصة بالعصور التاريخية إلى عصور ما قبل التاريخ، و عصور قديمة و وسيطة و حديثة، فتقسم الأديان إلى ديانات بدائية، و ديانات قديمة، و ديانات وسيطة، و ديانات حديثة،مراعيا في ذلك زمن الظهور و النشأة.

و مما يعاب على هذا التقسيم انه تقسيم غير دقيق، فكثير من الأديان لا يعرف بوجه الدقة زمن ظهورها أو نشأتها، كما نجد مشكلة ظهور بعض الديانات في وقت واحد و بالتالي يصعب ترتيبها، مثل الديانة البوذية و الجينية و الكونفوشيوسية و الزرادشتية[2].

التصنيف الموضوعي: يبنى أصحاب هذا التصنيف على أساس الموضوع الذي يربط بين بعض الأديان دون الأخرى، مثل موضوع الاعتقاد، فهناك ديانات تعتقد بوجود الإله مثل الإسلام و اليهودية و المسيحية، و هناك أديان لا يعتقد أتباعها بوجود إله بمفهومه الدقيق مثل الديانة البوذية و الديانة الجينية، و لعل ممن أشار إلى هذا التقسيم هو الشهرستاني في كتابه الملل و النحل، حيث قال:إن أهل العالم انقسموا من حيث المذاهب – أي الاعتقادات– إلى أهل الديانات و إلى أهل

[1] – تاريخ الأديان، المصدر السابق، ص50.

[2] – المصدر نفسه، ص54.

الأهواء[1] أو شكل الاعتقاد في الألوهية، فهناك أديان يؤمن أتباعها بوجود إله واحد مثل الإسلام و اليهودية، و بعض أتباع ديانات أخرى يعتقدون بوجود إلهين إثني ما يطلق عليها بالديانة التثنوية، مثل الزرادشتية، و المانوية، و هناك من تجعل من التثليث صلب عقيدتها كالمسيحية و الهندوسية، و هناك من يعتقد بوجود عدة آلهة كالديانة المصرية القديمة و الديانة البابلية و اليونانية و الرومانية و أغلب الديانات القديمة.

التصنيف أديان إلى حقيقية و باطلة : و هذا التصنيف هو التصنيف الواقعي للأديان، لأن الدين عبارة عن طريق إلى الخلاص[2]، و هذه الطريق لا يقبل التعدد، و إن كان هذا التصنيف يفتقد للموضوعية من الناحية الشكلية لكنه أكثر التصانيف دقة من الناحية الواقعية، و هذا التصنيف الذي يعتقده كل أتباع ديانة تجاه الأديان الأخرى، و هو التصنيف الذي نجده مبثوث في مؤلفات علماء الإسلام، امتثال لقوله تعالى : "إن الدين عند الله الإسلام"[3].

و الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده، و دل عليه العقل و ارتضته النفس السليمة، و هو دين التوحيد، و بذا فهو الدين الأوحد الذي جاءت به الرسل[4]، و لم يخترعه فرد أو مجموعة بشرية، كما لم يطرء عليه تحريف أو تمد إليه يد التزيف كباقي الأديان.

---

[1] – الملل و النحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، د.ط، ت ط 1968م، دار الاتحاد، القاهرة مصر، ج1، ص36.

[2] – حيث يختلف مفهوم الخلاص من دين إلى آخر، لكن معناه يتلخص في نيل السعادة للنفس البشرية و الطمأنينة من خلال الاعتقادات الدينية و الممارسات الشعائرية ضمن منظومة دينية معينة

[3] – آل عمران:19.

[4] – مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ط 2، ت ط 2009م، دار المسيرة، عمان الأردن، ص30.

حاجة البشر إلى الدين:الاعتقاد بوجود إله شيء مركوز في النفس، مستقر في قلب الإنسان، لا يستطيع أحد أن ينكره، فالنفس أو الفطرة، خلقها الله تعالى، و أودع فيها هذا الاتجاه إليه، و إن الإنسان مهما ابتعد عن منهج الله، فلن يستطيع أن يغير فطرته، قال تعالى:" فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله"[1]، فخاصية الاعتقاد أمر غريزي، و مشترك بين الناس عامة، في كل عصر و مصر، فإنه لم تخل جماعة من الناس، في أي زمان من عقيدة دينية، على نحو ما[2].

فالإنسان لاغنى له عن الدين، لأنه يحسه في نفسه شعورا و وجدانا، و يشير إلى هذا الشعور و الوجدان، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:" ما من مولود إلا و يولد على الفطرة"[3].

و مما يؤيد فطرية التدين عند الإنسان، هو شعوره الطبيعي بالضعف و العجز أمام ظواهر الكون المختلفة، من رياح عاتية و أمطار وابلة و فيضانات مغرقة و صواعق محرقة، و من هنا كان نزوع الإنسان للتدين بالخضوع للقوة الكبرى المتحكمة في هذا الوجود[4]، كما قال تعالى: " فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون"[5]، فقضية التدين في الإنسان هي قضية فطرية غريزية، إذا أن الإنسان بجبلته يحاول أن يستكشف ما وراء المشاهد، و لا يجد ذلك إلى في الدين، فالدين يعبر عن حاجات النفس الإنسانية في مختلف ملكاتها و مظاهرها، و لا يمكن أن يعيش الإنسان في حياته متوازنا مطمئنا إلا بوجود الدين في عقله و قلبه يلبي حاجاته الروحية و النفسية، التي لا يلبيها إلا الدين[6].

علم مقارنة الديان:

---

[1] – الروم: 30.

[2] – بحوث في مقارنة الأديان، أحمد عبد الرحيم السايح، د.ط، دار الثقافة، ص29.

[3] – رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي، ج3، ص219.

[4] – الدين الإلاهي، زكريا عبد الرزاق المصري، ط1، ت ط 2012م، دار لبنان، بيروت لبنان، ص27.

[5] – العنكبوت:65.

[6] – مقارنة الأدين، المصدر السابق، ص31.

مفهومه:

علم مقارنة الأديان هو علم يدرس كل ما هو متعلق بالأديان التي عرفتها البشرية منذ فجر التاريخ، و قد يختلط لدى الباحث و يتداخل مع عدة علوم منها تاريخ الأديان و علم الأديان و فلسفة الدين ، و علم الاجتماع الديني، و علم النفس الديني، و ما يميز علم مقارنة الأديان أنه علم يدرس الأديان دراسة موضوعية، بمناهج علمية دقيقة لها خصائص و ضوابط اصطلح عليها أهل الاختصاص، و موضوعه المقارنة بين عناصر دنين أو أكثر حسب الدراسة سواء كان في الجانب التشريعي أو العقدي أو الأخلاقي بإيراد الأدلة و مناقشتها مناقشة علمية دون تحيز أو ذاتية، من أجل إظهار الحق و رد الباطل.

و علم مقارنة الأديان هو علم يبحث عن منشأ الأديان و تطورها، و في الأسس التي ترتكز إليها الأديان المختلفة، و في أوجه الإتفاق، أو الإختلاف فيما بينها، و بعبارة أخرى: إنه يناقش تاريخ الأديان، و يوضح فلسفتها، و يوازن بينها.فهو في الأخير يدرس خصائص و مميزات كل دين، ويوازن بينها و بين خصائص و مميزات الأديان الأخرى.

و لقد قدم القرآن الكريم الدرس المنهجي الموضوعي الأول، في مجال مقارنة الأديان. كما حفل بالحديث المفصل والمستوعب عن الأديان، و العقائد و الملل و النحل، و المذاهب المختلفة المتنوعة، وعرض مقالاتهم بدقة، و استقصاء، ثم ناقشها و بين وجوه الزلل، و الخطل، و البطلان و الزيف فيها، و قارن بينها و بين الدين الصحيح، الذي أرسل الله به رسله عليهم الصلاة و السلام[1].

و هكذا نجد أن علم مقارنة الأديان:هو علم يدرس الأديان الأخرى، دراسة نزيهة و موضوعية قدر الإمكان، مستعملا مختلف المناهج العلمية، و مستعينا بعدة علوم أخرى كعلم اللغة و الآثار و التاريخ، قصد معرفة الصحيح من المحرف في هذه الأديان، و كيف حدث هذا التحريف، بهدف دعوة أتباع تلك الأديان إلى الدين الحق.

[1] – بحوث في مقارنة الأديان، المرجع السابق، ص10.

أهدافه:

لعلم مقارنة الأديان عدة أهداف منها:

معرفة عظمة الدين الإسلامي، لأنه بالضد يعرف الشيء، و ذلك أن المسلم كلما اطلع على هذه الأديان و عرف الأساطير التي تحتويها و الخرافات التي يعتقدها أتباعها و الطقوس التي يؤدونها كلما أحس بنعمة الإسلام و عظمة عقائده و رحمة شرائعه، و جمال أخلاقه و آدابه، مما يزيده تمسكا بدينه و يقينا به.

كما أن دراسة الأديان تعطي المسلم الفكرة الكاملة عن كل دين بحيث تمكنه هذه الفكرة من معرفه جوهر هذا الدين، و الوقوف على حقيقته و معرفة الصحيح منه من المحرف، و هذا ما يمكن المسلم من جمع الحجج لمناظرة أهله[1].

رد الشبهات التي يثيرها أعداء صد الدين الإسلامين، و ذلك بالاطلاع على أديانهم و معرفة حقيقة تلك الأديان، حتى يستطع علماء الإسلام رد كل الشبهات و كشف زيفها.

و لعل أعظم هدف لدارسي هذا العلم هو تبليغ الرسالة التي كلفت بها الأمة الإسلامية، بنشر دين الحق بين الخلق، و هذا لا يتأتي إلا بالرد ما في الأديان الأخرى من باطل و كشف ما فيها من زيف و تحريف، فكما أن كلمة التوحيد نفي للشرك ثم إثبات للوحدانية، فكذلك دعوة المخالف تحتاج إلى هدم معتقده باطل، ثم عرض له الدين الحق، و بواسطة هذا العلم، دخل الآلاف و الملايين،في الدين الإسلامي[2].

تطوره وتدوينه:

على رغم من ادعاء كثير من الباحثين الغربين و الدارسين لعلم مقارنة الأديان أن الدراسات الجادة و الجهود العلمية الدقيقة في مجال مقارنة الأديان لم تظهر حقيقة إلا مع كتابات الباحث الألماني ماكس مولر في القرن التاسع عشر ميلادي، فإن من المؤكد أن علماء المسلمين كانوا السباقين إلى تأسيس

[1] – مقارنة الأديان، المصدر السابق، ص33.

[2] – اليهودية، أحمد شلبي، ط 8، ت ط 1988م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر، ص28.

هذا العلم، و قد قدموا إسهامات كبيرة لا يمكن إغفال قيمتها العلمية، أو التقليل من شأنها، في مجال علم الأديان بقسميه: تاريخ الأديان و مقارنة الأديان، و كان السبب الرئيسي الذي دفع علماء الإسلام إلى الاهتمام بهذا العلم هو ما وردت في القرآن الكريم من إشارات عديدة إلى أديان مختلفة، و إن كانت موجزة، فكان على علماء الإسلام أن يتوسعوا في دراسة هذه الأديان، و ذلك في إطار تفسيرهم للقرآن الكريم، زيادة عن ذلك هو انتشار الدين الإسلامي في مساحة كبيرة و في فترة وجيزة، و هكذا اتسعت رقعة الدولة الإسلامية لتشمل أمما متعددة ذات ديانات مختلفة، و هنا حدث احتكاك ثقافي و عقائدي بين المسلمين و أصحاب هذه الديانات الأخرى، و قد كان من أهم مظاهر هذا الاحتكاك ظهور مناقشات و مجادلات دينية، الأمر الذي استلزم من علماء الإسلام الاطلاع على تلك الأديان و دراسة عقائدها دراسة عميقة و دقيقة و شاملة[1].

و المتتبع لعلم مقارنة الأديان يجد أن في البداية كان مبثوث في كتب الحديث و الكتب التفاسير، كما هو الحال مع باقي العلوم الشرعية، ثم بدأ العلماء يفردونه في كتب خاصة، مثل كتاب الملل و النحل للشهرستاني و الفصل في الملل و الأهواء و النحل لابن حزم الأندلسي و الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، و غيرها من المؤلفات التي لا تحصى في هذا المجال، لكن في عصور الضعف التي ألمت بالأمة الإسلامية، اتجه أكثر العلماء إلى دراسة المذاهب الفقهية و التعصب لها، و قل اطلاعهم على المذاهب الأخرى، و من باب أولى قل أو انعدم اطلاعهم على الأديان الأخرى[2].

ولم يظهر هذا العلم في الغرب إلى في القرن الثامن عشر ميلادي، بعد النهضة العلمية التي حدثت في أوروبا، و ظهور الاكتشافات الجغرافيا، حيث احتك الغربيين بالحضارات الأخرى خاصة القبائل البدائية في قارتي أمريكيا و قارة استراليا و جزر المحيط الهندي و دول الشرق آسيا، فظهر بعض الباحثين في هذا المجال مثل ماكس مولر، و إدوارد تايلور، و جيمس فريزر و دوركايم و غيرهم، و كان هدفهم هو السيطرة على تلك القبائل و إبادتها، أكثر منه الاطلاع على عقائدها و مجادلتهم فيها، و الواقع يثبت ذلك.

[1] – مقارنة الأديان، المصدر السابق، ص32.،

[2] – بحوث في مقارنة الأديان، المصدر السابق، ص16.

أساليب ومناهج المقارنة بين الأديان:

أما بخصوص طريقة و منهج عرض الأديان، فهو أن تعرض هذه الأديان عرضا علميا موضوعيا من خلال وصفها وصفا واقعيا بتناولها على الوضع الذي هي عليه عند أتباعها، دون تدخل بالنقد أو التقيم خلال مرحلة الوصف، ثم تأتي مرحلة النقد و التقيم، على أن يكون هذا النقد أو التقيم هادفا يسعى إلى البناء و التصحيح و النصح لا إلى الانتقاص و التجريح[1].

و علم مقارنة الأديان علم متعدد الجوانب، و لهذا يحتاج الدارس المقتحم لهذا البحر عدة وسائل حتى يستطيع أن يغوص إلى أعماقه و يأتي باللؤلؤ المكنون، و هذه الوسائل تتمثل في المناهج العلمية، و هي كثيرة منها:

المنهج الوصفي: و هو الأغلب عند علماء المتقدمين و يقوم على وصف الدين المدروس وصفا دقيقا كما هو دون زيادة أو نقصان بكل موضوعية، و المنهج الوصفي هو عملية تقدم بها المادة العلمية، كما هي في الواقع، فهو يعرض موضوع البحث، عرضا إخباريا، بلا تعليل أو تفسير، وذلك فإنه يكون في نهاية المطاف، عبارة عن دليل علمي، يهدي إلى القضايا، أو الموضوعات أو المصطلحات، أو الإشكالات العلمية، فيصفها كما أو كيفا، أو هما معا، بطريقة منهجية، دون أن يبدي رأيا تعليليا أو تفسيريا لوضعها و طبيعتها[2].

المنهج التحليلي: و هو منهج يقوم على تحليل النصوص و قراءة ما بين السطور، و تحليل الأفكار التي تتضمنها تلك النصوص، و هو منهج يقوم على دراسة الإشكالات المختلفة، تفكيكا أو تركيبا، أو تقويما ، فإذا كان الإشكال تركيبة منغلقة، قام المنهج التحليلي بتفكيكها، و إرجاع العناصر إلى أصولها، أما إذا كان الإشكال عناصر مشتتة، فإن المنهج التحليلي يقوم بدراسة طبيعتها، و وظائفها، ليركب منها نظرية ما، أو اصولا ما، أو قواعد معينة، كما أن المنهج التحليلي يقوم على تقويم إشكال ما، أي نقده[3].

---

[1] – تاريخ الأديان ، المصدر السابق، ص16.

[2] – أبجديات البحث في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري، ط4، ت ط 2015م، دار السلام، القاهرة – مصر، ص81.

[3] – المرجع نفسه، ص 119.

المنهج المقارن: و هو أهم منهج في دراسة الأديان، و يكون بمقارنة جزئيات أي دين سواء عقائدية أو تشريعية أو أخلاقية بدين أخر، و ذلك بالتطرق إلى أوجه الشبه و أوجه الإختلاف، ثم خلوص إلى النتيجة المتوصل إليها.

الجهود الإسلامية في علم مقارنة الأديان:

منذ ظهور الإسلام و انتشاره في المعمورة و ازدهار الحضارة الإسلامية و احتكاك المسلمين بعدة حضارات و شعوب تدين باديان مختلفة، مما جعل علماء الأمة الاطلاع علي هذه الأديان و جعلها موضوعا مستقلا للدراسة و البحث، وفق مناهج علمية دقيقة، فوصفوا هذه الأديان بكل موضوعية و دراسوها بلغاتها، مطلعين على مصادرها الموثقة في هذه الأديان، دون الاكتفاء بما كتب عن كل دين من طرف أعداءه، و يعد علم مقارنة الأديان علم إسلامي بحت من حيث النشأة و التأسيس، و لو أنه أصبح في العصر الحديث من العلوم المهملة، بل يرى بعض العلماء أنه علم عربي قبل أن يكون علم إسلامي، حيث يقول الشهرستاني صاحب كتاب الملل و النحل: اعلم أن العرب الجاهلية كانت على ثلاثة أنواع من العلوم: أحدها علم الأنساب و التواريخ و الأديان، و النوع الثاني هو من علم الرؤيا، و النوع الثالث علم الأنواء"[1].

هذا حال العرب عامة، و بعد بعث النبي محمد عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم، فقد كان موقف هذا الدين الحنيف واضح من الأديان الأخرى، فهو من الناحية الواقعية اعترف بوجودها، و تحدث بالتفصيل عن أهل الكتاب و عن حقوقهم و واجباتهم، و على ضوء هذا ولد علم مقارنة الأديان، فاهتم به علماء الإسلام، فعقدوا لهذا العلم كتبا مفردة او فصولا مطولة في مصنفاتهم، و يعد النوبختي (توفي202هـ) أول من صنف في هذا العلم بتأليفه كتاب "الآراء و الديانات"، و ألف أبو الحسن العامري (318هـ) كتاب "الإعلام بمناقب الإسلام)، ثم المسعودي (346هـ) في كتابين عن الديانات، و من بعده المسبحي (420هـ) و ألف"درك البغية في وصف الأديان و العبادات"، و البيروني في كتابيه"الآثار الباقية من القرون الخالية"و " ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، و كتب الجاحظ كتابه" رسالة في الرد على النصارى" و ألف أبو منصور البغدادي(429هـ) كتاب " الملل و النحل"و" الفرق بين الفرق"، و ابن حزم الأندلسي (456هـ)الذي ألف كتابه الرائع" الفصل

[1] – الملل و النحل، المصدر السابق، ص580.

في الملل و الأهواء و النحل"، ثم الشهرستاني (548هـ) في كتابه " الملل و النحل" و ، ثم توالى المؤلفات في علم مقارنة الأديان تترا، و كتب الإمام أبو المعالي الجويني كتاب" شفاء الغليل في الرد على من بدل التوراة و الإنجيل"، و ألف أبوحامد الغزالي:الرد الجميل على من حرف التوراة و الإنجيل"، و كتب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية كتابه " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، و تبعه تلميذه القيم ابن القيم بمؤلفه" هداية الحيارى في أجوبة اليهود و النصارى"، ثم عبد الله الترجمان في كتابه" تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب"، و رحمة الله الهندي كتابه "إظهار الحق"، و المكتبة الإسلامية عامرة بمؤلفات علماء الإسلام لهذا العلم الجليل.

الديانات الوضعية

الديانة المصرية:

تعد الديانة المصرية القديمة من الديانات الوضعية الميتة التي قام الإنسان المصري القديم باختراع آلهتها و بعض معتقداتها و طقوس معينة يستجلب بها الخير و يدفع بها الشر عن نفسه، لكن هذه الديانة لم يعد لها وجود في يومنا الحالي، و هذا رجع لسيطرة الديانة المسيحية على المنطقة في القرون الأولى الميلادية، ثم اعتناق الشعب المصري للدين الإسلامي بعد الفتح على يد الصحابي الجليل عمرو بن العاص في القرن السابع ميلادي، و لقد أخذ الباحثون معلوماتهم عن الديانة المصرية من خلال النقوش التي خلفها كهنة مصر القديمة على جدران معابدهم و و بعض ما كتبه المؤرخون القدماء عن الحضارة المصرية و شعبها، مثل ما وصف به هيرودوت في كتابه التاريخ المقدس أن الشعب المصري هو أكثر الشعوب تمسكا بالدين و التزاما بالعبادة[1].

و الحضارة المصرية من أقدم الحضارات التي عرفها الإنسان على هذه المعمورة إلى جانب الحضارة البابلية، و قد قامت هذه الحضارة على أرض النيل التي نسميها مصر، و مصر كما يذكر المقريزي: اسم أطلق علما لهذه الأرض التي لها حد يأخذ من بحر الروم[2] من الاسكندرية – و زعم قوم من برقة في البر– حتى ينتهي إلى ظهر الواحات، و يمتد إلى بلد النوبة، ثم يعطف على حدود النوبة في حد أسوان – على حد أرض السبخة في قبلي أسوان– حتى ينتهي إلى بحر القلزم[3]، ثم يمتد من بحر القلزم، و يجاور القلزم إلى طور سيناء و يعطف على تية بني إسرائيل مارا إلى بحر الروم، في الجفار خلف العريش و رفح، و يرجع إلى الساحل مارا على بحر الروم إلى الاسكندرية و يتصل بالحد الذي قدم ذكره في نواحي برقة"[4].

---

[1] – تاريخ هيرودوت، هيرودوت، ترجمة حبيب بسترس، ط 1، ت ط 2015م، دار العالمية للكتب و النشر، القاهرة – مصر، ج2، ص128.

[2] – يقصد بـ بحر الروم هو البحر الأبيض المتوسط و كان يطلق عليه بحر الروم لسيطرة الامبراطورية الرومانية على أغلب ادول المطلة عليه.

[3] – بحر القلزم هو اسم البحر الاحمر قديما.

[4] – الخطط المقريزية، تقي الدين أحمد المقريزي، ج1، ص5.

أما بخصوص التسمية فقيل فيها عدة أقوال أهمها: أنها سميت مصر نسبة إلى مصر بن حام بن نوح عليه السلام و هو مصرايم وهو أحد أحفاد نوح عليه السلام[1]، و هناك قول أن مصر سميت بمصر، لمصير الناس إليها و اجتماعهم بها، كما سمي مصير الجوف مصيرا و مصرانا لمعبر الطعام إليه[2].

و قد ذكر القرآن الكريم اسم مصر في ثمانية و عشرون موضعا، و كان المؤخون المسلمون من الأوائل الذين عرفوا عظمة الحضارة التي قامت على وادي النيل، حيث وصف ابن الوردي هذه الحضارة قائلا: هو إقليم العجائب و معدن الغرائب و أهله كانوا أهل ملك عظيم و عز قديم"[3]. و لعل أهم ما ميز هذه الحضارة هو اهتمامها بالجانب الديني حيث نجد أعظم البنايات إما معابد أو مقابر كالأهرام و اغلب التماثيل عبارة عن آلهة كانت تعبد فيما ماضى، و قد مارس الشعب المصري القديم عدة طقوس و شعائر دينية، كما آمن بعد اعتقادات و اختلق الكثير من الأساطير، منها:

أسطورة أوزوريس و إيزيس:

لقد كان هناك أهمية كبيرة لهذه الأسطورة بالنسبة إلى الديانة المصرية القديمة، لأنه كان لها معنى ديني عميق، وهو أنه من ممكن أن ينعم أي شخص ميت في الآخرة بسبب شخص أخر، ولقد أتى ذكر هذه الأسطورة لأول مرة في نصوص الأهرام والتي تعتبر أولى النصوص الجنائزية المصرية وهي مجموعة من الوثائق الدينية التي كانت تستخدم في مصر القديمة. وكان الغرض منها مساعدة روح المتوفى في العثور على جسده في العالم الأخر، و تروي الأسطورة أن أوزوريس الذي كان حاكم مصر و هو إله ابن إله قتل من طرف أخيه ست إله الشر في الميثولوجيا المصرية، التي تقول أن إله الأرض جب كان متزوجاً من آلهة السماء نوت، وأنجب منها أربعة أبناء هم: إيزيس، أوزوريس، ست ونيفتيس.

وتزوجت إيزيس أخيها أوزوريس، وتزوجت نيفتيس أخيها ست، و لما أصبح أوزوريس حاكما على مصر، حسده أخو ست و قام بقتل عن طريق حيلة، حيث قام بعمل احتفال كبير وأثناء ذلك قام بعرض تابوت، ليقوم كل الحاضرين بالحفل بالنوم في هذا التابوت و لكنه لم يكن مناسب إلا لأوزيريس، ثم بعد ذلك ألقاه ست في نهر النيل وقطع أوصاله ورمى بها في أنحاء متفرقة من وادي

---

[1] – الحضارة المصرية القديمة، عمرو عبد العزيز، ط 1، ت ط 2009م، مكبة النافذة، القاهرة – مصر، ص 39.

[2] – الفضائل الباهرة في محاسن مصر و القاهرة، ابن ظهيرة، تحقيق مصطفى السقا و كامل المهندس، د.ط، ت ط 1969م دار الكتب، القاهرة مصر، ص7.

[3] – خريدة العجائب و فريدة الغرائب، د.ط، مكتبة عبد السلام شقرون، القاهرة – مصر، ص32، نقلا عن الحضارة المصرية القديمة، المرجع السابق، ص36.

النيل، وحزنت إيزيس زوجة أوزوريس عليه كثيراً. و ذهبت تبحث عنه في كل مكان باحثة عن أشلاء زوجها، وقامت بجمعها على الفور، لكن الآلهة رفضت عودته إلى حياة الدينا و بقي حاكما في محكمة الموتى في الآخرة، و لما كبر ابنه حورس انتقم لأبيه و قتل عمه ست و استرجع العرش مصر.

أسطورة الخلق: كل الديانات تقريبا تنسب خلق الكون إلى الآلهة، و الديانة المصرية القديمة ليس استثناءا من هذه الديانات، لكننا نجد فيها عدة أساطير عن خلق الكون و الإنسان، و لعل أشهرها أسطورة هليوبوليس و أكثرها انتشارا، و حسب هذه الأسطورة أن إله أتوم[1] و الذي أصبح بعد ذلك متحدا في إله راع إله الشمس، قد خرج من عماء الماء الذي يسمى نون[2]، ثم ظهر فوق تل و خلق الإله شو إله الهواء و إلهة تفنت إلهة الرطوبة عن طريق السعال أو البصاق، ثم قام الإله شو بالفصل بين إلهة السماء نوت و إله الأرض جب، ثم أنجب الإله جب و نوت أربعة أبناء هم أوزوريس و إيزيس و ست و نفتيس، و هذا ما يطلق عليه التاسوع المقدس[3].

العقائد المصرية القديمة:

عقيدة الوثينة: لقد آمن المصريون القدماء بعدة آلهة، فقد كانوا يعبدون الحيوانات كالتمساح و القرد و ابن أوى و الصقور و تعد عبادة العجل أبيس في مدينة منف من أقدم العبادات للحيوان في البلد[4]، و غيرها من الحيوانات التي نجدها تشكل الآلهة المرسومة على جدارن المعابد و المقابر، كما عبدوا البشر كآلهة و تجلى ذلك في عبادة فرعون حاكم مصر، كما عبدت الظواهر الطبيعية و الكواكب خصوصا الشمس التي تسمى بالإله راع حامي الراعي و الرعية في مصر القديمة، و عبدوا أيضا النبات و الجماد. و هكذا فإن عقيدة الألوهية في الديانة المصرية القديمة هي عقيدة وثنية حيث عبد الإنسان المصري القديم العديد من الآلهة سواء المحلية أو الإقليمية أو العالمية، بستثناء فترة الملك إخناتون (أمنحوتب الرابع) و التي دامت سبعة عشر سنة بداية من 1375 ق.م حيث قام بتوحيد

---

[1] – يرى بعض الباحثين أن هذا الإله تحريف لأسم أول إنسان وجد على الأرض و هو آدم عليه السلام.

[2] – نون حسب الميثولوجيا المصرية هو المحيط الذي خرجت منه كل الكائنات.

[3] – المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جيفري بارندر، ترجمة إمام عبد الفتاح، ط 2، ت ط 1996م، مكتبة مدبولي للنشر و التوزيع، القاهرة – مصر، ص66.

[4] – المعتقدات الدينية لدى الشعوب، المصدر السابق، ص72.

العبادة و جعل من أتون الإله الأوحد الأحق بالتقديس و قضى على عبادة كل الآلهة الأخرى[1]، و هذا ما دفع كهنة آمون إلى قتله، و تنصيب خليفته توت عنخ أمون الذي أعاد الأمور إلى مجاريها.

الآلهة في الديانة المصرية القديمة:

أوزوريس: من أعظم الآلهة المصرية القديمة، و أحد أجزاء التاسوع المقدس، زوج إلهة إيزيس و أبو إله حورس، هو الحاكم في محكمة الموتي في عالم الآخرة.

الإله أنوبيس: هو إله العالم السفلي و يلقب بـ حارس الموتى، و يرتبط اسمه بالتحنيظ و إقامة الجنائز.

الإله جب: هو إله الأرض، و هو زوج إلهة السماء نت، و أبناءه إيزيس و أوزوريس و نفتيس و سيت.

حورس: ابن اوزوريس الإله الصقر حامي ملوك مصر و هو إله السماء أيضا.

إيزيس: إلهة الخصب و الجمال و هي زوجة الإله أوزوريس و أم الإله حورس.

بتاح: و يطلق عليه الخالق النهائي لكل شيء، و إله مدينة ممفيس عاصمة الامبراطورية المصرية القديمة.

راع: إله الشمس الأساسي، و ملك الآلهة المصرية و راعي فرعون، و كان يعبد في كل الأراضي المصرية.

ست: إله الغضب و الشر، و هو أقدم الآلهة المصرية، و أحد أجزاء التاسوع المقدس، كما يعتبر إله الكسوف و العواصف و الزلازل.

تحوت: إله الخالق رأسه على شكل طائر، و من بيضته جاء الإله راع.

فرعون: و هو كلمة مكونة من لفظين معناهما "البيت الكبير" لقب يطلق على حاكم مصر بين 1554-1304 ق.م، و أشاع الملوك بمساعدة الكهنة أن الملوك الفراعنة هم تجسيدات للإله حورس ابن أوزوريس و إيزيس[2].

أبيس: إله مصري قديم و لقب العجول التي كانت تدفن في مقابر سرابيوم بسقارة، و كان يطلق على العجل أبيض اللون و به بقع سوداء على الجبهة و الرقبة و الظهر.

---

[1] – الفكر الشرقي القديم، جمال المرزوقي، ط 1، ت ط 2001م، دار الآفاق العربية، القاهرة مصر، ص90

[2] – تطور الأديان، محمد عثمان الخشت، ط 1، ت ط 2010م، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة – مصر، ص212.

أتوم: و معنى اسمه التام أو الكامل، و هو من أهم الآلهة في مصر القديمة، و يرتبط اسمه غالبا ب رع أو بتاح و اوزوريس، و يرسم في بعض الأحيان على شكل أسد أو ثور أو سحلية أو قرد أو نمس.
آمون: معناه الخفي و هو إله مدينة طيبة العاصمة الدينية في دولة المصرية القديمة، و هو إله الشمس و الخصوبة.
و الآلهة المصرية القديمة كانت تتشكل في مجموعات أشهرها، التاسوع المقدس الذي كان يعبد في مدينة هليوبوليس، و حيكت حوله العديد من الأساطير، و الذي يتكون من الآلهة آيتة أسماءهم: رع إله الشمس و خالق العالم، جب إله الأرض، نوت إلهة السماء، شو إله الهواء، تفنوت إلهة القمر، ست إله الشر، إيزيس إلهة الخصوبة، أوزوريس قاضي محكمة الموتي في عالم الآخرة، نفتيس: إلهة البيت.
أما الثالثوث المقدس في الديانة المصرية القديمة فهو يتكون من الإله أوزوريس و الإلهة إيزيس و الإله حورس إبنهما، و يرى الكثير من الباحثين أن المسيحية قد تأثرت كثيرا في عقيدة التثليث التي تعد أهم ركن في العقائد المسيحية بالديانة المصرية القديمة.

عقيدة الإيمان باليوم الآخر:

أولى الإنسان المصري القديم أهمية بالغة للموت، و هذا لاعتقاده بوجود عالم آخر بعد هذه الحياة، و دليل ذلك أن أعظم ما جاءت به الحضارة المصرية القديمة كان هو معتقداتها حول الموت و اليوم الآخر، فنجد أن الأهرام التي بنوها لم تكن إلا مقابر لملوكهم، كما أن التحنيط السر الذي لم يستطيع بشر اليوم الوصول إليه كان لاعتقاد المصريين بالمحافظة على جسد الميت حتى يتمكن من الاستمرار بالعيش في الحياة الآخرة، كما يعد وثيقة كتاب الموتى أهم وثيقة وصلتنا من المصريين القدماء و هي تتحدث عن كيفية نجاة الميت من المحكمة التي يقيمها الإله أوزوريس للموتى في العالم السفلي، و قد كان ينقش على توابيت المومياء و جدران المقابر و المعابد، و هو عبارة عن تمائم يقولها الميت لكي ينجو من الإدانة في محكمة اليوم الآخر، هذه المحكمة التي يمر بها كل ميت، حيث يوزن قلبه في كفة

و يوضع تمثال إلهة معات إلهة الحقيقة في كفة أخرى، فإن رجحت كفته كان مصيره إلى حقول الغبطة، أم إن كان عكس ذلك فإنه يلقى إلى وحش الموت الذي يفترسه[1].

الديانة اليونانية:

إذا أردنا أن نعرف الديانة اليونانية فيمكن أن نقول أن الديانة اليونانية عبارة عن مجموعة أساطير، فهي على عكس الديانات الأخرى التي تملك مصادر مقدسة و طقوس و شعائر توارثها أتباعها، لكن الديانة اليونانية تكاد تخلو من هذه العناصر، فهي لا تتخد من كتاب معين أو أسفار كمصادر مقدسة ، كما أننا لا نعرف عنها عبادات معينة كالصلاة أو صيام أو زكاة كما هو الحال في اليهودية و المسيحية أو حتى الزرادشتية و البوذية، و الديانة اليونانية هي أقرب إلى مذاهب فلسفية منها إلى آراء و عقائد دينية، و طقوسها هي مسرحيات و فنون أقرب منها إلى شعائر و عبادات، و زعمائها الدينية هم أقرب إلى السحرة و الشمان و العرافين منهم إلى رجال الدين و الكهان، و يغلب على الديانة اليونانية كما ذكرنا جانب الأساطير، و الأسطورة هي قصة أو رواية خيالية تعود إلى الزمن القديم، قد تكون في أصلها حقيقية حدثت في الواقع لشخص ما أو قبيلة ما، لكن مع الزمن أضيف لها كثير من الأشياء و حرفت عن حقيقتها، و أصبح أبطالها أشخاص خارقين إلى درجة آلهة ، و تهدف إلى تقديس قبيلة ما أو مكان ما، كما أنها قد تتعلق بالظواهر الطبيعية أو حيوانات، و غالبا ما تفسير النظم والعادات الاجتماعية التي عاشها المجتمع آنذاك والظواهر الاجتماعية التي عاصرها، كما تهدف إلى المساعدة في حفظ الأحداث التاريخية كالحروب التي جرت للحفاظ على ارتباط الناس مع أسلافهم، و الأسطورة تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق المشافهة و نصها قد يكون نثرا أو شعرا. و من أهم الأساطير اليونانية نجد :

أسطورة زيوس: زيوس عند اليونانين هو أبو الآلهة والبشر، وهو إله السماء والصاعقة، ويحكى عن أسطورة ميلاده أن أبو زيوس الذي يدعى كرونوس قام بابتلاع أطفاله الخمسة الذين أنجبهم

[1] – أسرار الآلهة و الديانات، أ. س ميغوليفكي، ترجمة حسان مخائيل، ط 3، ت ط 2007م، دار علاء الدين، دمشق سوريا، ص17.

من ريا زوجته لأنه خاف من أن ينتزعوا منه السلطة، كما فعل هو مع أبيه أورانوس، لذا عندما أنجبت ريا زيوس أخفته في جزيرة كريت، وأعطت زوجها بدلا منه حجر ملتف في قطعة من القماش ليبتلعه، ونشأ زيوس في جبل في جزيرة كريت، وعندما كبر زيوس أجبر والده على استفراغ أخوته، وتربع زيوس على السلطة و قاد مع أخوته حربا على وحوش تيتان و أبيه كرنوس، و بعد انتصاره تحققت سيادته على الجيمع[1].

أسطورة هرقل: هو من أشهر أبطال اليونان القدماء بل أشهر الشخصيات الأسطورية، وهو ابن الإله زيوس وأمه إمرأة بشرية تدعى آلكمين، كان هرقل يتميز بقدرات خارقة و إمكانيات عجيبة، لكنه كان ملعونا من قبل الإلهة هيرا زوجة زيوس، بسبب حب أبيه له أكثر من أبناءها.

و قد عرف هرقل بقوته منذ ميلاده حيث تمكن وهو طفل رضيع من خنق ثعبانين أرسلتهم له زوجة أبيه هيرا لتقتله، ولم تدعه وشأنه بل ظلت تكيد له إلى أن سببت له الجنون بعد زواجه من أميرة من طيبة تدعى ميجارا. وفي إحدى نوبات جنونه –حسب الأسطورة– دفعته هيرا لقتل أولاده بخدعة أنهم وحوش خطيرة.

ولكي يكفر عن ذنبه ألزم بخدمة الأمير يورستيس من ميسينيا لعشر سنوات، قدم خلالها اثني عشر عملا عظيما، ومن هذه الأعمال قتل الوحش هيدرا ذو الرؤوس التسعة ذبحا. و بعد موته أمر الإله زيوس بوضعه بين النجوم .

العرافة: لقد اشتهرت الديانة اليونانية بالعرافة و التنبأ، و أشهر العرافات كانت عرافة معبد دلفي، و هي كاهنة يقوم الناس باستشارتها عند كل عمل يريدون القيام به، و كانت العرافة تروح في غيبوبة بسبب التركيز العقلي و الروحي الكامل زيادة عن رائحة البخور، ثم تنطق بعد ذلك بأصوات مبهمة غير مفهومة، و كان الكهنة الذين لديهم تدريب خاص لفهم هذه الأصوات، فيحولون هذه

[1] – تاريخ المعتقدات و الأفكار الدينية، ميرسيا أليياد، ترجمة عبد الهادي عباس، ط1، ت ط1987م، دار دمشق، دمشق سوريا، ج1، ص306.

الأصوات إلى أنباء مناسبة في لغة مفهومة بالشعر و النثر، و قد تكون الأجوبة أحيانا أكثر غموضا من الأسئلة[1].

الآلهة ألمبيوس الاثني عشر:

تتجلى عقيدة اليونانين في الألوهية في تصورهم للإله على شكل إنسان، فهم يعتقدون أن مجمع الآلهة في جبل الأولمب، و هو مجمع أشبه بالمجمع البشري[2]، حيث توزع الوظائف على الآلهة كلا حسب قدرته، و يتكون هذا المجمع من اثني عشر إله:

زيوس: ملك الآلهة، و هو رئيس الآلهة الألومبية، إله سماوي صوته الرعد و سلاحه الصاعقة، و هو أب لأغلب الآلهة ألمبيوس.

هيرا: زوجة زيوس، ملكة الآلهة، وإلهة الزفاف والزواج.

أثينا: إلهة الحرب والحكمة، كما أنها إلهة صناعة الأوعية وأعمال الصوف .كانت مرتبطة بالمدينة، حيث تضمنت كل قرية تقريباً في اليونان معبداً مكرسا لها.

أبولو: إله الشمس و الموسيقى و الشعر و الرقص والشفاء. وهو حامي الشعراء.

ديميتر: إلهة الخصوبة والزراعة. كانت إلهة مهمة بالنسبة للمزارعين والنساء، وكانت أيضاً مرتبطة بعالم الأموات و الجحيم.

[1] – المعتقدات الدينية لدى الشعوب، المصدر السابق، ص98.

[2] – المصدر نفسه، ص88.

بوسيدون: إله البحر والخيل، وهو أخ زيوس. كان معروفاً بطبعه الحاد، وكان يُخشى كثيراً وذلك لقدرته على إثارة الأعاصير. كما يعتقد بأنه كان قادراً على جعل المياه العذبة تتدفق صعوداً من الأرض.

أفروديت: إلهة الحب والجمال، زوجة هيفايستوس.

هيرمز: إله السفر، و القياسات والرياضات. كان رسول الآلهة للبشر، ومفسر كلام الآلهة، والمرشد لأرواح الموتى في عالم الأموات. كما كان حامي الرعاة والسارقين والرسل.

أرتيميس: إلهة الصيد والرماية والولادة. كما كانت إلهة الحيوانات البرية.

آريس: إله الحرب، لكنه لم يكن إلها ذو شعبية لدى الإغريق.

هيفايستوس: إله النار والبراكين والحدّادين والحرفيين. كان ضعيفاً مما أدى في النهاية إلى طرده من جبال أوليمبس. و كان متزوجاً من الإلهة أفروديت، ووالد إريكثوس، الملك الأسطوري لأثينا.

ديونيسوس: إله المرح والمشاعر القوية والخمر. كما كان مرتبطاً بالعبادات السرية.

وهكذا نجد أن عقلية الإنسان اليوناني محدودة الأفق، حيث تمثل الإله على أنه ذو طابع إنساني، و ظل يفتقد لعنصر حرية الروح، لأنه جعل القدر و الضرورة تحكم في كل الأشياء بما فيها الآلهة[1].

المصادر الديانة اليونانية:

الإلياذة هي قصيدة ملحمية من تأليف هوميروس[2]، تعتبر أشهر القصائد في التراث اليوناني، و هي تنقسم إلى 24 كتابًا، وتدور أحداثها حول حرب طروادة، وهي حرب دارت رحها بين اليونانيين – وأهل طروادة، وسبب الحرب الرئيس هو قيام باريس من أهل طروادة بأخذ هيلين زوجة مينيلوس من

[1] – تطور الأديان، المرجع السابق، ص207.

[2] – شاعر يوناني عاش في أوخر القرن الثامن قبل الميلاد، لا يعرف إلا القليل عن حياته، قيل أنه كان اعمى.

اليونانيين، والتي تُعد أجمل امرأة في العالم في ذلك الوقت حسب زعمهم، بعد أن قامت الإلهة أفروديت وهي إلهة الحب والجمال بمنحها لباريس بعد أن قام باختارها الأجمل من ضمن ثلاثة آلهة، لتقوم الحرب وتستمر لعشر سنوات، ثم يتمكن اليونانيون من التخفي ضمن حصان خشبي للدخول إلى طروادة لحرق المدينة وتدميرها، وفي النهاية يقتل أخيل على يد باريس، فأحداث الإلياذة تدور حول العديد من المواضيع كالانتقام والخديعة و حيل الحرب.

الأوديسة هي قصيدة ملحمية تتكون من إثني عشر ألف سطر، تروي حكاية ملك إيتاكا أوديسيوس بعد عودته من حرب الطروادة، و ذلك أن اليونانيون بعد تغلبهم على أهل طروادة قاموا بحرق المدينة و عادوا بسفنهم إلى بلادهم، حيث وصل البعض بسرعة، و مات البعض الآخر في طريق العودة، أما عودة أوديسيوس فقد استمرت سنوات عديدة مليئة بالمعاناة و المخاطر الكبيرة، و حين وصل إلى وطنه وجد إبنه تيليماكوس قد كبر و أصبح شابا، و كانت رحلته ستطول لولا تدخل الآلهة التي ساعدته في رحلته[1].

و هكذا في الأخير نجد أن الديانة اليونانية عبارة عن أساطير و خرافات، و هي ديانة وثنية جمعت بين تأليه البشر و الظواهر الكونية، كما أنها تشجع الأخلاق الدنيئة وآراءها تحارب الفضيلة و تدعو إلى الرذيلة، و هي ديانة وضعية من صنع البشر لا تحتوي على بقايا الوحي كبعض الديانات الأخرى، مع أنها تعتبر ديانة ميتة لا أتباع لها في الوقت الحالي، إلا أن أفكارها منتشرة و مبثوثة في عدة مذاهب فلسفية و مدارس فكرية يكاد لا يسلم منها مجتمع في وقتنا الحالي.

[1] – الأوديسة، هوميروس، ترجمة مي أبو شقرا، د.ط، ت ط 2012، دار أكاديميا، بيروت لبنان، ص4.

الأديان الكبرى للهند:

الديانة الهندوسية.

أولا: تعريفها:

الهندوسية هي ديانة ترتبط بتراث الهند، و منها استمدت اسمها، و هي الديانة الأساسية لسكان البلاد، شهدت تطورا يترافق مع التطور الحضاري لبلاد الهند، و جاءت نتاج تراكم معرفي و تراثي عبر تاريخ الهند[1].

و يرجع أصل الديانة الهندوسية إلى القبائل الآرية التي جاءت إلى النهد غازية من و سط غرب آسيا، أو ما يعرف بـ ضفاف بحر القزوين، و كان ذلك حوالي سنة 1700ق.م، و بعد حروب و معارك مع السكان الأصلين للهند استطاع الآريون في النهاية الانتصار على السكان الأصلين و فرضوا عليهم معتقداتهم و لغتهم، حيث أصبحت اللغة السنسكريتية هي اللغة الرسمية للبلاد، و السنسكريتية هي لغة تشبه كثيرا اللغة اللاتينية و اليونانية أو ما تسمى باللغات الهندأوربية.

وكلمة الهندوسية اشتقت من كلمة سند لأن القبائل الآرية التي غزت الهند أطلقوا على سكان الهند هندو بسبب اسم نهر الهند الذي كان يطلق عليه نهر السند، ثم انتشر هذا النطق الخاطئ و يطلق على سكان الهند[2].

و الهندوسية هي ديانة منغلقة على نفسها، لا تسعى لجذب الآخرين إليها أو التبشير بعقائدها، مثلها مثل الديانة اليهودية، و هذا ما يفسر عدم انتشارها في العالم خارج الهند، كما تحتوي على عدة طقوس بدائية و نظم فلسفية معقدة و أساطير خيالية يصعب تصديقها، كما أنها نتاج تركمات لشعوب و حضارات تعاقبت على الشعب الهندي.

---

[1] – ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ط2، ت ط 2012م، دار النفائس، بيروت لبنان، ص 53.

[2] – تاريخ الأديان، المصدر السابق، ص73.

مؤسسة الديانة الهندوسية:

لا يوجد مؤسسة محدد للديانة الهندوسية، و أغلب الباحثين في علم مقارنة الأديان يقررون بأنه ليس هناك مؤسس للهندوسية يمكن الرجوع إليه كمصدر لتعاليمها و طقوسها، فالهندوسية ديانة تطورت عبر مراحل حضارية و حقب تاريخية، و هي مجموعة من التقاليد و الأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلا بعد جيل، بعد اختلاطهم بالسكان الأصليين للبلاد، كما أنها أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة عقائد، تاريخها يوضح استيعابها لشتى المعتقدات و العبادات و الأفكار من ديانات أخرىن، و لهذا نجدها تتضمن عقائد بدائية كعبادة الحيوانات و الأحجار و الأشجار، كما نجد أفكارها فلسفة مجردة و دقيقة[1].

عقائد الديانة الهندوسية:

التناسخ: يعتبر التناسخ أهم عقيدة في الديانة الهندوسية، بل هو علامتهم المميزة لهم من دون الديانات الأخرى يقول البيروني: "كما أن الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين و التثليث علامة النصرانية و الإسبات علامة اليهودية كذلك التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم ينتحله فلم يكن منها و لم يعد من جملتها"[2]، و التناسخ هو الاعتقاد بانتقال الروح من الشخص المتوفي إلى كائن آخر، سواء كان هذا كائن بشري أو حيوان أو حتى نبات أو جماد، و التناسخ عند الهندوس يعتمد على الأخلاق، فحياة الإنسان في المستقبل تعتمد على نوعية الأفعال التي قام بها في هذه الحياة، فعمل الخير يؤدي إلى ميلاد جديد طيب، و عمل الشرير يؤدي إلى ميلاد جديد سيء، فالإنسان

[1] – أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ط 11، ت ط 2000م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر، ص 38.

[2] – تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، د.ط، ت ط 1958م، مطبوعات دائرة المعارف ، حيد آباد – النهد ، ص38.

يرتفع و يسقط في ميزان الوجود الحيواني أو الإنساني حسب أعماله، وهو ما يسميه الهندوس بقانون الكارما[1].

الخلاص أو إنعتاق الروح: يعتقد الهندوسي أن حياة عبارة عن ألم متكرر، من خلال التناسخ، و خلاص الروح لا يكون إلا بالانعتاق من الجسد نهائيا، و هذا يكون بالتخلي عن كل الرغبات و ملذات الحياة، و سلوك طريق الزهاد و النساك، فالحكيم أو الناسك لم يبق له إلا وسيلة وحيدة لأن يصل إلى الحرية و الغبطة، و هي الانسحاب من الدنيا، و ينفصل عن الأموال و المطامع، و معناه أن ينعزل جذريا[2]، فالألم ضرورة كونية لتحقيق التحرر من العودة إلى الحياة.

ثانيا: الطبقات في المجتمع الهندوسي:

يعتبر المجتمع الهندوسي هو المجتمع الوحيد الذي مازال يقر بوجود الطبقية بين أبناءه، بل يؤصل لها دينيا، حيث يسن قانون الطبقية وفق النصوص الدينية التي جاءت بها كتب الفيدا، و قد قسم المجتمع الهندوسي إلى أربع طبقات:

1- البراهمة: و هم الطبقة العليا للمجتمع و هم الذين خلقهم الإله براهما من رأسه، و تضم هذه الطبقة رجال الدين والكهنة ومهمتهم إدارة شؤون المعابد والآلهة و السهر على سن القوانين و تطبيقها، والإشراف على التعليم النشء الديانة الهندوسية و الأخلاق و تدريس كتب الفيدا و شرحها للأتباع، و القيام بجميع المراسيم الدينية وطقوسها في المعابد خاصة في أيام العيد و الاحتفالات.

[1] - تاريخ الأديان، المصدر السابق، ص93.

[2] - تاريخ المعتقدات و الأفكار الدينية، المصدر السابق، ص49.

2–الكشتيريا : وهي الطبقة الثانية من حيث الأهمية بعد طبقة البراهمة، و هم الذين خلقوا من ذراع براهما وهم يلي البراهمة في الأفضلية ومنهم الملوك والمحاربون، وطبقة الكشتيريا تقوم بحماية الشعب و قيادة الجيوش خلال الحروب، و السهر على تسير شؤون الدولة.

3– الفيشية: وهم الأفراد الذين خلقوا من فخذ الإله براهما، و هم أصحاب المهن و الحرف، كالفلاحين و التجار، و الحدادين و غيرهم من ممن يهيئون أسباب المعيشة للمجتمع الهندوسي.

4– الشودرا: و أخر طبقة في الترتيب من حيث الأهمية و المكانة الاجتماعية، و هم الذين خلقوا من قدم الإله براهما، وهم الطبقة المنبوذة أو العبيد أو الخدم، يمارسون المهن الحقيرة مثل: الكنس والنظافة وغسل الملابس وتنظيف الجلود ، و يعاملون معاملة العبيد إن لم نقل معاملة الحيوان.

و مازال نظام الطبقية مستمر في الهند إلى يومنا هذا، على الرغم من المحاولات التي قام بها بعض المصلحين و على رأسهم الزعيم الروحي غاندي للتخفيف من حدة هذا النظام أو إزالته، و كذلك لإنصاف طبقة المنبوذين بوجه خاص، لكن كل هذه المحاولات لم يقدر لها النجاح، بل راح الزعيم غاندي ضحية من ضحاياها[1].

ثالثا: الآلهة عند الهندوس:

إن عدد الألهة عند الهندوس يكاد لا يحص من كثرتها، فهم لم يتركوا شيئا لم يعبدوه، ففي الهند كل شيء يؤله سواء كان حيوان أو نبات أو ظواهر طبعية أو جماد، و قد أطلق على الهند تسمية بلد الثلاثة و الثلاثين مليون إله، ذلك أن مجمع آلهتها قد شهد ازدهارا هائلا، انطلاقا من الموروث الفيدي، مع ما شهده هذا الموروث من تغيرات عميقة[2]، و يعتقد أتباع الديانة الهندوسية عدة أفكار في الألوهية، حيث نجدوهم يقولون بالتوحيد و التعدد و التثليث، و هذا يكون كالآتي:

[1] – أديان هند الكبرى، المصدر السابق، ص59.

[2] – المصنف الوجيز في تاريخ الأديان، فريديرك لونوار، ترجمة محمد حداد، د.ط، ت ط 2012م، دار سيناترا، تونس، ص147.

1–التوحيد: عندما نذكر قول الهندوس بالتوحيد لا نقصد التوحيد الحقيقي كما هو عند المسلمين ، لأن هذا لا يوجد إلا في الإسلام، أما التوحيد عند أتباع الديانة الهندوسية فهو أقرب إلى وحدة الوجود منه للتوحيد، و يتجلى هذا عند إقبالهم على إله من الآلهة أقبلوا عليه بكل جوارحهم حتى تختفي عن أعينهم الآلهة الأخرى، وعندها يخاطبونه برب الأرباب و إله الآلهة، كما هو الحال مع إله براهما.

2– التعدد: تعتبر بلاد الهند بلاد الآلهة، فهم يؤلهون كل شيء ، كالحيوان من الفأرة إلى البقرة و الثعابين، و الأشجار، و الوديان و الأنهار، و النار و الرياح و كل الظواهر الطبيعية.

3– التثليث: يكاد يتفق الباحثون في مجال مقارنة الأديان في أن عقيدة التثليث هي اختراع هندي ، و الديانة المسيحية لم تقتبس عقيدة التثليث الذي أصبح علامة الديانة المسيحية إلا من عقائد الهنود، و تتجل هذه العقيدة عند الهندوس في إيمانهم:

أ– براهما: من حيث هو موجود.

ب– فشنو: من حيث هو حافظ.

ج– سيفا: من حيث هو مهلك.

فمن يعبد أحد الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعا أو عبد الإله الواحد[1].

[1] – موسوعة أديان العالم، توماس جيتس جيفرسون، ترجمة مركز دافينشي، ط1، ت ط 2008م، المصرية للنشر و التوزيع، القاهرة – مصر، ص278.

المصادر المقدسة في الديانة الهندوسية:

على رغم من عدم وجود عيقدة الإيمان بالنبوات في الديانة الهندوسية أو الرسل، إلا أنها تزخر بالكتب المقدسة، و هي كتب عسيرة الفهم صعبة اللغة لإنها كتتبت باللغة السنسكريتية القديمة، و أشهر هذه الكتب هو كتاب الفيدا، والذي عده بعض المختصين أقدم كتاب عرفته البشرية[1]، و قد اختلف في زمن كتابته حيث نجد الدراسات الحديثة تحدد تاريخ كتابة الفيدا بين ستة آلاف و ألفي سنة قبل الميلاد، مع أن الهندوس لا يولون عناية إلى تاريخ كتابة الفيدا، فالمسألة الزمنية عندهم غير مطروحة، ذلك لأن أولى الإلهامات الفيدية تأتي في فجر الخليقة، و قد جاء في قوانين مانو هذا الكتاب – أي الفيدا- لا يمكن أن يكون قد ألفه بشر فان، و لا يمكن أن يقاس و يفهم بمنطق البشر و عقلهم[2].

و كان انتقال الفيدا عن طريق المشافهة و لم يدون إلا في العصور المتأخرة، و الفيدا كلمة سنسكريتية تعني المعرفة أو بتعبير أدق المعرفة بامتياز، و ينقسم الفيدا إلى أربعة أقسام:

1- الريج فيدا و معناها الفيدا النارية، و هي قسمان قسم الأول يسمى منترا و يتمثل في أدعية و صلوات و اوردة منظومة تتلى في المناسبات، و القسم الثاني يسمى براهمانا و يتضمن تعاليم تتعلق بالعبادات و الواجبات الدينية.
2- ياجور فيدا: و معناها الفيدا الهوائية، و هي أيضا مجموعاتان ياجور فيدا البيضاء، و ياجور فيدا سوداء، و كل مجموعة تحتوي على قسمين قسم خاص بالأدعية (منترا) و قسم خاص بالعبادات و الواجبات الدينية (براهمانا).
3- ساما فيدا و معناها الفيدا الشمسية، و هي أيضا قسمان، قسم خاص بالمزامير و الأناشيد الدينية (منترا)، و قسم خاص بالعبادات و الطقوس (براهمانا).

[1] – أقدم كتاب في العالم ريك فيدا، لويس صليبا، د.ط، ت ط 2005م، دار و مكتبة بيبليون، بيروت – لبنان، ص21.
[2] – المصر نفسه، ص32.

4- أثار فيدا قيل سميت هكذا نسبة إلى حكيم من حكماء الهند يدعى أثار فانا، و هي تنقسم قسمين، واحد يشمل أوراد و أدعية للاستغفار و الرقي ضد السحر و الأوراح الشريرة(منترا)، و الأخر يشتمل على مجموعة من الشرائع الهندوسية كنظام الطبقات.

و توجد هناك بعض الكتب الأخرى المقدسة عند الهندوس منها كتاب السوترا و البورانا و اليوبانيشاد و رمايانا، و قوانين مانو التي تعد أهم مصدر للباحثين في الديانة الهندوسية و هو كتاب ألف حوالي القرن الثالث قبل الميلاد من طرف مشرع اسمه مانو و فيه تفصيل للدين الهندوسي من عقائد و عبادات و معاملات و نظمه الاجتماعية بمختلف فروعها[1].

[1] – الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد الوافي، ط7، ت ط 2006م، نهضة مصر، القاهرة مصر، ص176-180.

الديانة البوذية.

أولا: تعريف الديانة البوذية:

هي ديانة ظهرت في الهند بعد الديانة الهندوسية في القرن الخامس قبل الميلاد، كانت في بدايتها متوجهة إلى العناية بالإنسان كما أن فيها دعوة إلى التصوف و خشونة العيش، و نبذ الترف و المناداة بالتسامح و المحبة[1] و فعل الخير للأخرين، خالية من الاعتقاد بالإله و العبادات، و هي فلسفة حياة أكثر منها عقيدة دينية.

المؤسس: يعد بوذا هو مؤسس الديانة البوذية، و ثمة تراث ضخم يتحدث عن حياته، التي تختلط فيها العجائب بالمعقولات، حيث نجد أن أول النصوص التي تتحدث عن بوذا تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، و هذا معناه أنها كتبت بعد وفاته بثلاثة قرون من الأحداث التي عاشها بوذا، و هذا ما يفتح المجال لمحرريها بتجميل الكثير من الأحداث ، و اخلطوا سيرة بوذا بالعديد من الأساطير و الخرافات[2].

اختلف في تاريخ ميلاد سيدهارتا أو بوذا، لكن أغلب المؤرخين يحددون سنة ميلاده بنحو 560 سنة قبل الميلاد، في سهل تيراي قرب سفوح همالايا داخل دولة نيبال اليوم[3] ، من عائلة حاكمة و قد كان الإبن الأكبر لأبيه شدهودانا الملك القوي لمملكة كابيلفستو، رأت أمه مايا في المنام أثناء حملها به فيلا أبيض يحمل ستة أنياب ، و قد فسر الحلم من طرف رجال الدين أنها ستلد رجل عظيم يمتد نفوذه إلى كل أصقاع العالم و رويت عنه الكثير من المعجزات و الخوارق و الأساطير، و حاول أبوه أن يعده للحكم حتى يخلفه على العرش عملا على أن يجنبه رؤية حقائق الحياة،فأمضى الابن مدلل ثلاثين سنة في العيش المترف و الحياة الناعمة، و لما كبر تزوج بابنتي عمه التي أنجبت له

[1] – موسوعة أديان العالم، المصدر السابق، ص116.

[2] – المصنف الوجيز في تاريخ الاديان، المرجع السابق، ص160.

[3] – مدخل إلى البوذية، دامي كيون، ترجمة سعد الدين خرفان، د.ط، ت ط 2007م، دار رسلان، دمشق سوريا، ص19.

ولد سماه رهولا، و تحكي الأسطورة أنه قرر ذات يوم أن يزور المدينة فخرج في مركبته فرأى شيخ مسن منحني الظهر و لما سأل السائق عنه أخبره أن هذا الأمر طبيعي لأن الشباب لا يستمر إلى الأبد، و لابد أن تعقبه شيخوخة تنهك الجسد، و في اليوم الثاني رأى رجلا ضعيفا محموما مرمي على الحافة الطريق، ففسر له الحوذي معنى المرض، و أن الصحة لا تدوم، و في اليوم الثالث رأى جنازة رجل و أهله يبكون من حوله فهاله الأمر، فأخبره الحوذي أن هؤلاء الناس يبكون فقيدهم لأنهم لن يروه مجدد، فعرف حينئذ معنى الموت، و في اليوم الرابع التقى بناسك تعلو محياه السكينة، فكان هذا اللقاء حاسما حيث أدرك الأمير أن حياة القصر لن تمنع عنه الشيخوخة و المرض و الموت، و قرر أن يقتدي بالناسك و يتخلى عن كل علائقه بالدنيا، و يسعى بدوره إلى اكتشاف الحقائق التي تحرره، فغادر القصر ذات مساء ممتطيا حصانه مع خادمه، و بعد أن بلغ مكان قصيا أعطى خادمه حصانه و متاعه و أمره بالعودة إلى القصر، و حلق رأسه و التحق الزهاد المتجولين.

و تذكر الروايات أنه لزام حياة الزهد و التقشف مدة خمس سنوات حتى تفوق على معلميه في هذه الطريقة، لكن هذا الطريق لم يوصله للسعادة، و هنا قرر أن يتخلى على حياة الزهد و الحرمان و قصد قرية صغيرة تسمى أورفلفا[1] ليستريح جالسا تحت شجرة[2]، و أقسم أنه لن يتحرك حتى يصل إلى الحقيقة، و تروى الأساطير أنه تعرض لعدة إغراءات من طرف الشياطين لتثنيه عن عزمه، لكنه صبر حتى حلت عليه حالة الاشراق، أو ما يسمى بالحالة الفهم العميق، و بذلك تحول إلى بوذا أي اليقظ أو المستنير، و أدرك حقيقة الحياة و سر الموت و النشأة، و اكتشف الوسيلة التي تساعد البشر على التخلص من آلام الوجود ، و استطاع أن يحطم في نفسه الشهوات التي تنتج تكرار الحياة و تدفع إلى الولادة المتواصلة.

[1] – تسمى حاليا بودغايا.

[2] – قيل شجرة التين

و تقول الأسطورة أنه بقي سبعة أسابيع تحت الشجرة متردد هل يخبر الناس عما وصل إليه أم لا؟ و في الأخير جاءه الإله براهما و طلب منه أن ينشر الحقيقة، فبدأ دعوته التي استمرت خسة و أربعين سنة[1].

ثانيا: تعاليم البوذية:

يمكننا أن نختصر تعاليم الديانة البوذية في ما يسمى بالحقائق الأربعة التي جاء بها بوذا بعد أن توصل إلى طريق الحقيقة، و هذا الحقائق مرتبطة بينها، و يمكننا هنا أن نشبه بوذا بالطبيب و جد الدواء لأمراض الحياة، فهو يشخص المرض أولا ثم يشرح سببه و من ثم يقول بوجود علاج له و أخيرا يصف الدواء اللازم، و هي كالآتي :

الحقيقة الأولى: الحياة معاناة، هذه هي الحقيقية النبيلة الأولى، لأن الولادة معاناة، و المرض معاناة و الشيخوخة معاناة و الموت معاناة، الآلام و الحزن و الأسى و التفجع و اليأس كلها معاناة، إن الربط مع شيء غير سار معاناة و الانفصال عن شيء سار معاناة، و عدم حصول المرء على ما يريده معاناة، فحياة الإنسان كلها معاناة.

الحقيقة الثانية: سبب المعاناة، و بعد التسليم بأن الحياة معاناة، يأتي السؤال : كيف نشأت هذه المعاناة؟ وهي تنشأ من الرغبة في متع الحياة، فالرغبة تؤجج المعاناة كما تؤجج الحطب النار، و تعبر الرغبة عن وجودها بأشكال ثلاثة: الأولى هي التعطش للملذات الحياة، و الثانية هي التعطش للوجود، و الثالثة هي التعطش لعدم الفناء.

الحقيقة الثالثة: و تسمى حقيقة التوقف حيث يقصد بها بأنه عندما تزاح الرغبة تتوقف المعاناة و يتم الحصول على النيرفانا التي تعني جزئيا الإطفاء أو التوقف.

[1] – المصنف الوجيز في تاريخ الأديان، المرجع السابق، ص162.

الحقيقة الرابعة: و تسمى حقيقة الطريق الذي يقود إلى توقف المعاناة، إنها الطريق النبيلة المؤلفة من ثماني مراحل:

1- النظرة الحقة أو الفهم الحق
2- الإرادة الحقة
3- الخطاب الحق أو القول الحق
4- العمل الحق
5- الحياة الحقة أو العيش الحق
6- الجهد الحق
7- التفكير الحق
8- التأمل الحق[1].

ثالثا: عقائدها:

1- **الألوهية:** لم يكن بوذا يقول بوجود الإله أو لم يهتم به، و لما سئل مرة هل يؤمن بوجود إله أم لا، فرد قائلا أن الأمر يشبه إنسان أصابه سهم هل سيستفيد من معرفة من رامه بهذا السهم أم ينشغل بكيفية التخلص من الألم الذي تسبب فيه هذا السهم، و كأن بوذا أراد أن يصرف نظر أتباعه عن التفكر في وجود الإله وإنما العمل على خلاص أنفسهم، لكن أتباعه بعد وفاته جعلوا منه إلها، و أصبح هو معبودهم الذي يصرفون إليه العبادة و يقربون له القرابين.

2- **الكارما:** الكارما هو قانون الجزاء من جنس العمل، و مفهومه أن حياة الإنسان القادمة تتحدد بأعمال التي قام بها في هذه الحياة، و يظل الإنسان يولد ما

[1] - مدخل إلى البوذية، المرجع السابق، ص47-56.

دامت الكارما متعلقة بروحه و لا تطهر نفسه حتى يتخلص من الكارما حيث تنتهي رغباته، و عندها تتحد نفسه مع الوجود[1].

3- **النرفانا:** هي حالة السعادة الكاملة الخالدة في الديانة البوذية، و قد اتخذت النرفانا أحد معنيين متلاحقين و مرتبطين مع بعضهما البعض هما:

أ- وصول الفرد إلى أعلى درجات الصفاء الروحاني بتطهير نفسه، و القضاء على جميع رغباته المادية، أو بعبارة أخرى فناء الأغراض الشخصية الباطلة التي تجعل الحياة بحكم الضرورة دنيئة أو ذليلة و مروعة.

ب- إنقاذ الإنسان نفسه من ربقة تكرار المولد، بالقضاء على الرغبات والتوقف عن عمل الخير و الشر.

و بناء على المعنى الأول يصل الإنسان إلى النرفانا و هو حي، و بناء على المعنى الثاني ترتبط النرفانا بالموت و بالتخلص من هذه الحياة على ألا يعود إليها.

فطريق النرفانا في الديانة البوذية يمر بالزهد و التغلب على الأهواء و الشهوات[2].

الإنتشار و النفوذ: لقد ظهرت البوذية في شمال الهند، و بمأنها كانت ديانة تبشيرية منذ البداية، حيث كان بوذا يتنقل ضمن مساحة واسعة و هو ينشر تعاليمه، كما أوصى تلاميذه كي يفعلوا الشيء نفسه بهذه الكلمات : اذهبوا أيها الرهبان و تجولوا من أجل خير الناس و سعادتهم، لكن الانتشار الحقيق للبوذية كان في القرن الثالث قبل الميلاد، عند اعتناق امبراطور الهند أشوكا لهذه الديانة فازدهرت البوذية في زمانه، و أرسل سفراء و رهبان ليبلغوا دعوتهم إلى كل المماليك التي يعرفها مثل المملكة اليونانية و المملكة المصرية[3]، و البوذية اليوم هي مذهبين.

---

[1] – موسوعة أديان العالم، المرجع السابق، ص124.

[2] – مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ط2، ت ط 2009م، دار المسيرة، عمان الأردن، ص439.

[3] – المصنف الوجيز في تاريخ الأديان، المرجع السابق، ص173.

المذهب الشمالي: و كتبه المقدسة مدونة باللغة السنسكريتية، و سائد في الصين و اليابان و التبت و نيبال و أندونيسيا.

و المذهب الجنوبي: و كتبه المقدسة مدونة باللغة البالية، و هو سائد في بورما و سيلان و سيام[1].

[1] – الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الفرق المعاصرة، مانع بن حماد، ط3، ت ط1418هـ، دار الندوة العالمية للطباعة و النشر، الرياض المملكة السعودية، مج2، 772.

الديانة الصابئة :

تعد الديانة الصابئة من الأديان التي اهتم بها علماء الإسلام منذ البداية، و ذلك لوردها ذكرها في القرآن الكريم، و قد اختلف العلماء في موقفهم منها، حيث اعتبرها البعض ديانة كتابية أو سماوية الأصل مثلها مثل اليهودية و المسيحية لكنها تعرضت للتحريف كما حدث مع سابقيها، فيما عدها البعض ديانة وثنية يعبد أتباعها الكوكب و النجوم، و بناء على الرأي الأول أفتى كثير من العلماء بأخذ الجزية عن أتباعها باعتبارهم أصحاب كتاب ديني[1]، و دليل ذلك ورودها في القرآن الكريم إلى جنب المسيحية و اليهودية، و تعتبر الديانة الصابئة من الأديان القليلة التي صرح القرآن الكريم بذكر اسمها ثلاث مرات، قال تعالى في محكم تنزيله:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[2] و قوله تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[3] و قول عزوجل:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ"[4]، من خلال الآيات المتقدمة يتضح لنا أن الديانة الصابئة هي ديانة توحيدية – أي تؤمن بوجود إله واحد خالق للكون– لكنها ليس تبشيرية مثلها مثل الديانة اليهودية، و أما علماء الغرب فقد بدأ اهتمامهم بهذه الديانة في قرن سابع عشر ميلادي، لكن في القرن العشرين زاد اهتمام المستشرقون و أولوا لهذه الديانة عناية كبيرة، حيث أحصى أحد الباحثين عدد البحوث التي قام بها المستشرقون و المتخصصون باللاهوت بنشرها في أوروبا عن الديانة الصابئة ما بين سنتي 1930م– 1960م مائة و إثنان و أربعون مؤلفا[5]

---

[1] – الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، د.ط، ت ط 1979م ، دار المعرفة، بيروت لبنان، ص122.

[2] – البقرة:62.

[3] – المائدة:69.

[4] – الحج:17.

[5] – مفاهيم صابئية مندائية، ناجية مراني، ط 2، ت ط 1981م، مطبعة التايمس للطبع و النشر، بغداد – العراق، ص6.

و أصل تسمية هذه الديانة جاء من لفظ صابئة الذي يعود في أصله إلى كلمة صابغة أي الذين يصبغون أنفسهم بالماء[1]، لأن أهم شعيرة عندهم هي الاغتسال بالماء النهر، فكلمة صابئة مأخوذة من فعل صبا في اللغة المندائية و معناه اغتسل في المياة الجارية، ولما كان حرف الغين لا ينطق في اللغة المندائية و ينطق همزة أصبح اسمهم الصابئة، أما كلمة المندائية كما يطلق على أتباع هذه الديانة من طرف بعض الباحثين فقد قيل فيها عدة أقوال منها أن هذه التسمية جاءت من إسم المكان و هو إسم منطقة الفرات جنوب العراق حاليا و الذي كان تابعا في ذلك الوقف إلى دولة مادية أي الفرس، و هو المكان الذي هاجر إليه الصابئة بعد تدمير أورشاليم في سنة 70ميلاد من طرف القائد الروماني تيتوس أي أن أصلهم يعود لأتباع يوحنا المعمديان وهم بهذا يرجعون إلى المسيحين الأوائل[2]، و قيل معنى كلمة مادي العلم و العرفان[3]، وقيل أن اسم الصابئة هو الاسم الذي أطلقه عليهم من هم حولهم، و المندائية هو الاسم الذي يدعونه لأنفسهم.

معتقداتهم:

يؤمن الصابئة بأربعة أنبياء و هم آدم عليه السلام و ابنه شيث، و سام ابن النبي نوح عليه السلام، و يحي بن زكريا عليهما السلام، كما يؤمنون ببعض الشخصيات الأخرى و يعتبرونها مقدسة مثل دنانوخت (وهو إدريس عليه السلام) و بهارام ربا (إبراهيم عليه السلام)، و لهذا يقول الصابئة أن ديانتهم هي أول ديانة عرفتها البشرية حيث كان آدم عليه السلام نبيهم، كما يؤمن الصابئة أن الله

[1] – أما ما يذهب إليه بعض الباحثين و يرجعون كلمة الصابئة إلى فعل صبأ و معناه من ترك دينه و انتقل إلى دين أخر، فقد أبعدو النجعة لأن هذا المعنى في اللغة العربية و ليس اللغة المندائية التي جاء منها تسمية هذه الطائفة، كما أن السياق التي جاءت فيه هذه اللفظة في القرآن الكريم لا يدل على ذلك، و الله أعلم.

[2] – الصابئة المندائيون، الليدي دوراوور، ترجمة نعيم بدوي و غضبان الرومي، ط2، ت ط 2006م، دار المدى للثقافة و النشر، بيروت لبنان، ص8.

[3] – الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ و معتقدات القوم المنسين، سليم برناجي، ترجمة جابر أحمد،د.ط، ت ط 1365 هـ، دار الكنوز الأدبية، بغداد العراق، ص5.

قد ارسل جبرائيل عليه السلام بالكتب إلى كل هؤلاء الأنبياء[1]، و قد جمعوا هذه الكتب في كتابهم المقدس المسمى كنزا ربا.

الكتب المقدسة: لصابئة عدة كتب مقدسة لكن أهمها :

كتاب كنزا ربا: و هو كتاب ألف باللغة المندائية[2] و و هي لغة صعبة القراءة لا يتقنها الكثير، بل نجد تعلمها مقصور على رجال الدين[3]، و قد ترجمة إلى اللغة العربية لأن الكثير من أتباع هذه الديانة هم عرب لا يعرفون اللغة المندائية، لهذا ترجم كتابهم المقدس بالعربية حتى يستطيعوا الاطلاع عليه و قراءة الأدعية و الصلوات التي وردت فيه، و هو قسمين قسم اليمين و الذي يختص بعالم النور حيث يتطرق إلى وصف الإله و الملائكة و الجنة و يروي بعض الروايات التاريخية كقصة الطوفان، و قسم اليسار يختص بعالم الظلام و الموت و الشياطين و النار.

كما توجد عدة كتب مقدسة في الديانة الصابئة منها :

كتاب أدراشا اديهيا: و يبحث هذا الكتاب في ولادة و وفاة و حياة و كل شؤون النبي يحي مع ذكر مواعظه و حكمه.

كتاب سيدر إد نيشماثا: و هو كتاب يشرح بالتفصيل طقس التعميد و ما يتصل به.

كتاب الأنياني: يحتوي على كيفة إقامة العبادات و الأذكار و التراتيل و الصلوات المختلفة.

---

[1] – و قد جاء حديث يعدد الصحائف المنزل من الله على الأنبياء من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلْتُ: يَا رَسُولَ الله! كَمْ كِتَاباً أَنْزَلَهُ الله؟ قَالَ :مِئَةُ كِتَابٍ، وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ :أُنْزِلَ عَلَى شِيثَ خَمْسُونَ صَحِيفَةً، وَأُنْزِلَ عَلَى أَخْنُوخَ ثَلاثُونَ صَحِيفَةً، وَأُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرُ صَحَائِفَ، وَأُنْزِلَ عَلَى مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَاةِ عَشْرُ صَحَائِفَ، وَأُنْزِلَ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ وَالزَّبُورُ وَالْفُرْقَانُ ...رواه ابن حبان في صحيحه "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان" (2 / 76 – 77). لكن الحديث ضعيف لا تقوم به الحجة كما قال علماء الاختصاص كابن كثير و ابن رجب و ابن حجر العسقلاني.

[2] – هي لهجة من لهجات اللغة الآرامية

[3] – الصابئة المندائيون، المصدر السابق، ص51.

كتاب قلستا : و يحتوي هذا الكتاب على جميع طقوس الزواج و على كيفية إقامة شعائرها[1].

أركان الإيمان في الديانة الصابئة: تحتوي الديانة الصابئة على خمسة اركان:

الركن الأول: هو الشهادة بأن هناك إله واحد

الركن الثاني: الصلاة يؤمن الصابئة أن رب قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم، لكن النبي يحي طلب من الرب التخفيف، فأصبحت ثلاث صلوات في اليوم[2]، الأولى عند شروق الشمس و الثانية بعد منتصف النهار و الأخيرة قبل غروب الشمس. و عندهم لا يجوز تأخير الصلاة أو الجمع بين صلاتين، كما لا يجوز صلاة الجماعة، و يسبق الصلاة ما يعرف بالوضوء، و هو غسل اليدين و الوجه و الأذن و القدمين ثلاث مرات، و قبلتهم هي الشمال و لهذا يجعلون باب معبدهم من الجنوب حتى يصلي الرجل إلى الشمال، و تؤدى الصلاة قياما مع بعض الانحناء لرأس و تكون بقراءة بعض الآيات و الأدعية، و تختم بالدعاء.

الركن الثالث: الصيام حيث يوجد في الديانة الصابئة صومان هما الصوم الكبير: و هو الابتعاد عن كل ما حرم الرب كالسرق و الكذب و الزنا و قتل النفس و هذا يكون طوال حياة الصابئي، و الصوم الصغير: هو الامتناع عن أكل اللحم لمدة 36 يوما في السنة موزعة و ليس متصلة.

الركن الرابع: الزكاة أو الصدقة أي التصدق بالمال أو الطعام إلى الفقراء و المساكين.

الركن الخامس: هو الاغتسال أو المعمودية كما هي عند المسيحية، و يكون الاغتسال عند الصابئة في المياة الجارية فقط، حيث يعمد الأطفال الذكور في اليوم الثلاثين من ميلاديهم و البنات في اليوم حادي و الثلاثين من ميلاديهن، كما يوجد أنواع من التعميد عندهم كتعميد الزواج و تعميد الشيوخ و تعميد الميت، و تعميد العادي الذي يكون طوال السنة من أجل التطهير من الذنوب و يلبس الصابئي عند تعميده اللباس الديني و هو اللباس الأبيض مكون من خمسة قطع. و عادة ما يكون

[1] – الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ و معتقدات القوم المنسين، المصدر السابق، ص182.

[2] – المرجع نفسه، ص230.

التعميد جماعة يوم الأحد و هو اليوم المقدس عند الصابئة، و التعميد لا يكون إلا نهار باستثناء أيام عيد البنجا الذي يدوم خمسة أيام. و يحدث التعميد على يد رجال الدين الصابئة، و يرجع الصابئة هذا الطقس إلى النبي يحي عليه السلام الذي كان يعمد في نهر الأردن حسب ما جاء في العهد الجديد، كما يسمى التعميد عندهم باللغة المندائية اليردنة[1].

طبقات رجال الدين:

يقسم المجتمع الصابئي رجال المجتمع إلى قسمين قسم يسمى الحلالي، و هو الشخص الذي ليس فيه أو في عائلته حتى الجد السابع أي عاهة جسدية أو نفسية، كما لم يختلط نسبه بغير الطائفة، أما إذا لم يتوفر هذه الشروط كان الشخص سوادي و لا يجوز له أن يكون رجل دين.

و رجال الدين في الديانة الصابئة طبقات و هي كالآتي:

الطبقة الأولى: الشكنده (أي المساعد) و هو الذي يقوم بذبح الحيوانات و إقامة الجنائز.

الطبقة الثانية: الترميذه و المساعد شرط أن يكون يحفظ كتاب سدرا اد نشماثا و الأنياني و بعدها يؤدي طقس البقاء سبعة أيام مستيقظ، و عمله إقامة عقود الزواج على البنات البكر فقط.

الطبقة الثالثة: و هو الأبيساق و هو الترميذه الذي يصبح له الحق إقامة عقود الزواج للأرامل و الثيبات.

الطبقة الرابعة: الجنزبري و هو الترميذه الذي لم يعقد أي عقد زواج على ثيب أو أرملة و يحفظ كتاب كنزا ربا[2] و يصبح مفسرا له.

الطبقة الخامسة : و هي ريش أمة و هو الشخص المسؤول على جميع مسائل الطائفة الروحانية و المدينة يتم اختياره من طرف رجال الدين، و يشترط فيه أن يكون من مرتبة الجنزبري[3].

---

[1] – قد يكون أصل الكلمة من لفظ الأردن لأن النبي يحي كان يعمد في نهر الأردن حسب العهد الجديد.

[2] – الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ و معتقدات القوم المنسين، المرجع السابق، ص224.

[3] – الريش أمة في وقت الحالي هو صدار جبر الحلو

الطبقة السادسة: هو الرابي و هي مرتبة لم يصل لها إلا النبي يحي عليه السلام[1].

كما لا يجوز للمرأة أن تكون ضمن هذه الطبقات.

النفوذ و الانتشار: و الصابئة أنواع: منها صابئة حرانية[2] و صابئة أورشاليم و صابئة الهند و صابئة الحبشة و صابئة عمان، و صابئة المندائية، و قد اندثر كل هذه الطوائف و لم يبق إلا الصابئة المندائية التي توجد في العراق و الإيران.

و يعيش الصابئة في الوقت الحالي في دولتي الإيران و العراق، و خصوصا على ضفاف نهر الدجلة و الفرات، و يسكنون في منطقة الأهورا و شط العرب، و يقطن أغلبهم في مدن العمارة و الناصرية و البصرة و قلعة صالح و الحلفاوية و القرنة و هي موضع اقتران الدجلة و الفرات، و على ضفاف نهر الكارون و الدز في إيران[3] و يقدر عددهم بحوالى 200.000 نسمة.

[1] – الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، المصدر السابق، ج2، ص717.

[2] – نسبة إلى مدينة حران الواقعة حاليا في تركيا، و إليها ينسب الصابئة التي كانت تعبد الكواكب.

[3] – الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، المصدر السابق، ج2، ص722.

الديانة الزرادشتية:

تعتبر الديانة الزرادشتية من أقدم الديانات في الشرق الأوسط و قد سميت الزرادشتية نسبة إلى مؤسسها زرادشت، كما يطلق عليها أيضا الديانة المجوسية، و قد تركت تأثيرا كبيرا على الديانات التي نشأت في الشرق الأوسط قبل ظهور الدين الإسلامي، كالديانة اليهودية و المسيحية و المندائية، و هي ديانة ظهرت في بلاد فارس ما يعرف اليوم بالإيران في القرن السادس قبل الميلادي، و أصل سكان تلك المنطقة يرجع إلى القبائل الآرية التي كانت تقطن السلسلة الجبلية جنوب بحر قزوين، ثم هاجرت إلى بلاد فارس و انقسمت إلى عدة شعوب منها المادين و الفرس، و هم يتكلمون اللغة هند أوروبية، و كلمة آري تعني نبيل و سميت بلاد فارس بالإيران بمعنى بلاد نبلاء، كما ذهبت بعض القبائل منها إلى ماوراء نهر السند أي الهند، و البعض الأخر ذهب إلى الغرب ما يعرف اليوم بأوروبا الشرقية.

المؤسس: اختلف الباحثون حول شخصية زرادشت، فقد اعتبره بعضهم شخصية تاريخية، ظهرت في فترة زمنية معينة- و إن تباينت الآراء حول تاريخ ظهوره و المرحلة التي عاش فيها، و اعتبره أخرون مجرد شخصية خيالية خلقتها العقلية الأسطورية و المخيلة الجماعية، و نسجت حولها القصص و الحكايات و أحيلت إليه تلك الديانة، و أسندت إليه بعض كتبها[1].

و يرى المؤرخون أن زرادشت قد عاش في الفترة الزمنية بين 628-551 ق.م، ولد زرادشت لرجل من قبيلة هجتسبيان اسمه بوروشاسبا و اسم أمه دغدهو، و تروي الأسطورة أن عند رجوع أبيه من الحقل التقى بملاك أعطاه نبات سوما المقدس و أمره أن يعطي زوجته من شرابه بعد مزجه باللبن، و بعد شرابه حبلت به أمه، كما تروى الأعاجيب عند ولادته، حيث شاع نور في قريته حتى ظن الناس أن هناك حريق فيها، و منها أن الشيطان قد ظهر له فور ولادته و أراه الممالك الموجودة في الأرض عرضا عليه أن يعطيها له مقابل أن يرفض المهمة التي ستعرض عليه لكن زرادشت نهره و رفض طلبه، كما حاول حاكم منطقته دوران سرون نائب الملك كشتاسب أن يقضى على زرادشت بعد أن سمع نبؤة تقول بأنه سيقضي على الدين القديم و أنصاره. كما قيل أنهم رموه في نار الهيكل لكن النار كانت بردا و سلاما عليه، و لما كبر زردشت عهد به والده إلى العالم التقي برزين كروس ليلقنه جميع

[1] – الديانة الزرادشتية، نوري إسماعيل، ط7، ت ط 2009م، دار علاء الدين، دمشق سوريا، ص7.

العلوم الدينية ويربه على الإيمان و التقوى، و عندما بلغ الخامسة عشر وضع الحزام المقدس كتشي، و هو حزام يتكون من 72 خيطا ترمز إلى أجزاء اليسنا أحد أقسام الأفيستا مكون من 72 فصلا.

تزوج زرادشت ثلاث نساء، و أنجب منهم ثلاثة أبناء و ثلاث بنات، منهم البنت الصغرى بوروجستا التي تزوجت جاماسبا وزير الملك كشتاسب، أقرب المساعدين لزرادشت، و في العشرين من عمره يهجر قريته و ينتقل بين المدن متبعا طريقة النساك، و في ثلاثين من عمره هجر وطنه و ذهب ليعيش العزلة في جبل أشيدرنه لمدة عشرة سنوات يتمتع فيها بعزلته و تفكيره إلى أن تبدلت سريرته[1]، و عند نزوله من الجبل نزلت عليه هالة نورانية ثم يعرج به إلى السماء حيث يتلقى رسالته من اهورا مزدا و يبدأ في نشر دعوته، في البداية دعوته تلقى عدة صعوبات حيث رفضه قومه، مما دفعه إلى الهجرة، حتى وصل إلى بلاط الملك كشتاسب عارضا عليه رسالته، لكن الملك دعاه إلى مناظرة علماء و كهان قصره حتى يقف على مدى تمكنه من الحقيقة الدينية التي يدعو لها، و بعد تغلب زرادشت عليهم، أفرد له الملك جناحا في القصر و قربه منه، مما أثار حسد كهان القصر فدبروا له مكيدة، حيث أمروا أحد خدام القصر بوضع أدوات السحر في غرفة زرادشت ثم أخبروا الملك بأن زرادشت ليس إلا ساحرا، مما أغضب الملك و ألقى بزرادشت في السجن، و لم يمكث طويلا حتى حدثت حادثة عجيبة و هي مرض فرس الملك التي يحبها كثير، و يعجز كل الأطباء و الحكماء في علاجه، و هنا يقوم وزيره جاماسبا و يشير على الملك باختبار زرادشت فإن كان نبيا حقا فسيشفي الفرس و إن لم يشفيها فهو مدعي، ولما عرض الملك الأمر على زرادشت قبل بالمهمة بشرط أن يقبل بأربعة أمور: و هي أن يعتنق الملك و زوجته دين الحق الذي يدعو له، و يعمل على نشره، و معاقبة خصومه الكهنة، و إطلاق سراح ابنه اسفنديار الذي سيصبح ملكا بعد والده و ينشر الدين الزرادشتي، فقبل الملك بشروط زرادشت بعد أن أشفى فرسه، و هكذا عرفت الزرادشتية مرحلة جديدة كلها ازدهار و تطور.

[1] – هكذا تكلم زرادشت، فريدريك نيتشه، ترجمة فليكس فارس، د.ط، ت ط 1938م، مطبعة جريدة البصير، الاسكندرية – مصر، ص3.

و بقي زرادشت يدعوا لدينه الجديد حتى توفي في سن 77، و قد كانت وفاته على يد الطورانين[1] ، في الهيكل النار في مدينة بلخ مع 80 من تلاميذته[2].

العقائد في الديانة الزرادشتية:

يرى كثير من الباحثين أن الديانة الزرادشتية كانت ديانة توحيدة في أصلها، تدعو إلى عبادة إله واحد و هو أهورا مزدا[3] و قد وصفه زرادشت بأسمى الأوصاف السمو و الألوهية الحقة كالقدم و البقاء و القدرة و الإرادة و العلم و مخالفة الحوادث، و أنه يدرك الأبصار و لا تدركه الأبصار، و يعلم ما في السموات و الأرض، و لا يصل أحد إلى معرفة حقيقته، لكن الديانة الزرادشتية قد تعرضت للتحريف بعد وفاة مؤسسها، فانتهى بها الأمر إلى أن أصبحت ديانة مثنوية أو ثنوية أي تعتقد بوجود إلهين، أحدهما أهورا مزدا و تجعله إلها للخير، و أهريمان و تجعله إلها للشر، و تعتقد أن بينهما صراع أبديا من أجل السيطرة على العالم، مع أن أهريمان و هو في الأصل (أنكره مينو) و معناه الخبث و الشر لا يذكر في أسفار الأفيستا في مقابل أهورا مزدا على أنه شريك له، و لكنه يذكر في مقابل (سبنتا مينو) و معناه القدسية أو الخيرية، ففي العقيدة الزرادشتية لم يكن هناك إلهان، و إنما قوتان مضادتان[4]، و قد كان العلامة الشهرستاني من الأوائل الذين تفطنوا إلى الأصل التوحيدي للديانة الزرادشتية حيث وصفها:" و كان دين زرادشت عبادة الله و الكفر بالشيطان و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر...و قد قال زرادشت أن البارئ تعالى خالق النور و الظلمة و مبدعهما و هو واحد لا شريك له و لا ضد و لا ند"[5]، لكن بعد موته قام أتباعه بتحريف الرسالة التي جاء بها من التوحيد إلى الشرك.

---

[1] – و هم قبائل همجية من الآريين غزت بلاد فارس، و استطاعت القضاء على دولة التي تبنت دعوة زرادشت.

[2] – الديانة الزرادشتية، المرجع السابق، ص 12-22.

[3] – تتكون هذه الكلمة من ثلاثة مقاطع أهو– را– مزدا و معناه أنا – الوجود – الخالق، أي أنا خالق الكون، أما كلمة أهرمان فهي روح الشر أو روح الأذى و الفساد.أنظر العبادات في الديانات القديمة ، المرجع السابق، ص53.

[4] – الأسفار المقدسة قبل الإسلام، المرجع السابق، ص 167.

[5] – الملل و النحل، المصدر السابق، ص238.

و من العقائد المعروفة عن الزرادشتيين تقديس النار، حيث يفرض عليهم إبقاء النار في الهيكل مشتعلة طوال الوقت يتعهدها الموابذة[1] و الهرابذة[2] ، فيقدمون لها خمس مرات في اليوم وقودا من خشب الصندل و الأعشاب و المواد العطرية، مع الترتيل أدعية من الأفيستا، و قد تطور هذا المعتقد حتى أصبحت عبادة النار ميزة الديانة الزرادشتية و أصبحت النار إله يعبد بعد أن كان رمزا للإله، كما يشارك النار ثلاثة عناصر القداسة و هي التراب و الهواء و الماء، و إن كانت أقل قداسة.

و تقسم الكائنات في الديانة الزرادشتية إلى الطيب و الخبيث، و يعرف كل نوع بعمله و آثاره، فالطيب ما حسنت أعماله و الخبيث ما كان مصدر للشر، و العناصر الخبيثة تظل خبيثة حتى تموت فإذا ماتت طهرت، و جاز دفنها في التراب أو إلقاءها في الماء، أما العناصر الطيبة تظل طيبة حتى تموت، فإذا ماتت نجست ، فلا يجوز لمسها و لا يجوز دفنها في التراب او إحراقها بالنار أو إلقاءها في الماء، لإن التراب و النار و الماء أشياء مقدسة، و لهذا أقيم لجثث الموتى فوق قمم الجبال أبراج منعزلة لا سقف لها تسمى دخما أي أبراج الصمت، و تحمل إليها الجثث الموتى على نعوش من حديد و تلقى هناك طعاما للجوارح[3].

و من أركان الديانة الزرادشتية الإيمان باليوم الآخر و البعث و النشور و الحساب و الجنة و النار على وجه لا يختلف كثيرا في جملته عما يقرره الدين الإسلامي[4]، و يحل يوم القيامة حسب الديانة الزرادشتية على إثر حادث فلكي، حيث يصطدم كوكب بالأرض، فتميد الناس، و تخر الجبال هدا، و تذوب العناصر و يفنى أهريمان و أتباعه، ثم يجمع أهورا مزدا الخلائق و يحاسبهم على أعمالهم، و يعبر الصالحون جسر جينفات و هو صراط أحد من السيف و أرق من الشعرة و الإمكانية الوحيدة التي تسمح بعبور هذا لاجسر هي الأعمال الصالحة[5] حيث يدخلون الأخيار إلى الجنة، أما الأشرار فيسقطون في جهنم.

---

[1] – هم كبار رجال الدين الأعلى درجة و مفرده موبذان و يرأسهم رئيس الموابذة.، و هو الذي يعين رجال الدين، كما يمكن لرجال هذه الطبقة ممارسة الطب و القضاء و التعليم، و يشتركون في إدارة الشؤون السياسية للبلاد

[2] – هم صغار رجال الدين الأقل درجة يتولون إقامة الشعائر الدينية في هياكل النار.

[3] – الأسفار المقدسة قبل الإسلام، المرجع السابق، ص166.

[4] – المرجع نفسه، ص 169.

[5] – الديانة الزرادشتية، المرجع السابق، ص 72.

كما يؤمن الزرادشتي بالملائكة، و الشياطين الذين هم مخلوقات من أنكره مينو أي الروح الخبيثة و هي تجسد كل الصفات و المزايا السلبية التي يتمتع بها الإنسان مثل الكذب و الخداع و السرقة و الجشع و الغضب، و هي سبب كل ما يتعرض له الإنسان و الطبيعة من موت و جدب و ضعف و مرض، و من خلال الإيمان و الطهارة يتم التخلص منها[1].

العبادات في الديانة الزرادشتية:

تحتل الصلاة مكانة مهمة في الديانة الزرادشتية، و تتمثل هذه الصلاة في دعاء الإله أهورا مزدا، و مثال ذلك دعاؤه المأثور:" أرجو منك أيها الرب الخالق المطلق القدير أن تغفر لي ما ارتكبت من سيئات، و ما دار في بخلدي من تفكير سيما و ما صدر عني من قول أو عمل غير صالح، إلهي أرجو منك أن تباعد بيني و بين الخطايا، حتى أحشر يوم الدين مع الأطهار و الأخيار"، و تذكر الأساطير الزرادشتية أن أهورا مزدا قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم، واحدة عند شروق الشمس، و الثانية عند الظهر، و الثالثة عند المغرب، و لم تتطرق المصادر الدينية في الزرادشتية إلى الصلاتين الأخيرتين.

أما بخصوص الزكاة فإن الديانة الزرادشتية لم تفرض مقدرا معينا من المال على أتباعها، لكنها تحثهم على التعاون و التكافل الاجتماعي بين أفرادها، و مساعدة المساكين و الفقراء بالمال و الطعام، أما الصيام فقد حرم زرادشت على أتباعه القيام بهذه الشعيرة لإنه يضعف من عزيمتهم و يحد من نشاطهم و حركاتهم، و تعد الديانة الزرادشتية هي الديانة الوحيد في ديانات الشرق الأوسط التي تخلو من عبادة الصيام، كما نجد أن أصحاب زرادشت بعد وفاته قاموا بتقديسه و تبجيله، فعظموا مرقده، و كذلك المشاهد التي عاش فيها، فحجوا إليها متضرعين و مبتهلين[2].

[1] – المرجع نفسه، ص48.

[2] – العبادات في الديانة القديمة، عبد الرزاق المحي،ط 1، ت ط 2004م، دار الأوائل للنشر و التوزيع، دمشق – سوريا، ص 54-56.

الإنتشار و النفوذ:

كانت الديانة الزرادشتية هي الديانة الرسمية في بلاد فارس حتى الظهور الإسلام الذي سطع نوره على مشارق الأرض و مغاربها و كانت تلك البلد من البلدان التي انتشر فيها الدين الإسلام و اتبع أغلب سكانها هذا الدين السمح، أما من بقي من الزرادشتين فقد هاجروا شرقا إلى الهند و ما جوراها، و عدد الزرادشتين الآن قليل يقدر بحوالي 200.000 شخص، يقطنون في جنوب خرسان بالإيران، و بومباي في الهند، كما توجد أقلية منهم في بريطانيا و الولايات المتحدة و كندا و استراليا و نيوزلاندا[1].

[1] – تطور الأديان، المرجع السابق، ص204.

المصادر الدينية في الديانة الزرادشتية:

تسمى الأسفار المقدسة في الديانة الزرادشتية بالأبستاق و هو تعريب لكلمة الأفيستا و معناها الأساس أو الأصل أو المتن أو السند، و هي الكتاب الذي أوحى به أهورا مزدا إلى نبيه زرادشت.

و يتكون الأفيستا من واحد و عشرين سفرا، مقسم إلى ألف فصل، تحتوي على العقائد الزرادشتية و العبادات و الشرائع، كما تتضمن مراحل الديانة و تاريخ نبيها زرادشت من قبل رسالته و بعدها.

و تحكي الأسطورة أن أفيستا قد كتبت على اثنى عشر ألف جلد من جلود البقر أو المعز، و أنه كتب حفرا في الجلد و نقشا بالذهب.

و قد فقدت جميع نسخ الأفيستا بعد غزو الاسكندر المقدوني للأمبراطورية الفارسية سنة 330 قبل ميلادي، كما فقدت معها الكثير من كتب تفاسيرها و شروحاتها، وظلت بعد ذلك نصوص الأفيستا في حوافظ الموابذة يتناقلونها بينهم مشافهة، ممجعلها عرضة للتحريف بالزيادة و النقصان، و في النصف الأخير من القرن الأول الميلادي (51-87م) شرع الملك بلاش الأول من الأسرة البارثية في تدوين الأفيستا و لم ينتهي عمله إلا في القرن الثالث ميلادي في عهد الملك أردشير مؤسس الدولة الساسانية و كان جملة ما دون واحد و عشرين سفرا تشمل 348 فصلا ، و هذا يعني أن ما تبقى من الأفيستا الأصلية هو الثلث فقط، و في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي قام الباحث الفرنسي دوبرون بترجمة المخطوط الأفيستا الذي وجده في مكتبة الأكسفورد مكتوب باللغة الساسانية، ثم ترجم إلى الكثير من اللغات الحية، و هو يتضمن خمسة أسفار تكاد لا تتجاوز في فصولها ربع الأفيستا التي كتبت في عهد الدولة الساسانية، و هذه الأسفار هي كالآتي:

1- سفر اليسنا: و معناه العبادة و التسبيح، و يشمل على أدعية و صلوات موجهة إلى الله و الملائكة و الكائنات المقدسة، وفيه إشارات إلى تاريخ الديانة الزرادشتية في مراحلها الأولى، و هو يتكون من 72 فصلا.
2- سفر الوسبرد: يشتمل على أدعية و صلوات مكملة لما في سفر اليسنا، و يبلغ عدد فصول هذا السفر 23 فصلا.
3- سفر اليشتات: و معناه سفر المزامير و هي 21 ترنيمة تتلى في مدح الملائكة.

4- سفر الخوردة: و معناه السفر الصغير، وهو سفر جامع لأدعية و صلوات خاصة بكل وقت في اليوم و بالأيام المباركة في الشهر و الأعياد و المناسبات الدينية، كما يحتوي على بعض الأحكام الخاصة بالزواج و العبادات.

5- سفر الوانديداد: و معناه القانون المضاد للشياطين، و يتكون من 22 فصلا، يتحدث عن خلق الكون و القوانين الخاصة برجال الدين، و بعض الأحكام الخاصة بالطهارة و الزواج و تغسيل الموتى.

و للأفيستا عدة شروح جمعت في كتاب واحد سمي بالزند[1]، لكن فقد معضمها، و كانت قد كتبت باللغة الفهلوية و هي اللغة الفارسية في مراحلها الوسطى، و هي تختلف عن لغة الأفيستا التي كتبت باللغة الفارسية في مراحلها الأولى، و يعتقد أتباع زرادشت أن كلا من الأفيستا و الزند وحي من الله، ثم قام رجال الدين الزرادشتين بشرح الزند في كتابه أسموه بازند، ثم شرحوا هذا الأخير في كتاب أسموه الاياردة[2].

[1] – يرجع بعض الباحثين أن أصل كلمة زنديق في اللغة العربية هي تعريب لكلمة الزندي و هي الشخص الذي يؤمن بشروح الأفيستا، و الذي كان يعتبر عند بعض رجال الدين الزرادشتين الذين يتمسكون بالأفيستا و لا يعترفون بالزند كافر.

[2] – الأسفار المقدسة في أديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد الوافي، ط 7، ت ط 2006م، نهضة مصر، القاهرة – مصر، ص156-163.

الديانة اليهودية

المصطلحات:

يهودي: تعتبر تسمية يهودي من أكثر تسميات التي تطلق على اليهود كشعب متفرد على الشعوب الأخرى و يذكر الباحثون عدة أسباب لهذه التسمية منها:

1-قيل: إنها من هاد يهود: إذاتاب؛ وسموا بذلك لأنهم تابوا عن عبادة العجل، قال تعالى: "إنَّا هُدْنَاإِلَيْكَ"[1] ، وهذا الرأي هو الموجود في المراجع العربية؛ لكنه رأي مرجوح، لأن الجذر "هود" وإنْ كان يدل على الرجوع في اللغة العربية؛ إلا أن اشتقاق تسمية اليهود لم يكن باللغة العربية، بل كان باللغة الكنعانية- الكتابية "العبرية"، أما كلمة يهوذا، فليست في العبرية مكونة من جذر "هود"؛ و قيل هي مكونة من كلمتين: ياهو، وذا، وسيأتي معناهما قريبا.

2- وقيل: نسبة إلى يهوذا، أحد الأسباط الإثني عشر. وهذا هو الراجح ؛ فهو الابن الرابع ليعقوب عليه السلام كما تذكر التوراة، إحدى قبائل العبرانيين الاثنتي عشرة[2].

3- وقيل: نسبة إلى مملكة يهوذا (930- 586 ق.م). وهذا يرجع للقول الثاني ؛ إذ بسقوط مملكة إسرائيل في الشمال بعد السبي الأشوري سنة 722 ق.م، تجمع كل الأسباط في المملكة يهزذا الجنوبية، ثم أصبح يطلق علي كل فرد من بني إسرائيل اسم يهودي نسبة للملكة، و استمر الحال هذا حتى بعد الرجوع من السبي البابلي[3].

ومعنى كلمة يهوذا بالعبري، تعني: الشاكر لله، أو الحامد لله؛ فهي مكونة من كلمتين: ياهو: وهو اسم الله عندهم. ذا: ومعناه "حمد."

ففي سفر التكوين" أن لئية، زوجة يعقوب، لما ولدت ابنها الرابع قالت:"الآن أقر بفضل ربي، فسمته

---

[1]- **سورة الأعراف: 156.**

[2]- الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة، المصدر السابق، مج1، ص500.

[3]- سفر التاريخ اليهود، رجا عبد الحميد عرابي، ط:1، تط:2004م، دار الأوائل، دمشق سوريا، ص 82.

يهوذا"[1].

عبري: و هي التسمية الأكثر شمولية للدلالة على أسباط بني إسرائيل، و ربما لدلالة على بعض الشعوب التي تقترب منهم من جهة النشأة و اللغة. و تعتبر هذه التسمية هي أقدم التسميات التي عرف بها بنو إسرائيل في التاريخ. و قد اختلف العلماء حول أصل هذه التسمية، فهناك من يربط بين هذه التسمية و بين اسم أحد الأجداد القدامى لنبي إبراهيم عليه السلام، وهو عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام ، و هناك من ينسبه إلى عبور نهر الفرات الذي عبره إبراهيم و من معه، بعد أن هاجروا من مدينة أور الكلدانية، أو عبور الإسرائيليون نهر الأردن تحت قيادة يشوع بن نون إلى الضفة الشرقية[2] .

و بعض الباحثين يرجع كلمة خبيرو التي وردت في الآثار الفرعونية يقصد بها عبرانيون، و هم بنو إسرائيل الذي كانوا يقطنون فلسطين ، و ورد ذكرهم في رسائل أمراء فلسطين الكنعانيين إلى فرعون مصر.

بينما يرى البعض أن معنى هذه التسمية كما وردت في العهد القديم ذو مغزى طبقي، فقد جاء في سفر الخروج بشأن الاصطلاح الاجتماعي "عبد عبري" و بعض الإشارات الأخرى مثل"أبرام العبري"[3] الذي كان غريبا في أرض كنعان، و كذلك المكانة الاجتماعية المتدنية التي كانت لبني إسرائيل في مصر، حين رأى موسى مصريا يصارع رجلا عبريا[4] ، كما أن التوراة أحيانا تحدثنا عن العبرانيين و كأنهم غرباء حيث تنص أن اليهودي "إذا اشترى عبدا عبرانيا، فست سنوات يخدم و في السابعة يخرج حرا مجانا"[5]كما أن القرآن الكريم لم يرد فيه كلمة العبري و صفا لليهود بل ورد ذكر

---

[1]- تكوين 29: 35.

[2]- سفر التاريخ اليهود، المراجع السابق، ص52.

[3]- التكوين13:24

[4]- خروج11:2

[5]- الخروج 21:2.

الإسرائيليين بصيغة "بني إسرائيل" أو "يهود" أو "قوم موسى"، و لعل هذا التسمية كانت تشمل شعوبا أخرى مع بين إسرائيل تجمعها رابطة واحدة مثل: مديان و عمون و مواب وآدوم و غيرهم.

و في بعض المراحل من التاريخ اليهودي كانت كلمة عبري تستعمل مرادفة تماما لكلمة يهودي.

أما في العصر الحديث فإن كلمة عبري ترتبط بالتراث الثقافي العبري، فنجد الصهاينة يحرصون على عبارة اللغة العبرية و الثقافة العبرية و الأدب العبري و الجامعة العبرية و الصحافة العبرية...إلخ.

و من هنا فإن هذا المصطلح في العصر الحديث أصبح قاصرا المجالات اللغوية و الثقافية[1].

كما أن هناك من المرخين من يرجع كلمة "عبري" إلى كلمة "عربي" و أنهما من أصل و احد، و كلمة عبري هي قلب لكلمة عربي و تدلان على معنى واحد ، و ذلك لأن العبرانيين أو العرب هم القبائل رحل تنتقل بخيامها من مكان إلى آخر، أو تعبر البلاد في ترحالها طلبا للعشب و الماء[2] .

إسرائيلي: والمراد بإسرائيل هنا هو يعقوب عليه السلام، أما سبب تسميته إسرائيل في العهد القديم؛ فهو كما ورد في سفر التكوين: " وبقي يعقوب وحده؛ فصارعه رجل حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقوى على يعقوب في هذاالصراع؛ ضرب حُقَّ وركه فانخلع، وقال ليعقوب: طلع الفجر فاتركني. فقال يعقوب: لا أتركك حتى تباركني. فقال الرجل: ما اسمك؟ قال: اسمي يعقوب .فقال: لا يدعى اسمك يعقوب بعد الآن بل إسرائيل، لأنك غالبت اللهَ والناس وغلبت"[3].

أمامعنى إسرائيل فهو: القوي بالله، أو الغالب بالله، ومعنى الكلمة الحرفي،هو: الذي يصارع إيل "الإله"؛ لأن الكلمة مكونة من مقطعين: إسر: من الفعل" سره" بمعنى: يتعارك أو يتصارع. إيل: وهو

---

[1]- العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة، أبراهام مالمات وحييم تدمور، تر: رشاد الشامي، ط1، ت.ط2001م، المكتب المصري لتوزيع المطبعات، القاهرة مصر، ص19.

[2]- العرب و اليهود في التاريخ، أحمد سوسة، ت ط:1990م، دار العربي، ص551.

[3]- التكوين32: 25- 29.

بمعنى الإله، وفي بعض المراجع العربية نجدتفسيرا آخر للفظة إسرائيل، فهي تذكر أن إسرائيل تعني :عبد الله، أو صفوة الله. فمفردة "يسر": تفيد اللين والانقياد ، وهذا مايؤدي إليه معنى لفظة "عبد"، وعلى الاحتمال الثاني: تكون "إسر "مشتقة من "السرو" الذي هو: المروءة في الشرف، ويقال: استريتهم: إذا اخترتهم، وهذا معنى لفظة "صفوة".

أما مفهوم "الإسرائيلي" في الوقت الحالي خاصة في الدولة الإسرائيلية، هو أولاًوأخيراً: اليهودي المقيم في إسرائيل، واليهودي المقيم في خارج إسرائيل أيضا، بشرط أن يكون صهيونياً متمسكاً بالولاء لإسرائيل[1] .

المراحل التاريخية للديانة اليهودية:

قسم المؤرخون التاريخ الشعب اليهودي إلى مراحل تارخية ليسهل على الدارس استيعاب هذا التاريخ بطريقة منطقية[2]، و هذا التقسيم مبني على قراءة العهد القديم الحرفية، و سنعتبد في ذكر أحداث هذا التاريخ على ما جاء في أسفار العهد القديم بداية من التوراة إلى سفر إستير أخر الأسفار التاريخية عند اليهود، و سنتناول الحوادث التاريخية وفق مصادرهم المقدسة دون تدخل، حتى يكون عرضنا لتاريخهم حسب نظرتهم له لا نظرة غيرهم له، و هي كالآتي:

مرحلة الآباء (1800–1700 ق.م):

و تطلق هذه المرحلة على أجداد اليهود الذين عاشوا قبل موسى عليه السلام ، و يقصد بهم إبراهيم و إسحاق و يعقوب عليهم السلام.

فالنبي إبراهيم عليه السلام الذي تدعي اليهود أن سلالتهم تنحدر منه، قد جاء نسبه في التوراة

[1]– – تطور الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ط:4، تط:1999م/1420هـ، دار القلم ، دمشق– سوريا، ص205.

[2] – مدخل إلى تاريخ اليهودية و تعاليمها، عيسى دياب، ط1، ت ط 2013م، دار المشرق، بيروت لبنان، ص23.

كالآتي: إبراهيم أو إبرام بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن أرفكشاد بن سام بن نوح عليه السلام فهو من الجيل العاشر بعد نوح عليه السلام، و من الجيل العشرين بعد آدم عليه السلام، ولد في "فدان آرام" بيمنا يذكر بعض المؤرخين أن مولده كان في مدينة أور كلدان جنوب العراق[1] ، كان اسم أبيه تارح و له أخوان: هاران و ناحور. و كان متزوجا من اخته غير الشقيقة (من أبيه فقط)، كان اسمه أبرام (أب عظيم) و اسم زوجته ساراي (أميرتي)، ثم غير الرب اسميهما إلى إبراهيم (أب لجمهور كبير) و ساره (أميرة) و كان هذا مناسبا للوعد الذي سيأتيه من الرب بتكثير نسله، بعد أن رفض قومه دعوته لهم إلى التوحيد، هاجر مع أهله و ابن أخيه لوط عليه السلام إلى فلسطين مارا بمدينة حاران حيث وجد هناك عباد الكواكب فدعاهم إلى توحيد الله عز وجل، لكنهم رفضوا دعوته، و هناك أتاه الوعد من الرب بتكثير نسله و إعطاءه الأرض المقدسة مقابل عبادة الرب يهوه و عدم الشرك به، و هكذا اتجه جنوبا إلى أرض فلسطين – أرض الميعاد- حيث بقي هناك حتى وفاته، و قد كان يتمتع بسمعة طيبة بين القبائل التي كانت تستوطن فلسطين في ذلك الوقت، وقد توفي هناك حيث دفن في مغارة عفرون.

أما إسحاق عليه السلام فهو أحد أبناء إبراهيم عليه السلام، ومعنى كلمة إسحاق يضحك[2] ، وقد ولد لإبراهيم عند كبر من زوجته سارة بعد ميلاد أخيه إسماعيل عليهم السلام من زوجته هاجر، و لما بلغ سن الرشد، زوجه أبوه من فتاة تسمى ريبيكا و هي تنتمي إلى نفس أصوله، فولدت له توأمين، كان الأول عيسو الابن الأكبر الذي احترف الصيد ، بينما الثاني سمي يعقوب- لأنه ولد عقب أخيه- وعلى الرغم من أن عيسو كان هو الولد البكر ، و الوارث الشرعي للوعد الإلهي، إلا أن لما حان موعد أخذ البركة أمر إسحاق أبنه المقرب عيسو بأن يصطاد له غزالا ليأكل ثم يعطيه البركة، ولما سمعت زوجته ما دار بينهما من حوار، قررت أن تسرق البركة من عيسو و تعطيها إلى ولدها المدلل

[1]- سفر التاريخ اليهود، ، المرجع السابق، ص 56.

[2]- المرجع نفسه، ص 85.

يعقوب، فأمرته بذبح جدي ، ثم طبخته و قامت بإخفاء وجه يعقوب بعباءة مصنوعة من جلد ذلك الجدي، وقدمته لزوجه الذي كان قد عمي ، فحسبه عيسو ، فيمنحه — دون أن يشعر- البركة التي كانت من حق الابن الأكبر حسب قاعدة حق البكورية[1].

و سرعان ما هرب يعقوب من غضب أخيه، واتجه شمالا، إلى بيت خاله لابان في منطقة حاران، وفي طريقه توقف في بيت إيل للاستراحة ، فرأى في المنام سلم يرتق إلى السماء تصعد الملائكة و تنزل منه، وهناك جدد له الرب الوعد الذي أطاه لجده إبراهيم[2].

و في الطريقه- بينما كان يعبر نهر يبوق في عبر الأردن- أجبر يعقوب على مصارعة شخصية غامضة. وسواء كانت تلك الشخصية ملاكا، أو إله، فإن انتصاره في هذه المصارعة قد جعل اسمه يعقوب يتحول إلى اسم جديد، و هو"إسرائيل"و الذي معناه الحرفي الذي تصارع مع الله، أو قوة الله، كما جاء في التوراة" لا يدعى اسمك — في ما بعد- يعقوب، بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله و الناس، وقدرت"[3] .

واصل يعقوب مسيره نحو الشمال، إلى حاران، وبقي مع خاله لابان عدة سنوات، وتزوج من ابنتيه لئية و راحيل و من خادمتيهما ، وأصبح أبا لأحد عشر ابنا، هم: رأوبين(الولد البكر)، ولاوي، و يهوذا، ودان، و نفتالي، و جاد، و أشر، و يساكر، و زبولون، و يوسف، ثم أمر الله يعقوب بالعودة إلى كنعان مع عائلته.

ثم عاد إسرائيل إلى كنعان، و نصب مخيما قرب شكيم(نابلس)، وبنى مذبحا للرب في بيت إيل في نفس المكان الذي جدد له الوعد الإلهي أثناء رحلته الأولى، و أثناء رحلته جنوبا، ماتت راحيل أثناء ولادتها لبنيامين، آخر أبناء يعقوب، ومباشرة بعد ذلك توفي إسحاق، و دفن في مغارة مكفيلة في

---

[1]- التكوين28:9. و هذا يدل على تحريف التوراة من طرف حاخامات اليهود، بنسبهم الخداع لسيدنا يعقوب عليه السلام و الجهل و السذاجة لسيدنا إسحاق عليه السلام.

[2]- التكوين28 :13-15.

[3]- التوين32 :28.

حبرون.

و في هذا الوقت قام أبناء يعقوب عليه السلام ببيع أخاهم يوسف إلى قافلة من بني إسماعيل، و الذين قاموا ببيعه إلى عزيز مصر، ، مما جعل يوسف يعلو شأنه في مصر، بفضل ملكاته الاستثنائية، لكن هذا لم يمنع الابتلاء كما حيث سجن بسبب اتهام زوجة العزيز له، و لبث في السجين بعض السنين ، ثم خرج من بسبب تفسيره لحلم فرعون، وهذا ما جعل فرعون يعينه وزيره الكبير، لينظم اقتصاد مصر.

و في كنعان القريبة من مصر عانى أبناء إسرائيل من المجاعة ، فقام إسرائيل بإرسال عشرة من أبنائه مصر، لأجل شراء الطعام، ، وهناك تعرف عليهم يوسف ، و بعد أن طلب يوسف من إخوته بإحضار أخيهم معهم في المرة القادمة، و لما حضر أخوه كشف له نفسه، وفي الأخير ألتم شمل العائلة و جاء كل بنو إسرائيل من كنعان و استقروا في مصر.

مرحلة الخروج و التيه: فترة موسى وهارون عليهما السلام 1720 ق . م 1290 ق . م

يذكر سفر الخروج أن بني إسرائيل عانوا العبودية في مصر لمدة أربعمائة و ثلاثين سنة قبل الخروج من مصر[1] ، و تبقى فترة بقاء بني إسرائيل في مصر فترة مجهولة لما يلفها من غموض ، فالتوراة هنا لا تفصل كثيرا في الحديث عن حياة بني إسرائيل في مصر سوى ما تذكره عن دخول بني إسرائيل في زمن يوسف عليه السلام الذي كان وزيرا عند ملك مصر(حيث يرجح الباحثون أنهم من قبائل الهكسوس الذين قدموا من غرب آسيا)، مما مهد للقوم الحياة السعيدة و العيش الهنيء ، و ظلت أسباط بني إسرائيل في مصر حينا من الدهر تنعم بكرم الحكام و رعايتهم ، و تكاثر أحفاد و ذرية أبناء يعقوب ألاثني عشر، و نموا ليصبحوا أمة عظيمة – تماما كما وعد الله- و امتلأت الأرض منهم[2]، وصار

[1]- الخروج12:40.

[2]- الخروج1 :7.

المصريون يعرفونهم باسم العبرنيين.

لكن الزمن تغير ، وجاء للحكم في نهاية الأمر فرعون جديد لم يكن يعرف يوسف قام بطرد الهكسوس من مصر، و استعادة السكان الأصلين لمقاليد الحكم و لخوفهم من قيام العبرانيين بخيانة مصر لصالح أعداءها الهكسوس، قاموا باستعباد بني إسرائيل، و تحويلهم إلى مجموعات من عمال البناء، ليقوموا- مكرهين- ببناء و تشيد المدن الملكية"فيثوم" و "رمسيس"[1] ،كما قاموا باضطهادهم و انقلب حال اليهود إلى نقيض ما كان عليه[2] و أصبح المصريون يسمونهم سوء العذاب، و لخوف فرعون من الازدياد السكاني الكبير لأولئك العمال المهاجرين، أمر بقتل و إغراق كل أولاد العبرانيين الذكور في النيل[3]، في هذه الفترة الحالكة وضعت إمرأة من قبيلة لاوي وليدها الذي سيحرر قومه، ولما خافت عليه أمه أوحى إليها الله بوضعه في تابوت و ترميه في نهر النيل، لتلتقطه إحدى بنات فرعون[4]، و تتبناه، و أعطته اسم "موسى" الذي معناه باللغة العبرية" المنتش من الماء" و هكذا نشأ موسى و تربى في البلاط الملكي.و بعد سنوات بلغ سن الرشد، و بينما كان موسى يتجول في المدينة و جد رجلان يقتتلان أحدهما من بني قومه و الآخر مصري فقتل المصري، ولما بلغ الخبر إلى السلطة الفرعونية، خاف على نفسه، فهرب باتجاه الصحراء إلى أرض مدين ، حيث مكث عشرسنوات عند الرجل الصالح، وتزوج بابنته، وأثناء تجوله كراع وحيد، في قادش برنيع الواقعة في آخر سيناء من جهة فلسطين ، قرب وادي العربة، و عند عودته تلقى موسى الوحي الإلهي، حيث رأى عليقة تلتهب دون أن تحترق، ولما أتاه كشف إله إسرائيل نفسه لموسى كمخلص لبني إسرائيل، و وعد بأنه سيحررهم من مستعبديهم، ويأتي بهم لحياة الحرية ، في الأرض الموعودة. وعرف الله نفسه لموسى كإله إبراهيم، و إله إسحاق ويعقوب، كما أوحى إليه اسمه الأعظم "يهوه"[5] أي "أنا هو أنا" ، و كلف الله موسى أن يعود

---

[1]- الخروج1 .11-12.

[2]- الخروج، الاصحاح1:9.

[3]- انظر سورة البقرة آية49.

[4]- بينما يذكر القرآن الكريم أن زوجة فرعون هي من تبنت موسى عليه السلام.

[5]- الخروج7 :16.

إلى مصر، و سيساعده أخيه هارون، ليواجه فرعون بمعجزاته الباهرة ، و يطلب منه أن يطلق سراح قومه ليعبوا لله في البرية و يأخذهم إلى الأرض الموعودة.

لكن فرعون رفض طلب موسى، مما عرضه إلى عدة ضربات من الرب كالجراد و تحويل ماء النيل إلى دم، و مع ذلك رفض فرعون الاستسلام، ثم اجتاحت مصر موجات من الجراد و الظلام، و أخيرا، حل بهم طاعون مريع، قتل كل بكر من الإنسان و الحيوان في كل أرض النيل، و لما شهد فرعون فداحة الخسارة، و قتل الأبكار،بمن فيهم ابنه البكر، طلب من الإسرائيليين أن يأخذوا قطعانهم و مواشيهم، ويرحلوا.

و بعد رحيل بني إسرائيل أسف فرعون لقراره، و جمع جيشه ليقوم بمطاردتهم، ولما كاد أن يدركهم عند البحر الأحمر أيد الله نبيه موسى بمعجزة عظيمة حيث شق له البحر ليتسنى لبني إسرائيل العبور إلى اليابسة، وحالما انتهوا من العبور، ابتلعت المياه فرعون و جنوده[1] .

ومثلت الشخصية البطولية لموسى الذي واجه فرعون الطاغية، و الآفات العشر التي حلت بالمصريين، و الخروج الجماعي الشامل لبنى إسرائيل من مصر ، مشاهد رئيسة لا تمحى —عبر العصور– من ذاكرة هذه الأمة[2].

و لم يمضي إلا اليسير من الوقت بعد عبور بنو إسرائيل إلى صحراء سيناء، تحت قيادة موسى حتى بدأ الشعب العبراني بالتململ و التمرد بسبب الجوع و العطش، لكن تدخل موسى و دعائه الله لأجلهم هدأ من استيائهم، حيث أنزل الله عليهم المن و السلوى[3] ، وعندما وصلوا إلى الجبل الذي كلم الله فيه موسى، صعد موسى إلى قمته ليتلقى الشريعة ، التي ستمثل القانون الذي سيكون على الإسرائيليين

---

[1]- الخروج15: 1-18.

[2]- التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، نيل أشر سيلبرامان و إسرائيل فنكلشتاين، ترجمة سعد رستم، دار الأوائل، ط1،2005م، دمشق–سوريا،ص80.

[3]- المن نوع من الحلوى ، و السلوى نوع من الطيور.

المحررين أن يلتزموا به إلى الأبد.

لكن بني إسرائيل ما إن تركهم موسى و صعد إلى الجبل، حتى ارتدوا و عبدوا العجل الذي صنعوه من الذهب المسروق من المصريين[1]، ولما عاد موسى من الجبل غضب غضبا شديدا من فعلة قومه، حتى أنه رمى الألواح التي كتب له الله فيها الشريعة فانكسرت، ثم أعاد كتابتها بعد أن ذهب عنه الغضب، ثم قاد قومه إلى الأرض المقدسة، حيث أرسل الجواسيس إلى أرض كنعان للاستطلاع عن حال سكانها[2]، لكن الجواسيس عادوا بتقارير مرعبة جدا حول قوة الكنعانيين و مما تسبب في عزوف بني إسرائيل عن الدخول إلى الأرض المقدسة.

و بعد تعين يشوع بن نون ليقود بني إسرائيل في حرب لدخول الأرض المقدسة، صعد موسى الذي بلغ عمره120عاما إلى قمة جبل "نبو"، و مات هنالك[3].

مرحلة غزو كنعان و بداية عصر القضاة: 1290 ق . م– 1025 ق . م

تعتبر هذه المرحلة من أسوأ المراحل التاريخية في حياة الشعب اليهودي، وهذا لكثر أرتدادهم عن الدين الذي جاء به موسى عليه السلام لهم، و في هذه المرحلة قام النبي يشوع بن نون بقيادة بني إسرائيل و غز بهم أرض الميعاد، كما يصف لنا سفر يشوع قصة حملته العسكرية خاطفة، و كيف عامل السكان الكنعانيين بهمجية و وحشية لا نظيرا لها في التاريخ[4]، و كان أول عمل قام بهي يشوع ، بعد عبره بالإسرائيليين نهر الأردن هو احتلال مدينة أريحا في الضفة الغربية للأردن، فعبر شعب إسرائيل نهر الأردن فورا، يتقدمه تابوت العهد الذي يقود الشعب، و زحف الجيش الإسرائيلي بسرعة،حتى أحاطوا بأسوار المدينة العالية، و في اليوم السابع، مع انفجار أبوق حرب الإسرائيليين التي تصيب بالصمم،

---

[1]– تدعي التوراة زورا بأن هارون عليه السلام هو من صنع لهم العجل، بينما يخبرنا القرآن الكريم بأن السامري هو من صنع لهم هذا العجل.

[2]– العدد13.

[3]– اليهودية و اليهود، علي عبد الواحد وافي، ط:5، ت ط:2000م، دار نهضة مصر،الجيزة مصر، ص114.

[4]– سفر التاريخ اليهود، ، المرجع السابق، ص182.

تساقطت الأسوار الهائلة لأريحا[1] .

و سرعان ما وصلت أخبار الإسرائيليين إلى ملوك المدن الأخرى في كنعان، فأقام أدوني صادق ملك أورشليم، تحالفا مع ملك حبرون(الخليل) في المرتفعات الجنوبية، و مع ملوك "يرموت"، و "لخيش"، و"عجلون"، لكن يشوع تمكن من هزيمة هؤلاء الملوك، المجتمعين في مدينة "جبعون" بعد أن ضربهم الله بمطر من الحجارة العظيمة المتساقطة من السماء، ثم أكمل يشوع القضاء عليهم بعد أن دعى الله أن يوقف غروب الشمس، حتى ينتهي من القتال[2].

وقام يشوع بتقسيم الأراضي بين الأسباط، و هكذا بدأت مرحلة القضاة في تاريخ الأمة الإسرائيلية، و هي الفترة التي كا ن يحكم في كل قبيلة قاضي، قبل أن ينصبوا شاول ملك عليهم،و تدل عبارة سفر القضاء:"في تلك الأيام، لم يكن ملك في إسرائيل. كل واحد عمل ما حسن في عينيه"[3] على الحالة السياسية و حتى الاجتماعية التي كان يعيشها الشعب الإسرائيلي، متحررا من كل تابعيات التنظيم السياسي.

و عند مطالعتنا لسفر القضاة، نجد أن هذا السفر يصور لنا العلاقة المضطربة بين الشعب الإسرائيلي و إلاهه،فهو يصور يهوه كإله غاضب، أنقذ الإسرائيليين من العبودية في مصر، و أعطاهم الأرض الموعودة كميراث أبدي، ليجدهم أناسا آثمين و جاحدين، خانوا يهوه مرارا و تكرارا باتباعهم آلهة أجنبية، فعاقبهم بتسليمهم لأيدي الأعدائهم، كي يشعروا بألم العنف و المعاناة، و يتضرعوا ليهوه ليساعدهم، عندئذ، يقبل يهوه توبتهم، و ينقذهم بتكليفه لزعيم ديني مستقيم من بينهم بقيادتهم للانتصار على خصومهم، فالارتداد و التوبة و العودة إلى الله، تشكل التسلسل الدوري الذي يشغله كل سفر القضاة.

---

[1]- يشوع،6.

[2]- يشوع،10: 11 - 14.

[3]- القضاة، (21: 25).

فعلى الرغم من أن يشوع استطاع احتلال جل أرض كنعان و تقسيمها بين القبائل، لكنه لم يستطيع القضاء على أهاليها، و من خلال الاختلاط الإسرائيليين مع السكان الأصلين للبلاد من الكنعانيين و الباقي شعوب كنعان،و المصاهرة معهم ، نتج عن كل ذالك إهمال و تفريط في عبادة يهوه إن لم يكن التخلي عنها في كثير من الأحيان، مما جعل انتقام يهوه فضيعا، فأسلمهم لهذه الشعوب ليذوقوا وبال ما عملوا، و كان الخلاص يأتي دائما على أيدى بعض الأبطال الذين أقامهما لله في وجه العدو، مثل: عثنئيل وأهود و شمجر و دبورة و باراق و جدعون و يفتاح و شمشون، الذين استطاعوا أن يتصدوا للعدو و يهزموه، و يعيدوا الأمن إلى الشعب الإسرائيلي[1] .

عهد المملكة الموحدة داود وسليمان عليهما السلام 1025 ق . م– 931 ق . م

و تبدأ هذه المرحلة من عهد شاول الذين حكم بني إسرائيل قبل داود وسليمان عليهما السلام ، ويذكر المؤرخون أنه حكم خمس عشرة سنة 1025 إلى1010قبل الميلاد ، وحكم بعده داود وسليمان عليهما السلام من 1010 ق. م. إلى 931 ق. م. سنة وفاة سليمان عليه السلام.

تعتبر فترة حكم الملك داود عليه السلام الفترة الذهبية للحكم الإسرائيلي في فلسطين، فقد أنقذ داود عليه السلام بني إسرائيل من الوثنية التي تورطوا فيها، ومن تسلط الوثنيين ، ومد نفوذ دولته الإلهية إلى المناطق المجاورة.

و ورث سليمان ملك أبيه عليهما السلام وبلغ ملكه درجة لم تؤتى لأحد لا بعده و لا قبله[2]، وتميز حكمه ببنا ء الهيكل المقدس في أورشاليم عرف باسم هيكل سليمان .

ويحددالمؤرخون تاريخ وفاته في حوالي بسنة 931 ق. م. وبمجرد وفاته وقع الانحراف في بني إسرائيل

---

[1]– العهد القديم يتكلم، العهد القديم يتكلم، صموئيل شولتز، ترجمة شكري يعقوب،د.ط،1983م، مطبعة السلام، مصر ، ص141.

[2] – كما جاء ذكرهالله تعالى في قرآنه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله.

والانقسام في الدولة .

عهد الانقسام والصراع الداخلي 931 ق . م 586ق . م

و بمجرد انتقال سليمان عليه السلام إلى الرفيق الأعلى، حتى دب الخلاف في البيت الملكي، و ظهر الشقاق بين القبائيل الإسرائيلية.

فقد اجتمع القبائل الإسرائيلية بعد موت سليمان عليه السلام في شكيم (نابلس)وبايعت أكثريتهم يربعام بن نباط الذي كان رئيس العمال لسليمان و بعد خلاف معه وهرب منه إلىفرعون مصر ، فلما توفي سليمان رجع ورحب به اليهود ، وبايعت قلة منهم رحبعام بن سليمان وجعل عاصمته القدس ، وعرفت دولته باسم يهوذا .

وبعد ثلاث سنوات سارت مملكة يهوذا في ذات الطريق فعبدت الأصنام[1].

وقد استمرت هذه الحالة من الصراع فيما بينهم ، وتسلط الممالك المجاورة عليهم إلى غاية السبي الآشوري.

مرحلة السبي الأشوري 722 ق . م:

تعرضت مملكة إسرائيل الشمالية إلى الغزو الآشوري بقيادة الملك شلمنصر الثالث ملك الآشوريين859 ق.م.- 824 ق. م حيث أخضع المنطقة لحكمه وحكم من بعده من الآشوريين ، ويبدو أن مملكة يهوذا كانت محافظة على طاعة الآشوريين بعكس مملكة إسرائيل ، لأن التوراة تذكر طلب ملكها آحاز بن يوثام من تغلث فلاسر ملك آشور القيام بحملة على مملكة إسرائيل والأراميين فاستجاب له الأخير وقام بحملة في سنة 732 ق.م، وتابع مهمته خلفه شلمنصر الخامس ولكنه توفي أثناء حصاره لعاصمتها شكيم (السامرة) فأكمل خلفه سرجون الثاني احتلال السامرة ، وقضى على هذه المملكة نهائياً. سنة 722ق م وقد استعمل الآشوريين في القضاء على مملكة إسرائيل خطة

[1]- أخبار الملوك الأول ، 14: 21 - 24 والملوك الثاني 11: 13 – 17.

الإجلاء لليهود ، وأسكن مكانهم شعوب أتوا بهم من بلدان أخرى ، كما ورد ذلك في التوراة[1]. وقام بعده خليفته بإكمال الخطة فسبى عشرة أسباط من مملكة إسرائيل الشمالية ، وسرجون الثاني الذي أجلى منهم حوالي ثلاثين ألفاً إلى حران وضفة الخابور وميديا ، وأسكن مكانهم الأراميين[2] .

مرحلة السبي البابلي 586 ق . م –539 ق . م

سقطت عاصمة الآشوريين نينوى سنة612ق.م. على يد البابليين فورثت جميع ممتلكاتها، وهكذا أصبحت بلاد الشام وفلسطين تابعة للبابليين ، وأشهر ملوكهم نبوخذ نصرالذي قام بحملتين لإخضاع بلاد الشام وفلسطين ، الأولى سنة 597 ق. موالثانية سنة 586 ق.م.

وجاءت الحملة الثانية بسبب صراع النفوذ بين نبوخذ نصر وفرعون مصر خوفرا ، حيث قام الأخير بتحريض ملوك بلاد الشام وفلسطين ومنهم صدقيا ملك القدس على التحالف معه ضد البابليين فاستجابوا له ، فوجه حملته إلى المنطقة ، ولكن نبوخذ نصر سارع بإرسال حملة تمكن بها من هزيمة المصريين واحتلال كافة المنطقة ، ودخل الجيش البابلي القدس ودمر الهيكل وأحرقه ونهب خزائنه.

لم يكن السبي الآشوري ، ثم البابلي، لليهود استرقاقا أو استعبادا كما يتبادر للذهن، بل كان ذلك السبي عبارة عن نفي و تغير مكان الإقامة، ثم يبقى المنفيون أحرارا في البلاد المنفى، فالظروف هناك أفضل، و الحياة أرغد ، والمناخ ألطف،، لاسيما و أن ملوك بابل أعطوا اليهود الحرية الكاملة بالعمل، حتى أنهم و استنعانوا بهم[3].

مرحلة السيطرة الفارسية 539 ق . م 331 ق . م

اهم ما ميز هذه المرحلة هو العودة من السبي البابلي إلى اورشاليم، فبعد أن احتل كورش ملك فارس بلاد بابل وقضى على دولتها سنة 539 ق. م أصدر قراره بالتسامح مع كل الأديان، و أذن لكل

---

[1]- أخبار الملوك الثاني 15: 29.

[2]- الملوك الثاني 17: 5 ، 6 و 18.

[3]- سفر التاريخ اليهود، المرجع السابق، ص228.

الأقليات الدينية بالعودة إلى بلدانهم، و هكذا سمح لمن أراد من أسرى نبوخذ نصر واليهود الموجودين في بابل بالرجوع إلى القدس ،وأعاد إليهم كنوز الهيكل ، وسمح لهم بإعادة بنائه ، وعين زر بابل حاكما عليهم. وبدأ زر بابل ببناء الهيكل ، ولكن الأقوام المجاورة توجست من ذلك خيفة واشتكته إلى قمبيز خليفة كورش، فأمر بإيقاف البناء، ثم سمح لهم دارا الأول فأتموا بناءه سنة 515 ق. م[1].

واستمرت السيطرة الفارسية على اليهود من سنة 539 ق . م – 331 ق . محكم فيها كورش ، وقمبيز ، وداريوش الأول (دارا) ، وأحشوريوش ، وأرتحشستا المعاصر لعزر، وحكم بعده عدة ملوك منهم داريوس الثاني وأرتحشست الثاني ، والثالث ، وكان آخر ملوكهم داريوس الثالث الذي قضى عليه الإسكندر اليوناني.

مرحلة السيطرة اليونانية 331 ق . م 64 ق . م

انهارت دولة الفرس على يد الإسكندر المقدوني، الذي زحف على مصر وبلاد الشام وفلسطين ففتحها ، وهزم الحاميات الفارسية والقوى المحلية التي وقفت في وجهه ، ودخل القدس وأخضعها فيما أخضع .وبذلك دخل اليهود تحت السيطرة اليونانية سنة 331 ق . م، ثم حدث تنازع بين قادة جيش الإسكندر بعد وفاته على إمبراطوريته الكبيرة ،وبعد صراع دام عشرين سنة سيطر البطالسة في مصر (نسبة إلى بطليموس) على أكثر أجزاء الدولة ، والسلوقيون في سوريا على أجزاء أخرى، ودخلت القدس تحت سيطرة البطالسة في سنة 312 ق.م. حتى انتزعها منهم انطيوخوس الثالث السلوقي سنة 198ق.م. ثم غلب عليها البطالسة مرة أخرى حتى الفتح الروماني سنة 64 ق . م، و في هذه المرحلة حدثت الثورة المكابية سنة167ق.م، و التي قامت ضد المستعمر اليوناني، لما حاول السلقيون نشر الثقافة اليونانية و فرضها على الشعب اليهودي، قام بعض الغيورين على الدين اليهودي بالثورة ضدهم تحت قيادة كاهن ماتتيا[2].و قد تمتع اليهود

[1]- سفر التاريخ اليهود، المرجع السابق،243.

[2]- المصدر نفسه، ص235.

ببعض الحرية أثناء الحكم المكابين الذين حكموا ككبار الكهنة حكما دينيا.

مرحلة السيطرة الرومانية 64 ق . م – 638م:

في القرن أول قبل الميلاد استطاع القائد الروماني بومبي أن يستولي على بلاد الشام، و يدخل إلى القدس سنة63ق.م، بعد أن قام باحتلال سوريا في سنة64ق.م. وضمها إلى إمبراطورية روما .

وفي سنة 37 ق.م. عين القيصر أغسطس هيرودس الأدومي ملكا على اليهود، وبدأ ببناء الهيكل بناء جديدا واسعا مزينا ،و قد توسع في ملكه حتى شمل معظم فلسطين، و نظم الإدارة، و كان هيرودس من الموالين المخلصين للرومان، و كان يدين لهم بارتقائه عرش أورشاليم، لذلك كان مكروه من قبل اليهود و قد توفي سنة4 ق.م[1]، كما ذكرت الأناجيل ابنه هيرودس الثاني الذي حكم من سنة 4 ق.م. إلسنة 39م وقد ولد في زمانه المسيح عليه السلام.

أخذ اليهود منذ عودة هيرودس الثاني لحكم البلاد بعد بيلاطس بالتمرد و الضغط للخلاص من الحكم الأسرة الأدومية، وبعد إعادة روما الحكم الروماني المباشر على المناطق اليهودي، سيطر على اليهود خيبة الأمل مجددا، وعادوا إلى أعمال الشغب، و الامتناع عن دفع الضرائب وهكذا أعلنوا الحرب على روما لمدة خمسة أعوام من66-70م، فقام الإمبراطور فسبسيان بتعيين ابنه تيطس سنة65م. قائدا على المنطقة، حيث حاصر القدس لمدة ثم احتلها، وقتل الألوف من اليهود ، ودمر بيوتهم وكذلك الهيكل حيث أحرقه و دمر جدرانه، وساق ما تبقى من السكان الأحياء أسرى إلى روما ، و سن قانونا حرم فيه على اليهود دخول إلى فلسطين و ما جاورها[2].

[1]- سفر التاريخ اليهود، المصدر السابق، ص239

[2]- المصدر نفسه، ص242.

مرحلة الشتات:

بعد تدمير الهيكل تشتت اليهود في عدة المناطق في العالم ، لكن الوجود اليهودي لم ينته من فلسطين، وقد ظهرت بعض المحاولات لاستعادة حكم القدس مثل ثورة باركوبا التي قضى عليها الرومان في زمن الامبراطور أدريان، وتم تدمر مدينة القدس و تحويلها إلى مدينة رومانية حيث أصبح إسمها"إيليا كابتولينا"، و حرم على اليهود دخولها لمدة 200سنة بقرار من الامبراطور، وبعد هذا فانفرط عقد الشعب اليهودي، و تشتت شملهم، و بدأوا بالانتشار في أرجاء الإمبراطورية الرومانية الواسعة التي كانت تضم معظم أروبا و غرب آسيا و شمال إفريقيا، و قسم من اليهود اتجهوا شرقا في هجرتهم من فلسطين إلى الدولة الفارسية.

و اليهود في بداية تشتتهم أصبحوا عونا للإمبراطورية الرومانية الوثنية ضد المسيحين و الدين المسيحي و ساعدوا الرومان في اضطهاد المسيحيين خلال القرون الأولى بعد رفع المسيح عليه السلام، لكن بعد أن اعتنق الإمبراطور قسطنطين المسيحية و بعد انعقاد مجمع نقية 325م، و أصبحت المسيحية الدين الرسمي للدولة، و بذلك انقلب الوضع ضد اليهود[1] و تعرض اليهود إلى كل أصناف الاضطهاد، ولم ينعموا بالحرية إلا بعد ظهور الإسلام و فتح المسلمون بلاد الشام و مصر و شمال إفريقيا.

و كان اليهود إذا دخلوا مدينة مسيحية للعيش سارعوا إلى بناء حي خاص بهم تجنبا للاختلاط بأهلها وهذا ما يسمى بالجيتو، و استمر الحال هكذا حتى ظهور حركة التنوير التي حاولت إخراج اليهود من عزلتهم و دمجهم في المجتمع المسيحي و ظهرت ما يسمى بحركة الهسكالاه بزعامة موسى مندلسون في ألمانيا التي ساعت جاهدت من أجل إخراج اليهود من قوقعته في الجيتو و تسهيل ادماجه في المجتمع المدني، لم تنجح هذه المحاولة كثيرا و بقي اليهود يعانوا من الاضطهاد الذي كثيرا ما كانوا هم سببه لكثرة الجرائم التي ارتكبوها في حق المجتمعات التي أوتهم، ثم ظهرت الحركة الصهيونية

[1]- سفر التاريخ اليهود، المرجع السابق، ص248.

بعد المجازر التي قامت ضد اليهود في روسيا بعد اغتيال قيصر الروسي و تأسيس حركة أحباء الصهيون سنة 1882م، ثم انعقاد المؤتر التأسيسي للمنظمة الصهيونية سنة 1987 في مدينة بال السوسرية بقيادة الزعيم الصهيوني تيدور هرتزل، و بدأ التحضير الفعلي من أجل الرجوع إلى فلسطين بتنظيم عدة هجرات من أروبا إلى الأرض الموعودة و شراء الأرضي بأموال أثرياء يهود أروبا مثل عائلة رتشيلد و إقامة مستوطنات صهيونية هناك، و بعد وفاة هرتزل سنة 1904م خلفه على رأس المنظمة الفزيائي حاييم وزمان الذي استطاع في سنة 1917م الحصول على وعد بلفور من الامبراطورية البريطانية، و الذي تضمن تكفلها بتهيئة الوضع في فلسطين من أجل إقامة دولة يهودية التي حثت أتباعها على الرجوع إلى الأرض الموعودة و إقامة وطن قومي فيها، حيث تحقق ذلك سنة 1948م.

الفرق الدينية اليهودية:

لقد عرفت الديانة اليهودية ظهور عدة فرق بسبب الاختلافات الدينية و التمييز القبلي فيما بين أتباعها، و الأهم الفرق تتلخص فيما يلي:

1 – السامريون:

و هي فرقة قديمة من حيث الظهور و حديثة من حيث استمرارها، و لا يزيد عدد أتباعها عن بعض مئات من الأنفس، تعيش بجوار مدينة نابلس بفلسطين و تثير خلافا و جدلا شديدا حول أصلها و تاريخها، ، و تسمى هذه الفرقة بالفرقة السامرية نسبة إلى مدينة السامرة القديمة – نابلس اليوم– التي يعيشون حولها ، و كانت السامرة عاصمة مملكة إسرائيل المنشقة على عرش سليمان عليه السلام، و تبعد عن بيت المقدس 65كم، و يشرف عليها جبل جرزيم حيث أقام يعقوب عليه السلام معبدا لله و سماه بيت إيل أي بيت الله، و لهذا يعتبر السامريون أنفسهم أنهم البقية الصالحة على دين يعقوب عليه السلام الصحيح [1].

و حالهم اليوم عبارة عن فرقة صغيرة يبلغ عدد أفرادها حوالي فردا620يعيش في نابلس منهم325 ، والباقون يعيشون في حولون احدى ضواحي تل أبيب.

و تتلخص معتقداتهم في مايلي :

1-يقدسون جبل جرزيم:المجاور لنابلس ، وهو القبلة التي يتوجهون لها،ويقولون إن مدينة القدس هي نابلس.

2-لايعترفون بالتوراة التي بأيدي اليهود، ولهم توراة خاصة،عمرها كمايقولون الآن3673 سنةومكتوبة بلغة عبرية قديمة، وتشتمل على الأسفارالخمسة،وتختلف عن التوراة التي بأيدي اليهود في نحو6000موضع،وبعضهم يزيد سفر يشوع بن نون.

3-لايعترفون بأنبياء بني اسرائيل ولا يقرون الا بنبوة موسى وهارون ويشوع،ونبياً واحداً يأتي من بعد موسى إلا يوشع بن نون عند بعضهم.

4-يؤمنون بأن موسى عليه السلام هو خاتم الرسل.

5-يؤمنون بالبعث.

[1]- تطور الفكر الديني اليهودي، المرجع السابق، ص205.

6-الإله عندهم "إل" خلافاً لسائر اليهود.

7- يؤمنون بمجيء المسيح المخلص[1].

و يتميزون عن الفرق الأخرى بعد ميزات منها:لغة العبادة عندهم هي العبرية السامرية ولا يأكلون من طعام غيرهم حسب عقيدتهم التي تملي عليهم عمل طعامهم بأنفسهم، وعند حلول عيد الفصح فهم ينحرون ذبائحهم بأنفسهم ويطعمون أبناءالطائفة السامرية فقط، ولا يزاولون أي عمل يوم السبت حتى أن الطبخ والتدخين وأعمال المنزل محرمة عليهم ذكوراً وإناثاً، ويتفرغون فيه للصلاة والعبادة.
كما أن الصلاة في الكنيس يوم السبت للرجال دون النساء، ولا يسمح للمرأة بالذهاب إلى هناك حيث صلاة الرجل تغفر لها ذنوبها.

2 – الصدوقيون:

ينسب الصدوقيون أنفسهم إلى رجل يُسمى"صادوق "من أكبر الكهنة في عهدداود و سليمان عليهما السلام.
وقيل نسبة إلى "صدوق" الكاهن، تلميذ"أنتيخنوس السوخي" والذي عاش حوالي سنة 300ق.م.
وقيل نسبة إلى الكلمة العبرية"صدِّيقيم" أي: العادلين الأبرار.
وليست ثمة معلومات يقينية عن أصل التسمية، و قد عاصرت هذه الفرقة فرقة الفرسيين ، بل ربما كانت أقدم منها ، و لكنها لم تساير تطور الفكر الديني اليهودي حتى النهاية فانطفأت مع الزمن[2]، وكانت بينهم وبين الفريسيينخصومة وعداء، و ذلك لإنهم كانوا طبقة ثرية ،وذات ثقافة واسعة.
وقد نشبت حروب طاحنة بينهم وبين أعدائهم الفريسيين، كانت في نهايتهاالغلبة لأعدائهم و القضاء عليهم.

و أهم معتقداتهم:

1- لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب، وأن الجزاء يكون في الدنيا ، بالخير والبركة للصالح ،والأزمات والتعب لأهل السوء.

---

[1]- المصدر نفسه، ص209.

[2]- تطور الفكر الديني اليهودي، المرجع السابق، ص 214.

2- إنكار وجود الملائكة والشياطين.

3-إنكار القضاء و القدر و ما كتب للإنسان أو عليه في اللوح المحفوظ.

4- تقول بأن الإنسان خالق أفعاله، حر التصرف و بذلك فهو مسئول عن كل أفعاله.

5- تؤمن بقدسية العهد القديم و لا تؤمن بالتلمود و نحوه.

6- ينكرون ظهور المسيح.

3 – الفريسيون أو الفريزيون:

قيل أنّ هذه التسمية مأخوذة، الكلمة العبرية" فروشيم" وتعني: المتميزين على غيرهم بعلوم الشريعة وإحاطتهم بالتوراة، و كانوا يلقبون فيما بينهم بلقب "حسيديم" أي الأتقياء وهم أهم وأكثر فرق اليهود في القديم والحديث،ترجع نشأتها إلى القرن الثاني قبل الميلادي، وهي فرقة متشددة ومتعصبة تعصبا أعمى، ويزعمون أنهم متبعون لتعاليم موسى عليه السلام، يفضلون العزلة عن غير اليهود ولا يتعاملون معهم، رفضوا دعوة المسيح عليه السلام، حتى قيل أنهم هم الذين دبروا المكايد من أجل قتله لكن الله نجاه منهم ورفعه إليه،وإليهم ينتسب شاول الذي اصبح اسمه فيما بعد "بولس " و هو من قام بتحريف دين المسيح عليه السلام من التوحيد إلى التثليث.

و الفرسيون يعتبرون الشريعة اليهودية المنبع الذي لا ينضب للسعادة في الدنيا و الآخرة، و يقولون إن التوراة هي التعبير الكامل عما كان يمكن للإنسان أن يختاره لنفسه لو أنه أوتي علما كاملا، و يرون بأن التلمود و المدارش مكملا للتوراة و لا يجوز الشك في هذه الكتب[1].

و تتلخص أهم معتقداتهم في ما يلي:

1- الإيمان بوحدانية الخالق.

2- الإيمان بجميع كتب العهد القديم مع التلمود.

3- يؤمنون بالملائكة وأنهم مؤتمرون بأمره.

4-يعتقدون وجود الشيطان،ويعتبرون الجن وسائطه ويأتمرون بأمره.

5- يؤمنون بالبعث ، و عودة المسيحالمنتظر،وأن الصالحين سيبعثون ويُنشرون في هذه الأرض من

[1]- تطور الفكر الديني اليهودي ، المرجع السابق، ص 211.

أجل ذلك.

6- أن الحاخامات معصومون من الخطأ وأن وضع الحيل للتملص من تعاليم الشريعة،مثل قصة الاحتيال على صيد السمك،وهم الذين كتبوا التلمود.

4 – القناؤون أو المتعصبون، الغيورون:

قيل أن هذه الفرقة شعبة من الفرسيين، وقيل أنها الفرقة جناحعسكري للفريسيين،وقيل: هي مشابهة لها إلا أنها أشد تعصباً، وتعني هذهالكلمة"قنّاء" بالعبرية أي:الغيور، وقد دل هذا المعنى في القديم علىالجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحزم وقوة، امتازوا بعدمالتسامح،ولا يخضعون لأي سلطة سوى سلطان الله،قاموا بثورات في مطلع القرنالميلادي الأول كانت في سبب حدة الرومان على اليهود وإبادتهم،وهذا بسببجهلهم.

5 – الإسيين–الإسينيين:

يُرجع أصل تسميتهم إلى كلمة"أُسْيُوى" أي الشافي،لأنهم يسعون إلى شفاء نفوسم،وقيل إلى"أُسْيُوى" أي القديسين.

كانت هذه الفرقة في عصر المسيح عليه السلام من أهم فرق اليهود و أكثرها نشاطا و أشدها احتراما، و المعلومات عن هذه الفرق قليلة إذا ما قرناها مع ما وصلنا عن الفرق الأخرى، و تكاد تنحصر المصادر التي ذكرت هذه الفرقة في ثلاثة مصادر و هي:ما تركه لنا المؤرخ اليهودي يوسيفوس في كتابيه المشهرين: حرب اليهود و تاريخ اليهود، و المؤرخ الروماني بلينوس الأكبر في كتابه التاريخ الطبيعي، و الفيلسوف اليهودي فيلون، ويرى بعض العلماء أنما أكتشف من آثار بقرب البحر الميت عام(1947م) هي من آثارهم، وقد كشفت هذه الآثار اللثام عن بعض الغموض الذي كان يكتنف هذه الفرقة.

و الظاهر أنه كانت لها فلسفة دينية و أخلاقية عملت فيها التيارات أجنبية غير يهودية، منها الفلسفة الفيثاغورتية اليونانية، و منها التنظيم الديني المجوسي الفارسي القائم على تقديس النور وربطه بالخير، و منها رواسب و بقايا من العقائد المصرية الفرعونية لا سيما ما يتصل منها بتقديس الشمس ، إلى جانب المعتقدات النابعة من كتب اليهود المقدسة[1].

و تتلخص أهم معتقداتها في مايلي:

[1]- تطور الفكر الديني اليهودي ، المرجع السابق، ص 224.

1- تحريم الملكية الفردية.

2- تحريم الزواج وتدعو إلى التبتل.

3- يكثر في عباداتهم الإغتسال فهو يتكرر عدة مرات في اليوم.

4- -الإيمان بمجيء المسيح وهو غير عيسى بن مريم.

5- تؤمن بالقضاء والقدر.

6- يؤمنون بأن الله هو المتصرف في كل شيء.

7- يحرمون الذبح حتى في عباداتهم.

الفرق اليهودية الحديثة:

1 – الدونمة:

مشتقة من الكلمة التركية"دونمك"التي تعني الرجوع أو العودة[1]، والمفهوم لهذه الكلمة تعني المتذبذب، وهذه الفرقة تنتسب إلى شبتاي زيفي، الذي ادعى بأنه المسيح المنتظر في القرن السابع عشر و بالتحديد سنة 1666م، مستغلا شائعات مفادها أنالمسيح سيظهر في تلك الفترةن كي يقود اليهود إلى الأرض المقدسة فلسطين، وأنه سوف يحكم العالم من عاصمته في القدس، فالتف حوله الكثير من الأتباع، و قادهم إلى فلسطين ثم توجه إلى الباب العالي في استنبول للقضاء على السلطان العثماني، و هناك تم القبض عليه من قبل السلطات التركية، ولما قُدم للمحاكمة و سجن تظاهر بالدخول في الإسلام حتى يتجنب حكم الإعدام، و بقي يدين باليهودية في الخفاء.

وتعيش هذه الفرقة حاليا في تركيا، وقد فشلت جميع المحاولات في إقناعهم بالهجرة إلى فلسطين.

و من أهم معتقداتها:

1- لا يجوز الزواج إلا من أبناء الطائفة.

2- يحُرمون تعدد الزوجات.

3- الختان شريعة مفروضة.

4- الزواج ينعقد على يد رئيس الطائفة.

5- لا يدفنون موتاهم إلا في مدافنهم الخاصة.

2 – الإصلاحيون:

يرجع أصل هذه الطائفة إلى حركة الهسكالاه التي أسسها الفيلسوف اليهودي موسى مندلسون (1729-1789) في ألمانيا، وهي تحاول تخليص اليهود من تشدد الحاخامات وتسلطهم و الخروج بهم من الجيتو الذي فرضوه عليهم إلى المجتمع الذي يعيشون فيه، من أجل الاندماج مع أفراد المجتمع و جعل الدين شيء خاص بين الفرد و ربه و شعارهم في ذلك : "كن يهوديا في بيتك و مواطنا في الشارع" كما كان إبراهيم جايجر (1810-1874م) أكبر المفكري الفكر الإصلاحي حيث حصر الدين كله في الشعور فقط، و حاول إلغاء عقيدة شعب الله المختار حتى يندمج اليهود في المجتمعات

[1] - تاريخ السفر اليهودي، المرجع السابق، ص375.

الأخرى، أما فكرة المسيح الذي ينتظره اليهود ليعيدهم إلى القدس و يؤسس دولتهم التي تتحكم في العالم فقد حورها حتى أصبحت تعني عصرا مخلصيا للعالم يشترك فيه البشر كلهم[1].

و أهم معتقداتهم:

1- التقليل من عدد الصلوات إلى الحد الأدنى ، وأن تكون بلغة الشعوب.

2- انكار عقيدة أرض الميعاد واقامة الدولة.

3- انكار دعوى انتظار المخلص،وأن الخلاص يكون بالتقدم والحضارة والرقي.

4- أطلقوا اسم الهيكل على كل معبد من معابدهم، تبعا لإنكار عقيدة أرض الميعاد.

5-انكار البعث.

6- انكار الوحي، وقالوا: إن الكتاب المقدس من تأليف البشر

7- ادخلوا الآلات الموسيقية والإنشاد في المعابد وأباحوا الإختلاط بين الجنسين.

3 – المحافظون:

هي فرقة حديثة نشأت منتصف القرن التاسع عشر بزعامة زكاريا فرانكل (1801-1875م) رئيس حاخامات مدينة دريسدن بألمانيا الذي انتقد الطريقة الأرثوذكسية في تطبيق الدين على الشعب اليهودي، كما أكد على موقف التوسط بين الأرثوذكس و الإصلاحين في عرض وجهته الدينية في الوقت المعاصر، ثم انتقل الثقل للطائفة المحافظة من اروبا إلى أمريكا و يعد مؤتمر بيتسبرج المنعقد من طرف الإصلاحين عام 1885 بولايات المتحدة الانفصال الفعلي لهذه الطائفة عن باقي الطوائف اليهودية، و هكذا أصبحت الطائفة المحافظة طائفة مستقلة بذاتها حيث غدا تآلف بين الأرثوذكسية و الإصلاحين من الأمور المستحيلة، البداية الفعلية لهذه الطائفة، .

أهم معتقداتهم:

1- إقامة شعائر السبت.

2- تطبيق القوانين الشرعية الخاصة بالأكل و تربية الأولاد مركزة على تعلم اللغة العبرية.

3- مساعدة استيطان اليهود في فلسطين.

4- -المحافظة على اللغة العبرية، وأن تكون الصلوات بها، أما إذا لم يفهموها فلا مانع من إقامة الصلوات بغيرها.

[1] – الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل رجا الفاروقي، د.ط، ت ط1968، معهد البحوث و الدراسات العربية، ص54.

5- تقدير المرأة ومساواتها بالرجل، ولذا عينوا امرأة حاخام كما مر.
6- دعوة إلى اختلاط الجنسين في مقاعد الكنيس.
7- دعوا إلى استعمال اللغة الإنجليزية في الصلاة إلى جانب اللغة العبرية[1].

4 – اليهودية الأرثوذكسية:

تعتبر الطائفة الأرثوذكسية اليهودية امتداد للطائفة الفريسية، التي أصبحت بعد الشتات يطلق عليها الربانية ثم في العصر الحديث تسمى بالأرثوذكسية و ذلك لشدة تمسكها بالنصوص الدينية و تطبيقها حرفيا دون مرعاة تطور الحياة و تغير الظروف التي يعيشها اليهود، ،والأرثوذكسية مصطلح يوناني يعني الإيمان القويم أو الإيمان الصحيح، أطلقه اليهود الإصلاحيون على المتشددين، و هي الفرقة التي جعلت من التلمود محور حياتها، وهي تسيطر على الحياة الدينية في إسرائيل اليوم.

و أهم معتقداتهم:
1- الإيمان بالتوراة وأنها وحي الهي، وكذلك التعاليم الشفوية.
2- الدين اليهودي هو نظام حياة.
3- العمل على إقامة مجتمع متماسك يحكمه التلمود في كل شيء[2].
4- الإيمان بخروج المسيح المنتظر.
5- الإيمان بالعودة إلى فلسطين، وأنهم شعب الله المختار.
6-حاخامات معاهد الطائفة الأرثوذكسية من لهم حق إقامة الطقوس الدينية و التكلم في أمور الدين و تفسير التوراة[3].

5 – الحسيديم:

نجد أن هذه التسمية مشتقة من لفظة "حسيدم" من اللفظة العبرية"حسيد" أي تقي، وهو يطلق في العصرالحديث على الحركة الدينية الصوفية الحلولية اليهودية، مؤسسها إسرائيل بن اليعازر المعرف فيما بعد بـ"بعل شم طوب" والذي تقلد بعض الأعمال كحاجب فيكنيس ومرت به تقلبات حياتية اعتزل

[1] – الملل المعاصر في الدين اليهودي، المرجع السابق، ص 101.
[2] – الفرق اليهودية المعاصر، أسماء سليمان السويلم، د.ط، ص203.
[3] – الملل المعاصرة في الدين اليهودي، المرجع السابق، ص84.

على اثرها في الغابات، كما عمل جزارا ،ثم منشدا في كنيس، كما مارس مهنة الطب مستعينا في ذلك بالسحر و الشعوذة ، فأشتهر أمره وقصده الناس من اليهود وغيرهم، فصار له أتباع وتلاميذ، وأخذ هالةً من القداسة واعتبروا روحه شرارة من المسيح.

توجد الآن أعداد كبيرة منهم في الولايات المتحدة و إسرائيل وشرق أوربا.

و أهم معتقداتهم:

1- عقيدتهم حلولية ، و أن روح الله تحل في قائد الجماعة.

2- أن الله خالق الخير والشر معاً،وأن الشر داعم للخير.

3- القول بالتناسخ.

4- أن فلسطين محور الكون.

5- أن العبادة تتم بكل الطرق ، و أفضل العبادة ما كان بالفرح و الموسيقى.

6 – الصهيونية:

يرجع أصل هذه تسمية إلى كلمة صهيون و هو اسم جبل شرق القدس، و هي تدل على ولع اليهود بالرجوع إلى الأرض الموعود و العيش فيها، و هي كفكرة عرفها اليهود منذ القديم، و بالتحديد بعد السبي البابلي، حيث نجد المزمور رقم137 حيث يقول المزمور: "عَلَى أَنْهَارِ بَابِلَ هُنَاكَ جَلَسْنَا، بَكَيْنَا أَيْضًا عِنْدَمَا تَذَكَّرْنَا صِهْيَوْنَ "[1]، و من ذلك الوقت أصبحت كلمة صهيون ترمز إلى أرض فلسطين.

لكن الصهيونية كحركة سياسية هدفها إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بحماية من الدول الاستعمارية الكبرى، لم تظهر إلا شرق أوروبا في بداية القرن التاسع عشر، بسبب الأوضاع السياسية والاضطهاد العنصري الذي تعرض له اليهود، حيث ظهرت سلسلة أعمال عصرية ضد اليهود خاصة في روسيابعد مقتل القيصرالكسندر الثاني سنة 1881م، فأسسوا حركة أحباء صهيون التي عملت على تشجيع الهجرة إلى فلسطين و الإقامة فيها، ثم انتشرت الفكرة في كل أروبا و تجسدت في تأسيس المنظمة الصهيونية في بال بسويسرا تحت قيادة الزعيم الصهيوني تيدور هرتزل صاحب كتاب

[1] – سفر المزامير 137 :1.

الدولة اليهودية، و قد أسس الحركة الصهيونية بعد عقد أول مؤتمر لها في بال بسويسرا سنة 1897م[1] و قد عمل جاهدا من أجل إرجاع اليهود إلى فلسطين و قام بزيارة الملك العثماني عبد الحميد الثاني و طلب منه ان يهب فلسطين لليهود في مقابل أن تمحى كل ديون الامبراطورية التي استدنتها من الدول الأوروبية، لكن السطان عبد الحميد الثاني وقف وقفة مشرفة و رفض كل الاغراءات و التهديدات لتنازل عن فلسطين، و بعد وفاة هرتزل سنة 1904م، حمل المشعل بعده زميله حاييم وزمان، و توجت جهوده بحصوله على وعد بلفور سنة 1917م من الامبراطورية البريطانية، و تعاظم عدد اليهود المهاجرين إلى فلسطين خلال الانتداب البريطاني خاصة بعد الحرب العالمية الثانية مستغلين تعاطف العالم مع المحرقة الألمانية ضد يهود أروبا، و في 15 ماي 1948 أعلن دافيد بن غريون إقامة دولة إسرائيل في فلسطين و أصبح أول رئيس وزراء لها و حاييم وزمان أول رئيس لهذه الدولة.

العقائد اليهودية:

عقيدة اليهود في الله :

تعد عقيدة الألوهية أهم ركن من أكان الدين عند جميع الأمم، وقد أخذت هذه العقيدة مكانة مميزة في الديانة اليهودية، فالإله عند اليهود هو إله خاص ببني إسرائيل فقط، وليس إلها لجميع البشر . فبنو إسرائيل لم يعرفوا الإله الواحد، إله الخلق أجمعين(باستثناء في فترة الرسل عليهم السلام) ، فهم قد عبدوا إلها قوميا خاصا بهم لا يقبل أحدا من الناس في عبادته سوى بني إسرائيل. تقول التوراة: "لا يدخل عمّوني ولا مؤابي في جماعة الرب حتى الجيل العاشر. لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب إلى

[1] – الصهيونية في مائة عام، مردخاي نائور، ترجمة عمرو زكاريا خليل، ط 1، ت ط2013م، مكتبة النافذة، القاهرة مصر، ص24.

الأبد"[1]،وجاء في سفر الخروج يخاطب الله موسى بشأن فرعون:"ويقول له الرب إله العبرانيين أرسلني إليك قائلاً أطلق شعبي ليعبدوني في البرية"[2].

ويدعي اليهود أنهم موحدون أي أن الإله عندهم هو إله واحد ، لكن التوحيد الذي يقولون به ليس توحيد خالص كما هو الحال في الدين الإسلامي، بل كثير ما نجد ممرسات الاعتقادية من طرف اليهود اتجاه إلههم مختلطة مع ممرسات شركية ، بسبب التحريف الذي طرأ على التوراة، رغم أن هناك بعض الفقرات تدعوا اليهود إلى عبادة إله واحد كما واضح في الوصايا العشر، والوصية الأولى لا تشير إلى إله واحد كوني وأزلي، بل إلى إله إسرائيل وحدها:"أنا الرب إلهك ...لا يكن لك آلهة أخرى تجاهي"[3].

كما يصف العهد القديم الله بعدة صفات لا تليق بمكانته و ذاته المنزهة، و تدل هذه الصفات أن الإله الذي يعبدوه اليهود، هو كائن يتصف بصفات البشر، غير عادل في أحكامه يلحق العذاب بكل من ارتكب ذنباسواء ارتكبه عن قصد أو ارتكبه عن غير قصد، ويأخذ الأبناء والأحفاد بذنوب الآباء، بل يحس بالندم ووخز الضمير[4] ، وهو ليس عالما بكل شيء، ولذا فهو يطلب من أعضاء جماعة إسرائيل أن يرشدوه بأن يصبغوا أبواب بيوتهم بالدم حتى لا يهلكهم مع أعدائهم من المصريين عن طريق الخطأ[5] .وهو إله يأخذ أشكالا حسية محددة، فهو يطلب إلى اليهود أن يبنوا له خيمة ليسكن في وسطهم[6]، كما يسير أمام جماعة إسرائيل على شكل عمود دخان في النهار كي يهديهم الطريق، أما في الليل فكان يتحول إلى عمود نار كي يضيء لهم[7]. وهو إله الحروب[8]، وهو إله قوي

---

[1]- التثنية2/23.

[2]- خروج 16/7.

[3]- التثنية6/15-7.

[4]- خروج 10/32 . 14

[5]- الخروج 13/12

[6]- الخروج25/8

[7]- الخروج 22/21/13

[8]- الخروج 3/15 . 4

الذراع لا يعرف الرحمة و الشفقة على أحد يأمر شعبه بألايرحم من أعداءه أحدا[1]، فهو يأمر شعبه المختار بقتل جميع ما في المدن موجودة في أرض فلسطين بعد احتلالها من طرف الشعب تحت قيادة يشوع، فسكان تلك الأرض فمصيرهم الإبادة ذكورا كانوا أم إناثا أم أطفالا[2] ، وذلك لأسباب لا يعلمها إلا هو و شعبه المختار.

كما أمر شعبه بالسرقة المصريين ويطلب من كل امرأة يهودية في مصر أن تطلب من جارتها ومن نزيلة بيتها « أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً وتضعونها على بنيكم وبناتكمفتسلبون المصريين »[3].
وتصل عقيدة الحلول عند اليهود إلى منتهاها وإلى درجة وحدة الوجود في تراث القبالاه[4]، فهو تراث يكاد يكون خاليا تماما من أي توحيد أوتجاوز أو علو للإله، حيث لا يصبح هناك فارق بين الجوهر الإلهي والجوهر اليهودي،ويصبح الفارق الأساسي هو بين الجوهر اليهودي المقدَّس وجوهر بقية البشر.

كما يدعي اليهود أن لإلههم شفتان ممتلئتان سخطا: " هو ذا الرب يأتي من بعيد ، غضبه مشتعل ، والحريق عظيم شفتاه ممتلئتان سخطا"[5].

---

[1]- التثنية 18 . 16/7

[2]- التثنية 18 . 20/10

[3]- الخروج 22/3

[4]- والقبالاه هي عبارة عن علم التصوف أو الحكمة الباطنية، و تتضمن معلومات سرية يجوز الكشف عنها فقط لأناس معينين ابتداء من سن معينة ، من ذوي المزايا الأخلاقية، وتعالج العالم الإلهي والصلات بينه وبين عالم الإنسان، ويعد كتاب السنة هو الكتاب الرئيس في القبالاه ، حيث ينسب تصنيفه للحاخام شمعون بن يوحاي في المائة الثانية للميلاد، بينما يعتقد الباحثون أنه كُتب في القرن الثالث عشر. و ينظر الفكر القبالي إلى الإلوهية كمصدر نور روحاني خالصٍ لانهائي يُفيض من نوره على الكون.

[5]- أشعيا27/30.

و هذا الإله كثير النسيان لا يتذكر العهد الذي قطعه مع شعبه المختار، إلا إذا ظهر قوس قزح: " وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض...فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حيه في كل جسد على الأرض"[1] .

الله عندهم يركب سحابة : "هو ذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر"[2].

و لإلههم شعر ولباس : " لباسه أبيض كالثلج، وشعر رأسه كالصوف النقي ، وعرشه لهيب نار"[3].

كما أنهم يستهلون كتابهم المقدس التوراة بأن الله يتعب ويستريح(تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) : "بعد أن خلق الله الكون في ستة أيام تعب فاستراح في اليوم السابع وهو يوم السبت "فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله"[4].مع أن هناك نص ينزه الله عن التعب ، كما جاء في سفر أشعياء: "خلق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا"[5].

أسماءالإلـه في اليهودية:

للإله عند اليهود عدة أسماء، منها ما ورد ذكره في التوراة و منها من ورد ذكره في التلمود، و أهم هذه الأسماء:

إيل: هو لفظ يدل على الإله في اللغة العبرية، و يجمع ب إيليم، و هو يستعمل كجزء من أسماء الأشخاص مثل إليعازر أي ميعين من الله، و ميخائيل أي خليل الله و إسرائيل أي عبد الله، و

---

[1]- تكوين9/15-17.

[2]- أشعيا19/1.

[3]- خروج32/33.

[4]- تكوين2/2.

[5]- أشعيا40/28.

إسماعيل أي سمع الله [1].

يهوه : هو أشهر أسماء الإله في الديانة اليهودية، و هو الإسم الأعظم عند اليهود، و يرجع لفظ يهوه إلى اللغة العبرية و هو مشتق من مصدر الكينونة "أهييه آشر أهييه "[2] ، أي «أكون الذي أكون». و التوراة تحرم على اليهود نطق هذا الاسم، و يعوض أدوناي.

أدوناي: أدوناي اسم من أسماء الإله حسب التصور اليهودي، وتعني السيد[3].

شـدَّاي: كلمة شدَّاي مأخوذة منالجملة العبرية "شومير دلاتوت يسرائيل" ومعناها حارس أبواب إسرائيل، وهي أيضا أحد أسماء الإله. ويذهب بعض العلماء إلى أن أصل الاسم من جذر بمعنى يخرب، ولكنه أصبح يعني القدير، أو القادر على كل شيء. وقد فسره الحاخامات بمعنى الكافي[4].

النبوة في اليهودية:

يعد ركن الإيمان بالنبوة القاسم المشترك بين اليهودية و المسيحية و الإسلام، كما أن مفهوم هذا الركن هو من يحدد نقاط الخلاف بين هذه الديانات، لأن مفهوم النبوة عند اليهود يختلف عن مفهومها عند المسيحيين و كذلك عند المسلمين، ويعد مفهوم النبوة عند اليهود من المفاهيم غير المحددة بالمعنى

[1]- موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ط5، دار الشروق، القاهرة-مصر،مج5، ص85.

[2]- خروج 14/3.

[3]- أسماء الله في الكتاب المقدس، منيس عبد النور، دار الثقافة المسيحية، القاهرة-مصر، ص34.

[4]- الموسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المصدر السابق، ص87 بتصرف.

و الإطار[1]، كما يختلط مفهوم النبي مع و الكاهن و العراف و حتى الساحر و المغني، و لنبي عدة أسماء و صفات منها الرائي و رجل الإله، وما جاء في سفر صموئيل الأول يدل على هذا، حيث ورد فيه: «هلم نذهب إلى الرائي، لأن النبي اليوم كانيُدعى سابقاً الرائي... فذهبا إلى المدينة التي فيها رجل الإله»[2]، بينما نجد مفهوم النبوة في المسيحية يختلط مع مفهوم الألوهية، أما في الإسلام فمفهوم النبوة واضح لا يعتريه غموض أو لبس، فالله عز وجل اصطفى أنبياءه من بين سائر خلقه، وحباهم بأن جعلهم حملة دينه إلى الناس، وأمر أقوامهم باتباعهم و الاقتداء بهم، قال تعالى:" أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده " [3] .

وهذا الذي يقتضيه العقل في هؤلاء الذين اختارهم الله لهداية خلقه، أن يكونوا أحسن الناس سيرة، وأصدقهم طوية ، و في التوراة توجد بعض النصوص تثني على الأنبياء مثل ما جاء عن داود عليه السلام قال: " أنا أكون له أباً، وهو يكون لي ابناً "[4]. وعن نوح عليه السلام قال: "كان نوح رجلا بارا كاملا في أجياله، وسار نوح مع الله "[5] .

لكن هذا التنزية لمقام النبي قليل في العهد القديم، حيث نجد معظم رسل الله وأنبياءه في التوراة موصوفين بصفات الضعف والنذالة والقسوة والجشع والتهتك والوقوع في جرائم الشرك والزنا والقتل!! [6]، والنتيجة الطبيعية لهذا التصور التوراتي أن الأنبياء ليسوا أفضل البشر، فاختيار الله لهم كان بطريقه عشوائية لم تراعى فيها أدنى درجات الصلاح لحمل الرسالة، وسوف تتضح الرؤية عندما نقرأ بعض نصوص التوراة التي تعرضت لذكر الأنبياء.

صفات الأنبياء عليهم السلام في العهد القديم:

---

[1]- العبادات في الديانة اليهودية، عبد الرزاق الموحي، ط1، دار الأوائل، دمشق-سوريا، ص30.

[2]- صموئيل الأول 9/9.

[3]- لأنعام(90).

[4]- صموئيل الثاني 7:14.

[5]- التكوين 6:9.

[6]- دراسة في التوراة والإنجيل . سعفان كامل، دار الفضيلة، القاهرة-مصر ص(10).

إن مجرد تذكر كلام العهد القديم على الأنبياء عليهم السلام يقشعر بدن العاقل، وذلك لما ورد في هذا الكتاب من انتقاص و تدنيس لمقام النبوة، فأبشع ما يجذب الانتباه عند قراءة العهد القديم، هو طريق وصفه لهؤلاء الصفوة، فكثيرا ما نجده يتحدث عن الأنبياء عليهم الصلاة بصفة لا تليق بهم و بمكانتهم الشريفة، و من هؤلاء الأنبياء:

"وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرما. وشرب من الخمر فسكر وتعرّى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجا. فأخذ سام و يافث الرداء ووضعاه على أكتافهما، ومشيا إلى الوراء، وسترا عورة أبيهما، ووجهاهما إلى الوراء. فلم يبصرا عورة أبيهما.

فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال: ملعون كنعان (أب الفلسطينيين الذي لا علاقة له بالحادثة، الذي لم يولد حينذاك)، عبد العبيد يكون لإخوته. وقال: مبارك الرب إله سام، وليكن كنعان عبدا لهم. ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام.وليكن كنعان عبدا لهم"[1]

حتى النبي إبراهيم خليل الله، لم يسلم من افتراءات كتبة التوراة، حيث يزعمن أنه أخطأ في حق الله لما أراد إهلاك قوم لوط، وخاطب ربه بأسلوب الناصح الغليظ، حيث جاء فيها "فتقدم إبراهيم وقال: أفتهلك البار مع الأثيم! عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة، أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه؟ حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر: أن تميت البار مع الأثيم، فيكون البار كالأثيم! حاشا لك. أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً"[2].

[1]- التكوين 9: 25 – 26.

[2]- التكوين 18: 23.

و إذا كان هذا حال أنبياء الله؛ فما فائدة النبوات بعد ذلك إذا كان المختارون من البشر وصفوتهم على مثل هذه الحال؟ وأي خير يرتجى في إصلاح البشرية وتطهيرها من دنس الشرك والخطيئة بعد الذي قرأنا؟[1].

الملائكة في اليهودية:

يعد الإيمان بالملائكة من أهم أركان العقيدة اليهودية، و كلمة الملائكة صيغة جمع عربية لكلمة ملاك التي تقابلها ملاك العبرية ومعناها مُرسَل لأداء مهمة. و يطلق العهد القديم على الملائكة عدة أوصاف منها أبناء الإله أو المقدَّسون، كروبيم[2] .

وللملائكة عدة وظائف، من بينها حماية العبرانيين أثناء خروجهم من مصر وأثناء تجوالهم في البرية، كما أنهم يقومون بعقاب المذنبين، مثلما فعلوا عند تحطيم مدنتي سدوم وعموراه. وهم يحيطون بالعرش الإلهي، وكان الإله يكلِّم موسى من فوق غطاء تابوت العهد ومن بين الملاكين الذين يظللان التابوت.و الملائكة في الديانة اليهودية غير معصومين عن الخطأ[3]. و فسر فيلون[4] دلالة الملاكين بأنهما رمز للخير والسيادة، كما أن هناك بعض الفرق اليهودية تنكر وجود الملائكة مثل فرقة الصدوقين .

---

[1]- هل العهد القديم كلمة الله، منقذ بن محمود السقار ، ص71-78.

[2]- الكروب كلمة عبرية تعني «ملاك» وجمعها «كروبيم». وهي مشتقة من الكلمة الأكادية «كاريبو» بمعنى شفيع. وكانت «الكاريبو» في بلاد الرافدين، خصوصاً في آشور، عبارة عن ثيران أو أسود مجنحة لها رؤوس بشر. وكانت هذه التماثيل توضع على مداخل المعابد والقصور.

[3]- فقد ورد في سفر التكوين6/13: "وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات، أن أبناء الإله رأوا بنات الناس أنهن حسنات. فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا".

[4]- فيلسوف يهودي عاش في مصر في القرن الأول ميلادي، حاول التوفيق بين الفلسفة و الدين اليهودي.

الجن والشياطين في اليهودية:

نجد في الديانة اليهودية عدة إشارات عديدة إلى كائنات خرافية قد تكون خيرة أو شريرة حسب الوظيفة التي تقوم بها. و أهم هذه الكائنات، نجد عزازيل[1] وليل[2] (ليليت).

عقيدة المسيا أو المسيح المخلص (ماشيَّح):

تعد عقيدة المسيح المخلص من أهم العقائد اليهودية، و مصطلح مسيا ليس مجرد اسم لشخص معلوم أو مجهول، بل هو مصطلح له مضمونه الثيولوجي، و أبعاده الدينية، ما فتئت تتجذر في عمق الشخصية اليهودية[3]، و المسيح كلمة عبرية تعني المنقذ والكلمة مشتقة من الكلمة العبرية «مشح» أي «مسح» بالزيت المقدس. وكان اليهود على عادة الشعوب القديمة، يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما، علامة على المكانة الخاصة الجديدة وعلامة على أن الروح الإلهية أصبحت تحل وتسري فيهما،تشير كلمة المسيح إلى شخص مُرسَل من الإله يتمتع بقداسة خاصة يبعث الله بعد ظهور النبي إليا في آخر الزمان لينقذ اليهود من سيطرة الأمم، و يشترط فيه أن يكون من نسل الملك داود(عليه السلام)، كما أنه إنسان سماوي وكائن معجز خلقه الإله قبل الدهور، و يبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله. و يرسه الله لينهي عذاب اليهود ويأتيهم بالخلاص ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون ويحطم أعداء جماعة إسرائيل، ويتخذ أورشليم (القدس) عاصمة له،

---

[1]– عزازئيل اسم عبري معناه الرب يقوي، أو قوة الرب ، وقيل إن اسم عزازئيل يعود إلى اسم الإله السوري الكنعاني «عزيز». وعزازئيل روح شريرة أو شيطان. وهو أحد قواد الملائكة الذين سقطوا من السماء. ويعيش عزازئيل حسب التراث اليهودي القديم في البرية بالقرب من أورشليم. وكان كبير الكهنة يُقدِّم في يوم الغفران كبشين: أحدهما قرباناً ليهوه، والآخر قرباناً لعزازئيل. وكان الكبش الثاني لا يُذبَح، وإنما يُطلَق سراحه في البرية، حاملاً ذنوب جماعة إسرائيل، ولكنه مع هذا كان يُذبَح فيها أو يُدفَع به من عل حتى لا يعود حاملاً هذه الذنوب. و قد ورد ذكره في سفر اللاويين 8/16 . 10 . 26.

[2]– وهي أحد الوحوش المفترسة التي ستدمر الأرض في آخر الأيام. و قد ورد ذكرها في سفرأشعياء 14/34.

[3] – المسيانية في الفكر الديني اليهودي و أثرها في المسيحية و الحركات الدينية المعاصرة، آسيا شكيرب، ط 1، ت ط2019م، ألفا للوثائق، قسنطينة الجزائر، ص22.

ويعيد بناء الهيكل، ويحكم بالشريعتين المكتوبة والشفوية ويعيد كل مؤسسات اليهود القديمة مثل السنهدرين.

وقد ظهر بين أعضاء الجماعة اليهودية عدد من المشحاء الدجالين، نذكر من بينهم كلاًّ من: بركوخبا، وأبي عيسى الأصفهاني[1]. أما في العصر الحديث في الغرب، فيمكن أن نذكر منهم: وشبتاي تسفي[2].

[1]- إسحق بن يعقوب، وهو من مواليد أصفهان. ويُعتبَر أبو عيسى مؤسس فرقة يهودية في فارس، وهي أولى الفرق بعد هدم الهيكل الثاني، كان خياطاً أمياً عاش في الفترة بين حكم الخليفة الأموي مروان بن محمد .وفي عام 755، أعلن أبو عيسى أنه الماشيَّح الذي سيحرِّر اليهود من الأغيار، وأنه هو خاتم المرسلين، و قاد تمرداً ضد الحكم الإسلامي، وانضم له العديد من يهود فارس، لكن هذا التمرد تم إخماده بعد عدة سنوات وقُتل أبو عيسى.

[2]- وُلد في أزمير لأب إشكنازي يشتغل بالتجارة. وقد تلقَّى تسفي تعليماً دينياً تقليدياً، وفي عام 1648، أعلن أنه الماشيَّح، ونطق باسم يهوه (الأمر الذي تحرمه الشريعة اليهودية)، وأعلن بطلان سائر النواميس والشريعة المكتوبة والشفوية. وقد رفض الحاخامات الاعتراف به، فطُرد من أزمير. فتنقَّل في أرجاء الإمبراطورية العثمانية، وقد دخل القدس في مايو عام 1665، وأعلن أنه المتصرف الوحيد في مصير العالم كله، وركب فرساً (كما هو متوقع من الماشيَّح) وطاف مدينة القدس سبع مرات هو وأتباعه، وقد عارضه الحاخامات وأخرجوه من المدينة. ولكن تسفي أعلن عام 1666 أنه سيذهب إلى تركيا ويخلع السلطان. وقد زاد ذلك حدة التوقعات المشيحانية بين يهود أوربا وزاد حماسهم. وسيطرت الهستريا على الجماهير، ، وألغى الدعاء للخليفة العثماني الذي كان يُتلى في المعبد اليهودي، ووضع بدلاً من ذلك الدعاء له هو نفسه كملك على اليهود ومخلِّص لهم. وتوجَّه تسفي إلى إستنبول في فبراير عام 1666 حيث أُلقي القبض عليه.

و سجن في قلعة جاليبولي المخصصة للشخصيات المهمة. و قدم للمحاكمة حيث خُيِّر بين الموت أو أن يعتنق الإسلام، فأشهر إسلامه وأسلمت زوجته من بعده، ثم حذا حذوه الكثير من أتباعه الذين أصبح يُطلَق عليهم اسم «دونمه». ولكنه، مع هذا، لم يقطع الأمل في أن يستمر في قيادة حركته، وظل كثير من أتباعه على إيمانهم به،. وقد نقل العثمانيون تسفي في نهاية الأمر إلى ألبانيا حيث مات بوباء الكوليرا عام 1676، وتُعتبَر حركة شبتاي تسفي أهم الحركات المشيحانية على الإطلاق.

عقيدة شعب الله المختار:

تعتبر عقيدة شعب الله المختار أهم عقيدة في الديانة اليهودية، بل هي الأصل الذي تقوم عليه هذه الديانة، و هذا ما جعل الديانة اليهودية ديانة عرقية، خاصة بشعب معين ولا تعني الشعوب الأخرى ، و جعل اليهود يزهدون في دعوة الآخر إلى عقيدتهم، يشار إلى الشعب اليهودي بأنه الشعب المقدس وقد جاءفي سفر التثنية "لأنك شعب مقدَّس للرب إلهك. وقد اختارك الرب لكي تكون لهشعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض"[1]. والفكرة نفسها تتواتر في سفراللاويين: "أنا الرب إلهكم الذي ميَّزكم من الشعوب... وتكونون ليقديسين لأني قدوس أنا الرب. وقد ميَّزتكم من الشعوب لتكونوا لي"[2]. ويشكر اليهودي إلهه في كل الصلوات لاختياره الشعب اليهودي[3].

العبادات في الديانة اليهودية:

تحتل العبادات و الطقوس الدينية المختلفة مكانا بارزا و مؤثرا في حياة الأمم، و الأمة اليهودية كباقي الأمم تولي العبادة أهمية عظمى و مكانة كبيرة، فهي التي تميز اليهودي عن غيره من البشر، وتحافظ على استمرار هويته الدينية، و من العبادات التي يحث عليها الدين اليهودي ، نجد الصلاة و الزكاة و تقديم القرابين و الصيام و الحج، و سنعرض هذه العبادات في شكلها الحالي و هي:

الصلاة في اليهودية:

تسمى الصلاة في اللغة العبرية تفيلاه ، وهي تعني الإرهاق، أو تعذيب الذات وإظهار الخضوع. والصلاة أهم الشعائر التي تُقام في المعبد اليهودي في الوقت الحالي. ويذكر العهد القديم جملة من الصلوات ، والقرابين التي يجب أن يقدمها اليهودي للإله. و بعد السبي البابلي، بطلت الضحايا

---

[1]- سفر التثنية (2/14).

[2]- سفراللاويين (24/20، 26).

[3]- موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المصدر السابق، ص26 بتصرف.

والقرابين وعوضت بالصلاة، وقد بدأ علماء المجمع الأكبر في وضع قوانينها و تقنينها ابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد. ولم تكتمل هذه العملية إلا بعد هدم الهيكل وانتهاء عبادة القرابين ، وحلت محلها الصلاة.

و يسبق الصلاة في الديانة اليهوذية غسل أو ما يقابل عندنا الوضوء، وهناك ثلاثة أشكال للوضوء:

1 . الحمام الطقوسي (مقفيه) للمتهودين وللسيدات بعد الدورة الشهرية.

2 . غسل القدمين واليدين (للكهنة قبل أداء الفرائض في الهيكل).

3 . غسل اليدين.

وتنص الشريعة على ضرورة أن يغسل اليهودي يديه قبل الأكل أو الصلاة، وبعد الاستيقاظ من النوم، وبعد زيارة المدافن أو دخول دورة المياه.

أما إذا لمس اليهودي جثة ميت، أو أجرى اتصالا جنسيا، أو لمس الحشرات، أو دم الحيض والنفاس والخنزير، فكل ذلك يوجب عليه التطهر، وذلك بغسل جسمه كلية بالماء[1].

وتعد الصلاة واجبة على اليهودي الذكر بعد سن الثالث عشر، وعدد الصلوات الواجبة عليه فهي ثلاث صلوات كل يوم:

1 . صلاة الصبح (شحَاريت)، وهي من الفجر حتى نحو ثلث النهار.

2 . صلاة نصف النهار، وهي صلاة القربان (منْحه)، من نقطة الزوال إلى قبيل الغروب.

3 . صلاة المساء (مَعَاريف)،من بعد غروب الشمس إلى طلوع القمر.

[1]- عبد الرزاق الموحى، العبادات في الديانة ا ليهودية، ط:1، ت ط:2004م،دار الأوائل، دمشق- سوريا ، ص41.

وكانت الصلاتان الأخيرتان تُختزلان إلى صلاة واحدة (منحه ـ معاريف). ويجب على اليهودي أن يلبس شال الصلاة (طاليت)[1] فيه أهداب[2]، وتمائم الصلاة (تفيلين)[3] في صلاة الصباح، وعليه أيضا أن يغطي رأسه بقبعة اليرمُلكا[4]. والصلوات اليهودية قد تكون معقدة بعض الشيء، ولذا سنكتفي بالإشارة إلى القواعد العامة والعناصر المتكررة:

---

[1]– شال الصلاة ترجمة لكلمة «طاليت» ، وتُستخدَم الكلمة في التلمود والمدراش بمعنى ملاءة. وشال الطاليت مستطيل الشكل أبيض اللون و ذو أهداب زرقاء في العادة، ويكون هذا الشال عادةً من الصوف أو الكتان أو الحرير، وأصبح الشال رداء دينيا وحسب. ويرتدي الذكور الشال أثناء صلاة الصبح، وفي كل الصلوات الإضافية، إلا في التاسع من آب حيث يرتدونه أثناء صلاة الظهيرة أيضاً. كما يرتدونه في كل صلوات عيد يوم الغفران، وخصوصاً في دعاء كل النذور، ليُذكِّرهم ذلك بأوامر ونواهي العهد القديم. ويباح للصبية ارتداؤه بشروط معيَّنة.

ويرتدي العريس الشال في حفل زفافه، كما يُكفَّن به أيضاً عند مماته بعد نزع الأهداب منه.

[2]– الأهداب هي الترجمة العربية لكلمة «تسيت تسيت» العبرية والتي تعني الأركان الأربعة. وتعود عادة ارتداء ملابس ذات أهداب (بين العبرانيين) إلى عصور سحيقة، إذ تصوِّرهم بعض الآثار الآشورية مرتدين مثل هذه الأهداب. ويبدو أن العادة نفسها كانت آشورية وبابلية، ودليل تعظيم اليهود للأهداب، هو ما ورد سفر العدد 37/15 ـ 41 أن الإله طلب من الشعب اليهودي أن "يصنعوا لهم أهداباً (تسيت تسيت) في أذيال ثيابهم" و"يجعلوا على هدب الذيل عصابة من أسمانجوني"، أي اللون الأزرق، لتُذكِّرهم بوصاياه.

[3]– كلمة تفيلّين عبرية و تترجم بتميمة الصلاة ، وهي صيغة جمع مفردها «تفيلاه». وربما تكون الكلمة قد اشتُقت من كلمة آرامية بمعنى «يربط». ولأن كلمة تفيَّلاه تعني صلاة، هي عبارة عن صندوقين صغيرين من الجلد الطاهر يحتويان على فقرات من التوراة، من بينها الشماع أو شهادة التوحيد عند اليهود كتبت على رقائق ويُثبَّت الصندوقان بسيور من الجلد. و دليل هذا الطقس هو ما جاء في سفر التثنية(8/6): "واربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك".

[4]– «يرمُلكا» كلمة اليديشية، وتعني بالعربية طاقية، وهي القلنسوة التي يلبسها اليهودي على رأسه لأداء الصلاة في المعبد ويلبسها المتدينون من اليهود الأرثوذكس على الدوام، وهي تشبه شال الصلاة (طاليت) الذي يرتديه البعض أثناء الصلاة ويرتديه الأرثوذكس في حياتهم اليومية كلها.

1 . يسبق الصلاة تلاوة الأدعية والابتهالات، ثم قراءة أسفار موسى الخمسة في أيام السبت والأعياد، وتعقبها كذلك الابتهالات والأدعية، وهذه الأدعية والابتهالات لا تتطلب وجود النصاب (منيان) اللازم لإقامة الصلاة لأنها ليست جزءا أساسيا من الصلاة. أما الصلاة نفسها فتتكون من:

أ) الشمَّاع، أي شهادة التوحيد اليهودية، وهي أهم دعاء في الصلاة اليهودية، و نصها كالآتي: « اسمع يا يسرائيل الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك. ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم على قلبك. وقصها على أولادك وتكلَّم بها حين تجلس في بيتك وحين تمشي في الطريق وحين تنام وحين تقوم. واربطها علامةً على يدك ولتكن عصائب بين عينيك. واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك »[1].

ب) الثمانية عشر دعاء أو العميداه.

جـ) دعاء القاديش أو الدعاء المقدس.

ويتجه اليهودي في صلاته جهة القدس، وأصبح هذا إجراء معتادا عند يهود الشرق كافة. أما في القدس نفسها، فيولي المصلي وجهه شطر الهيكل.

وقد تغيرت حركات اليهود أثناء الصلاة عبر العصور، ففي الماضي كان اليهود يسجدون ويركعون في صلواتهم (ولا يزال الأرثوذكس يفعلون ذلك في الأعياد)، ولكن الأغلبية العظمى تصلي الآن جلوسا على الكراسي، كما هو الحال في الكنائس المسيحية، إلا في أجزاء معيَّنة من الصلاة مثل: تلاوة الثمانية عشر دعاء ، فإنها تقرأ وقوفا في صمت. ولا يخلع اليهود نعالهم أثناء الصلاة[2] .

[1]- التثنية 4/6 . 9.

[2]- باستثناء الفلاشاه والسامريين.

الصوم:

كلمة «صوم» العربية تقابلها في العبرية كلمة «تسوم» وتُستخدَم كلمة «تَعنيت» مرادفا لها[1]. ويصوم اليهود عدة أيام متفرقة من السنة أهمها صوم يوم الغفران (في العاشر من تشري) وهو الصوم الوحيد المفرض على الالفرد اليهودي و قد ورد في أسفار موسى الخمسة، حيث جاء فيها: «تذللون نفوسكم»[2] وقد أُخذت هذه العبارة على أنها إشارة إلى الصوم. وثمة أيام صوم عديدة أخرى مرتبطة بأحزان الشعب اليهودي وردت في كتب العهد القديم الأخرى. ومعظم هذه الأيام مناسبات قومية ومن أهمها التاسع من آب، يوم هدم الهيكل الأول والثاني، كما يمكن أن يصوم اليهودي في أيام الاثنين والخميس من كل أسبوع، فهي الأيام التي تُقرأ فيها التوراة في المعبد.

وإلى جانب أيام الصيام التي وردت في العهد القديم، والتي قررها الحاخامات توجد أيام الصيام الخاصة. فيصوم اليهودي في ذكرى موت أبويه أو أستاذه، كما يصوم العريس والعروس يوم زفافهما. وفي الصوم يمتنع اليهود عن الشراب وعن تناول الطعام و الجماع الجنسي، كما يمتنع اليهود عن ارتداء الأحذية الجلدية لمدة خمس وعشرين ساعة من غروب الشمس في اليوم السابق حتى غروب الشمس في يوم الصيام[3].

الحـج في اليهودية:

الحج في معناه اللغوي القصد و الزيارة.

و في معناه الاصطلاحي: هو زيارة الأماكن المقدسة، وتختلف مناسكه من شريعة إلى أخرى، وحسب نصوص العهد القديم، فإن الشريعة اليهودية تجب على كل يهودى أن يحج ثلاث مرات فى العام :

---

[1]- موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المصدر السابق،ج5، ص213.

[2]- اللاويين 27/23.

[3]- الإسلام واليهودية، عماد علي عبد السميع، ط1، ت.ط:2004م، دار الكتب العليمة، بيروت- لبنان، ص 287.

فى عيد الفصح وعيد الأسابيع ، وعيد المظال[1] ، ولذا تسمى هذه الأعياد بأعياد الحج . وقد جاء فى العهد القديم " ثلاث مرات فى السنة يحضر جميع ذكورك أمام الرب إلهك فى المكان الذى

الكتب الدينية اليهودية:

العهد القديم:

العهد القديم هو إسم الكتاب المقدس عند اليهود أو -The Old Testamentو يسميها العلماء الدارسون الآن بـــ "الكتاب المقدس العبري" The Hebrew Bible ، و هو مجموعة من الأساطير و القوانين، و الأشعار، و النبوءات، و الفلسفة، و التاريخ، كتبت كلها تقريبا باللغة العبرية، باستثناء بعض الفصول القليلة التي دونت ببعض اللهجات السامية المختلفة التي تدعى الآرامية، و التي أصبحت لغة التفاهم المشتركة بين شعوب منطقة الشرق الأوسط بعد سنة 600 ق.م[2]

يعد بولس الرسول هو أول من سمى أسفار العهد القديم بالكتاب المقدس، و ذلك في رسالته الثانية إلى تلميذه تيموثاوس، مخاطبا إياه: و أنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع". لأن أسفار العهد الجديد لم تكن قد اكتملت بعد.

و يرى كثير من الباحثين أن ميليتس Melito أسقف ساردس، هو أول من أطلق تسمية العهد القديم على هذه الأسفار المقدسة و ذلك عام 180م[3]. ولما رأى المسيحيون أن كتبهم الرسولية تنص على تدابير (عهد جديد)، قالوا عن هذا الكتاب : (العهد القديم) بدلا من التناخ كما يقول اليهود، تفريقا عما جاء به المسيح و أتباعه الذي سموه بالعهد الجديد[4].

---

[1]- المصدر نفسه، ص301.

[2] – التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، إسرائيل فنكلشتاين، و فيل أشرن ترجمة سعد رستم، صفحات للدراسات و النشر، دمشق سوريا، ط 5، 2017، ص29.

[3] – مدخل إلى العهد القديم، صموئيل يوسف، دار الثقافة، القاهرة مصر، ط2، 2005م، ص17.

[4] – التوراة تارخيا – أثريا- دينا، إبراهيم الفني، د.ط، 2009م، دار اليازوري، عمان الأردن، ص27.

المطلب الثاني: أقسام العهد القديم:

المتصـــفح لكتاب العهد القديم يجده يتكون من ثلاثة أقســـام، و ترتيبها أمر مرتبط بالتطور التاريخي[1] للشـــعب اليهودي، و هذه الأسـفار المكونة للتناخ، خاصـة ما يتعلق بترتيبها و مصـداقية البعض منها، لم تكن محط اتفاق و لم يحصل حولها إجماع، سواء من طرف اليهود أو المسيحيين، بشقيهم الكاثوليكي و البروتستاني، لكن بعد جدال مرير و طويل، عبر عصـور كثيرة، اتفق اليهود و علماؤهم على أن التوراة العبرية – العهد القديم- تحتوي على 39 سفرا هي:

القسم الأول: التوراة أو كتب موسى عليه السلام، أو الأسفار الخمسة وهي: التكوين، وسفر الخروج، ، وسفر اللاويين، وسفر العدد، وسفر التثنية، وتتمثل هذه الأسفار الخمسة في التوراة أو ما يطلق عليها بحسب التسمية اليونانية بانتاتوك.

1-سفر التكوين: ويقص تاريخ العالم من تكوين السماوات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب في أرض مصر، مع تفصيل في قصص آدم عليه السلام، وحواء ونوح والطوفان ونسل سام أحد أبناء نوح، وهو الذي انحدر منه شعب بني إسرائيل.

2- سـفر الخروج: ويعرض تاريخ بني إسـرائيل في مصـر، وقصـة موسـى عليه السـلام وخروجه مع بني إسـرائيل، وتاريخهم في أثناء فترة التيه التي قضوها في صحراء سيناء والتي استغرقت أربعين عاماً.

وبجانب هذه القصص يشتمل الخروج على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات.

3- سـفر اللاويين: وقد اهتم معظمه بشـؤون العبادات وخاصـة ما يتعلق منها بالأضـحية والقرابين والمحرمات من الحيوانات والطيور، وقد نسب هذا السفر إلى اللاويين،وهم نسل لاوي لأنّهم سدنة الهيكل، والمشرفين على شؤون الذبح والأضحية والقرابين، والقوانين في الشريعة اليهودية.

4- سفر العدد: ويتضمن إحصائية عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم[(2)].

5- سفر التثنية : اهتم معظمه بأحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة وشؤون الاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات.

القسم الثاني: الأنبياء، و يقسمون إلى قسمين:

[1] – العهد القديم يتكلم، صموئيل شولتز ، ترجمة أد.بية شكري يعقوب، مطبعة السلام، شبرا مصر، د. ط، ت ط 1983م، ص9.

[2] . الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، المصدر السابق، ص15.

الأنبياء المتقدمون: و هي الأسفار: يشوع، القضاة، صموئيل الأول، صموئيل الثاني، الملوك الأول، الملوك الثاني.

الأنبياء المتأخرون: و هي الأسفار: أشعيا، إرميا، حزقيال، هوشع، يوئيل، عاموس، عوبديا، يونان، ميخا، نحوم، حبقوق، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي.

القسم الثالث: المكتوبات: و هي الأسفار: المزامير، الأمثال، أيوب، الجامعة، نشيد الإنشاد، راعوث، مراثي إرميا، إستير، دانيال، عزرا، نحميا، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني.

هذه الأسفار، هي التي اتخذ فيها القرار الرسمي و النهائي من طرف الماسورا، و ذلك منذ زمن عزرا حوالي القرن الرابع قبل الميلاد[1]، كما يدل على ذلك سفر نحميا:اجتمع الشعب كله كرجل واحد في الساحة التي أمام باب المياه و تكلموا مع عزرا الكاتب في إحضار سفر شريعة موسى التي أمر بها الرب إسرائيل ، فأحضر عزرا الكاهن الشريعة أمام الجماعة من الرجال و النساء و كل ذي فهم، ليسمع في اليوم الأول من الشهر السابع، و قرأ فيه في الساحة التي أمام باب المياه، من الصبح إلى نصف النهار".

كما يضيف إليها الكاثوليك أسفار الأبوكريفا السبعة : وهي: باروخ، طوبيا، يهوديت، الحكمة، الجامعة، المكابيين الأول، المكابين الثاني.

و يسميها البعض الأسفار الخفية، وكانت هذه الأسفار موضع قبول من جميع النصارى حتى القرن السادس عشر الميلادي، في حين رفض البروتستانت قبولها تبعاً لليهود في ذلك .و قد تم ترقيم جمل الاصحاحات في الطبعة الباريسية الصادرة عام 1551م .

[1] – مدخل إلى دراسة التوراة و نقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، إدريس اعبيزة، ط1، 2010م، دار الأمان، الرباط المغرب، ص45.

التلمود:

و هو ثاني كتاب في الديانة اليهودية بعد التوراة، بل يفوق التوراة نفسها من ناحية الأهمية عند بعض الفرق، ولقد كان التلمود على حد قول بعض الدارسين وطنا متنقلا لليهود، يحملونه معهم أينما ساروا، ولهذا كان ملجأ وسلوى، و سجنا للروح اليهودية[1]، و يتكون هذا الكتاب من قسمين هما:

المشناه: التوراة الشفاهية هي تفسير تحليلي للتوراة المدونة. وتفيد التقاليد الموروثة أن التوراة الشفاهية أنزلت على سيدنا موسى في جبل سيناء، ثم نقلت أبا عن جد بواسطة سادة القوم والزعماء الدينيين. و بعد تدمير الهيكل المقدس الثاني عام 70 ميلادي، أخذت تقاليد وتفاسير مختلفة تنتشر بين الناس، فبادرت الزعامة الدينية إلى تصنيف التفاسير وتحريرها. وأسفرت هذه المبادرة عن مؤلف قام بتحريره وتنظيمه الحاخام يهودا هاناسي في القرن الثاني للميلاد[2]، وسمي المشناه، وهي كلمة تعني "التكرار" أو "التعليم". والحكماء الذين ترد تعاليمهم في المشناه يعرفون بإسم "تنائيم". واستمر عصر التنائيم، الذي تم خلاله جمع مواد المشناه، منذ تدمير الهيكل المقدس الثاني حتى بداية القرن الثالث للميلاد.
وتنقسم المشناه إلى ستة أبواب، يضم كل منها فصولاً، يقدر عددها بـ 63فصلاً. ويشمل كل فصل عدة فصول ثانوية، تنقسم بدورها إلى عدد متباين من التعاليم.

هناك مواد أخرى من تلك الفترة لم تدرج في المشناه، ولكنها توجد ضمن التوسفتا أو في التعاليم الإضافية المعروفة بإسم برايتوت، والواقعة ضمن مجموعتي التلمود. وتكاد كتابة المشناه والمادة الاضافية تقتصر على اللغة العبرية.

الجمارة: حين ظهرت المشناه، قامت مجموعة من الحاخامين عُرفوا بالأمورائيم و كانوا ما بين القرنين الثالث والسادس للميلاد بمناقشة هذا المؤلف، والزيادة عليه، وإدخال التعديل اتوا لتوفيق بين أمور كانت تبدو كأنها متناقضة. وحصيلة هذا الاجتهاد هي الجمارا. وتشكل الجمارا والمشناه معا التلمود (جمع: تلموديم)، وتعني هذه الكلمة: الدراسة.

---

[1]- كمال سعفان، اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفتيكان، دار الفضلية، مصر، ص35.

[2]- حسن ظاظا، المصدر السابق، ص67.

و يوجد تلمودان: التلمود الأورشليمي الذي تم جمعه في أرض اسرائيل والتلمود الذي كتب في بابل.

إلى جانب التلمود تراكمت مجموعة من النصوص المخصصة لتفسير الكتابالمقدس والمعروفة باسم ميدراش جمع: ميدراشيم، وأقدم نصوص الميدراش تحوي نصوصا تفسيرية للحكماء من عصر التنائيم، وتخوض هذه النصوص في الهلاخا و الفتاوى الشرعيةوالأساطير[1].

[1]- المصدر نفسه، ص82-93.

الديانة المسيحية:

الديانة المسيحية أو الديانة النصرانية كما تسمى عند العلماء المسلمين خاصة المتقدمين، و قد استندوا في ذلك إلى ما أطلقه القرآن الكريم على أتباع المسيح عليه السلام، و قد أرجع العلماء أسباب هذه التسمية إلى سببين، قيل نسبة إلى قرية ناصرة في الجليل التي عاش فيها المسيح عليه السلام حسب العهد الجديد، و قيل بسبب نصرة الحواريين للمسيح عليه السلام عند جهره بالدعوة، كما تدل قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ"[1].

ويطلق النصارى على أنفسهم اسم المسيحين –أيضاً– نسبة إلى المسيح عليه السلام؛ لكن لم ترد هذه التسمية في القرآن ولا في السنة، و مصطلح المسيح اختلف في أصله، فهو في اليونانية Christosو بالعبرية مشيا أو مسيا و بالارامية مشيحا بمعنى مقصود هو الممسوح أو الممرغ بالزيت، و المسح بالزيت هو طقس اعتز به بنو إسرائيل منذ النبي موسى عليه السلام، عندما مسح أخيه هارون عليه السلام بالزيت ليكون رئيسا للكهنة، و استمرت هذه الممارسة كدلالة على التخصيص أو تكريس الشخص الذي يتم اختياره بالتكريم من بين الشعب ليكون رئيسا للكهنة أو ينصب ملكا على الشعب[2] كما قيل انه اشتق من كلمة سياحة في الأرض لأن المسيح عليه السلام كان كثير التجوال في فلسطين يدعو لرسالته كما أمره بربه، و قيل لان الله سيمسح به الظلم و الكفر في آخر الزمان، و قيل من المسيح حيث كان اليهود يعتقدون أن المسيح سيخلصهم من الاستعباد و ينصب عليهم ملك، و كان الملك من طقوس تنصيبه هو مسحه بالزيت المقدس، و هذا هو القول الراجح، حيث نجد في العهد القديم أن كل ملك أنقذ الشعب اليهود من مصائبه، سمي

[1]- الصف:14.

[2] - المسيحية العقيدة و المذهب و التاريخ، مانع السعدون، ط 1، 2010م، دار الينابيع، دمشق سوريا، ص40.

مسيح كالنبي دواد عليه السلام، و حتى قورش الفارسي سمي مسيحا لأنه أعاد الشعب اليهود إلى اورشليم و سمح لهم ببناء الهيكل.

ثانيا: المسيحية في الاصطلاح:

المسيحية في الاصطلاح : هي الديانة المحرفة عن الشريعة الحق التي جاء بها المسيح عليه السلام، و التي قام بولس الرسول بتحريفها و تبديلها من التوحيد إلى التثليث المتمثل في الإيمان بالوهية الأب و الإبن و الروح القدس.

المراحل التاريخية للديانة المسيحية:

التي يعتقد بها المسيحيون بو قد مرت الديانة النصرانية بعدة مراحل وأطوار تاريخية مختلفة، انتقلت فيها من رسالة منزلة من عند الله تعالى إلى ديانة مُحرَّفة ومبدلة، تضافر على صنعها بعض رجال الدين ورجال السياسة، ويمكن تقسيم هذه المراحل كالتالي:

المرحلة الأولى :

ولد المسيح عليه السلام في بيت لحم بفلسطين، حوالى سنة 6 ق.م، و قد كانت ولادته آية من آيات الله؛ حيث حملت به مريم ابنة عمران من غير زوج، ولما اتهمها قومها اليهود أنطق الله المسيح في المهد لينفي التهمة عن أمه و يقيم الحجة عليهم بأنه المسيح المنتظر كما بشرت به كتبهم الدينية.

ولما سمع هيرودس بمولده قرر قتله، ففرت به أمه إلى مصر خوفا عليه من بطش هيرودس الطاغية، و مكثا مدة هناك و لما زال الخطر رجعوا إلى فلسطين[1]، و قد أظهر المسيح عليه السلام منذ صغره معرفة بعلوم التوراة و الشريعة اليهودية لما ألهمه الله من علم و حكمة و نبوة، و بدأ نبوته حسب الإنجيل بعد تعميده من طرف يوحنا المعمدان في نهر الأردن حوالي سنة 26 ميلادي، حيث بعثه الله

[1]- الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، إيسوذورس، تحقيق ميخائيل مكسى إسكندر، د.ط، مكتبة المحبة، 2002م، القاهرة مصر، ص12.

رسولا إلى بني إسرائيل ليردهم إلى الجادة و الدين الحق كما جاء به موسى عليه السلام، لأنهم كانوا قد زاغوا و حرفوا التوراة، و لما كانت دعوته لم تأتي على هوى زعماء اليهود خصوصا أعضاء مجلس السنهدرين، فقد رفضوا دعوته و اعتباروه ساحر و متمرد على السلطة الحاكمة.

و للقضاء على دعوته قام اليهود بالتآمروا على قتله وحرضوا عليه الحاكم الروماني لفلسطين (بيلاطس) لما كذبوا عليه بحجة أنه يدعو لتنصيبه ملكا على اليهود، فقام الحاكم بسجنه، و أراد إطلاق سراحه لكن اليهود رفضوا ذلك و طالبوا بإعدامه نزولا على حكم مجلس السنهدين، وهكذا صدر حكم صلبه، و صلب شبيهه، أما المسيح عليه السلام فقد رفع إلى السماء، و سينزل في أخر الزمان ليقتل الخنزير و يكسر الصليب، كما جاء في الأحاديث الصحيحة.

المرحلة الثانية :

تبدأ المرحلة الثانية بعد رفع المسيح عليه السلام، حيث ترك حواريه الاثني عشر و هم : بطرس (سمعان بن يونس أويونا أصلا)، و اندراوس أخو بطرس، يعقوب زبدي (يعقوب الكبير)، يوحنا زبدي، فيليب، برثلماوس، متى العشار(و له إسم أخر هو لاوي)، يعقوب بن حلفي (يعقوب الصغير)، ثاداوس (أو يهوذ بن يعقوب)، سمعان القنائي (الغيوب)، يهوذا الاسخريطي، و أخرهم ماتياس الذي تم اختياره مكان يهوذا الاسخريوطي بعد خيانته للمسيح[1].

و قد تفرق أتباع المسيح بعد رفعه، خوفا على أنفسهم من بطش اليهود و السلطات الرومانية، ثم ظهر شاول و هو يهودي كان يضطهد المسيحيين، و في طريقه إلى دمشق من أجل جلب المسيحيين الذين فروا من بطش اليهود في أورشاليم، ادعى بأن نور قد ظهر له في الطريق، و قد كان هذا النور هو المسيح الذي نلامه على اضطهاده، و تأثرا بالحادثة اعتنق المسيحية و أصبح من زعماءها، و تعتبر اعتناق بولس[2] للمسيحية نقطة تحول لهذه الديانة، لأن بولس هو من أدخل فيه عقيدة الفداء و

[1] – المسيحية العقيدة و المذاهب و التاريخ، مانع السعدون، ط 1، ت ط 2010م، دار الينابيع، دمشق سوريا، ص79.

[2] – و هو اسمه الجديد بعد اعتناقه للمسيحية.

ألوهية المسيح و غيرها من الأفكار الوثينة، و قد قام بعدة رحلات تبشرية لدعوته حتى صلب بروما حوالي سنة 63م، و توفي أغلب الرسل خارج فلسطين أثناء قيامهم بالدعوة لرسالة المسيح، فمرقس قتل في مصر، و بطرس في روما، و توما في بلاد فارس، و متى في الحبشة، و برتلماوس في الهند و يوحنا في أفسس آسيا الصغرى[1].

و بقي المسيحيون يتعرضون للاضطهاد خلال القرون الثالثة الأول الميلادية من طرف الدولة الرومانية، و من أشهر الاضطهادات التي تعرض لها المسيحيون :

1- اضطهاد نيرون سنة 64م الذي الحدث بسبب حريق روما و اتهم اليهود و من ضمنهم المسيحيين به إشعاله، و فيه صلب بطرس وبولس.

2- واضطهاد سنة(98-117م) قام بمطاردة المسيحيين و قتلهم في كل أرجاء الإمبراطورية الرومانية، و يعد اعناطيوس الأنطاكي أشهر الشهداء الذين قتلهم هذا الامبراطور.

3- واضطهاد أوريليوس سنة (161-180م) الذي أعدم الكثير من المسيحيين و أقام المجازر لهم لمجرد إيمانهم بالمسيح، و لعل مجزرة ليون و على رأسهم الأسقف بوتينس و الشماس صانقتس و الجارية بلاندينة و خمسون أخرون ممن إخوتهم الذين تم إعدامهم[2].

4- الاضطهاد الأخير من طرف الإمبراطور ديوقلطيانس 285م الذي أقدم على التنكيل بالمسيحيين بسبب رفض بعض اللجنود المسيحيين عبادة الامبراطور، مما أثار سخطه و أمر الامبراطور بتجريد المسيحيين من حقوقهم المدنية، و تقديمهم ذبائح للآلهة، و الحكم عليهم بالعمل في المناجم و إعدام بعضهم، و إتلاف كتبهم و تهديم معابد، و لم ينتهي

[1] – دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، الأب جان كمبي، ط2، ت ط 2002مت دار المشرق، بيروت لبنان، ص28.
[2] – المرجع نفسه، ص60.

هذا الاضطهاد إلا في سنة 306م لما بدأ ملك ديوقلطيانس يتزعزع و قيام فتن بين حكام الأقاليم[1].

المرحلة الثالثة:

بمجيئ الامبراطور قسطنطين و إصداره لمرسوم ميلانو للتسامح الديني في الإمبراطورية، حتى بدأ المسيحيون يتنفسون الصعداء و انتهى زمن الاضطهادات إلى غير رجعة، ثم أصبحت المسيحية هي الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانية بعد مجمع نقية، حيث جمع الامبراطور في هذا المجمع أغلب الزعماء الدينية المسيحيين من أجل الفصل في عقيدة المسيح، خاصة بعد الخلاف الذي حدث في كنيسة الاسكندرية بين الأسقف أريوس و إثناسيوس في طبيعة المسيح و ألوهيته، فاجتمع في نيقية 2048 أسقفاً منهم 338 يقولون بألوهية المسيح، و بعد التزوير الذي حدث خلال الاجتماع فقد دعم الامبراطور القسطنطين أصحاب مذهب التثليث لأنه الأقرب إلى وثنيته و وثنية الشعب الروماني، ضد أصحاب مذهب التوحيد بزعامة أريوس الذي حكم عليه بالنفي، و قد كانت أهم قرارت هذا المجمع كالآتي:

1- لعن آريوس الذي يقول بالتوحيد ونفيه وحرق كتبه، ووضع قانون الإيمان النيقاوي (الأثناسيوسي) الذي ينص على ألوهية المسيح.

2- وضع عشرين قانوناً لتنظيم أمور الكنيسة والأحكام الخاصة بالأكليريوس.

3- الاعتراف بأربعة أناجيل فقط: (متى، لوقا، مرقس، يوحنا) وبعض رسائل العهد الجديد والقديم، وحرق باقي الأناجيل لخلافها عقيدة المجمع.

4 – اعتقاد بالتثليث و هو الإيمان بأن الله و الإبن و الروح القدس.

[1] – دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، المرجع السابق، ص65.

العقائد النصرانية:

تعد العقائد المسيحية من أصعب العقائد فهما في الأديان الكتابية، لأنها تحتوي عدة أفكار يستحيل على الإنسان السوي فهمها، كمفهوم الخطيئة و الصلب و الفداء و الأفخرستيا، و لهذا سمى رجال الدين المسيحي هذه العقائد بأسرار الكنيسة لأن ما يغلب على السر هو الغموض و الجهل بحقيقته، و هذا حتى يتهرب من شرح حقيقة هذه العقائد، و من أهم العقائد المسيحية نجد:

1 – التثليث: و هو علامة الدين المسيحي، فمن لا يؤمن بالتثليث لا يعد مسيحيا مهما آمن بالعقائد المسيحية الأخرى، و يمكننا تلخيص هذا المعتقد في الإيمان بألوهية الأب و الإبن (الذي يتمثل في المسيح) و الروح القدس (و هو جبريل عند المسلمين و اليهود) و هي في نفس الوقت إله واحد، و نجد هذا الإيمان في القانون الإيمان النيقوي[1] الذي ينص أن التثليث :هو الإيمان بالله الواحد، الأب مالك كل شيء، وصانع ما يرى وما لا يرى، و المسيح ابنه الوحيد يسوع المسيح بكر الخلائق ولد من أبيه قبل العوالم، و الروح القدس الذي حل في مريم لدى البشارة، وعلى المسيح في العماد على صورة حمامة، وعلى الرسل من بعد صعود المسيح، الذي لا يزال موجودا، وينزل على الآباء والقديسين بالكنيسة يرشدهم ويعلمهم ويحل عليهم المواهب، ليس إلا روح الله وحياته، إله حق من إله حق، و يسموا هده الآلهة بالأقانيم، ولذلك يؤمنون بالأقانيم الثلاثة: الأب، الابن، الروح القدس، بما يسمونه في زعمهم وحدانية في تثليث وتثليث في وحدانية.

2 – الصلب والفداء: المسيح في نظرهم مات مصلوبا فداء عن الخليقة، لشدة حب الله للبشر ولعدالته، فهو ابن الله الوحيد الذي أرسله ليخلص العالم من إثم خطيئة أبيهم آدم وخطاياهم، وأنه دفن بعد صلبه، وقام بعد ثلاثة أيام متغلباً على الموت ليرتفع إلى السماء.

[1] – نسبة إلى مجمع نقية المنعقد 325م والذي صيغ فيه هذا القانون.

3 – الدينونة والحساب: يعتقدون بأن الحساب في الآخرة سيكون موكولاً للمسيح عيسى ابن مريم الجالس – في زعمهم – على يمين الرب في السماء؛ لأن فيه من جنس البشر مما يعينه على محاسبة الناس على أعمالهم.

5 – الأسرار السبعة: والتي تنال بها النصرانية النعم غير المنظورة في صورة نعم منظورة، ولا تتم إلا على يد كاهن شرعي، ولذا فهي واجبة على كل نصراني ممارستها وإلا أصبح إيمانه ناقصاً. وبالجملة فإنها من ضمن التشريعات التي لم ينزل الله بها من سلطان ، وإنما هي من تخرصات البابوات .

1 – سر التعميد : ويقصد به تعميد الأطفال عقب ولادتهم بغطاسهم في الماء أو الرش به باسم الأب والابن والروح القدس ، لتحمي عنهم آثار الخطيئة الأصلية .

2– سر التثبيت (الميرون) : ولا يكون إلا مرة واحدة ، ولا تكمل المعمودية إلا به ، حيث يقوم الكاهن بمسح أعضاء المعتمد بعد خروجه من جرن المعمودية في ستة وثلاثين موضعاً – الأعضاء والمفاصل – بدهن الميرون المقدس .

3 – سر الأفخارستيا أو العشاء الرباني :

ويطلق عليه أيضا التناول و هو عبارة عن أكل خبز بلا خميرة ، و شراب خمر ، يقيم له النصارى قداسا معينا في الكنيسة ثم يأكلونه ، و يرمز الخبز إلى لحم المسيح و الشراب إلى دم المسيح، كما يرمز بالعشاء الرباني إلى عشاء المسيح الأخير مع تلاميذه في عيد الفصح إذ اقتسم معهم الخبز والنبيذ، وهو عادة أخذت عن ديانات وثنية سابقة[1].

4– سر الاعتراف : وهو قيام المسيحي بالاعتراف بذنوبه إلى القسيس أو رجل الدين في الكنيسة، و بعد اعترافه يقوم القسيس بغفران ذنوبه فمن تاب بغير اعتراف للقسيس فلا تقبل له توبته[2]، و تختلف كيفيته من طائفة إلى أخرى .

[1]– المسيحية ، أحمد شلبي ص169

[2]– دائرة معارف القرن العشرين،محمد فريد وجدي ،دار الفكر ،بيروت –لبنان مج10،مادة نصر ص 212.

5 – سر الزواج : تسمح الديانة المسيحية بالزوج و لو أنها لا تشجع عليه بل ترى أن من أفضل عدم الزواج بالنسبة للذي لا يخش على نفسه من الفتنة و هذا اقتداء بفعل المسيح و أغلب الرسل، ، ويشترط عند الزواج حضور القسيس ليقيم وحده بين الزوجين، والطلاق لا يجوز إلا في حالة الزنى – على خلاف بينهم – ولا يجوز الزواج بعده مرة أخرى ، بعكس الفراق الناشئ عن الموت،أما إذا كان أحد الزوجين غير نصراني فإنه يجوز التفريق بينهما، كما أنها لا تسمح بتعدد الزوجات مثل اليهودية و الإسلام.

6 –سر مسحة المرضى : وهو السر السادس بزعم شفاء الأمراض الجسدية المتسببة عن العلل الروحية وهي الخطيئة.

7 – سر الكهنوت : وهو السر الذي ينال به رجل الدين المسيحي المنصب الذي سيتقلده كقسيس أو شماس أو أسقف، و يتم بوضع يد الأسقف على رأس الشخص المنتخب ثم يتلى عليه الصلوات الخاصة[1].

الفرق النصرانية:

لقد افترق المسيحيون إلى عدة فرق في القديم و الحاضر، لكننا نكتفي بذكر أهم الفرق و هي:

1 – الكاثوليك: و هي أكبر الطوائف النصرانية في العالم أتباعا,وكلمة كاثوليكي (Katholikos) كلمة يونانية الأصل تعني عالمي أو عام (شامل)[2] أو الجامعة و هو الوصف الذي أقر في مجمع نيقيه سنة325م، فجاء فيه: (و أعتقد بكنيسة واحدة جامعة رسولية) وترى أنها أم

[1]– الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، المصدر السابق، ص587.

[2]– المسيحية العقيدة و المذهب و التاريخ، المرجع السابق، ص161.

الكنائس, وتنقسم إلى عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعرف بسيادة بابا روما عليها, وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة.

يدعي أصحابها بأن القديس بطرس ت 62م هو المؤسس الأول لكنيستها على حسب ما أشار إليه القديس سيبريان 248-258م كما أن مصادر التاريخ الكنسي تشير إلى أن لكل من بولس وبطرس دورا في وجودها.

وأول من استعمل لفظ كاثوليك للدعوة لتأييد الكنيسة مقابل حركات الخروج على مفاهيمها وعقائدها-الهرطقة-أسقف أنطاكية القديس أغناطيوس الأنطاكي في القرن الثاني الميلادي.

2 – الأرثوذكسية: هي أحد الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، و كلمة الأرثوذكس معناها الإيمان القويم أو الإيمان الصحيح، وقد بدأ الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بعد مجمع خلقدونية 381م، بسبب الاعتقاد في طبيعة الروح القدس و مصدر انبثاقه، كما انفصلت بشكل نهائي عام 1054م، و هي تفترق إلى عدة كنائس ذات إدارة مستقلة، و جميعها لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، ويوجد أتباعها في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية.

3 – البروتستانتية: والبروتستانتية Protestan كلمة تعني الاحتجاج أطلقت على الحركة الاحتجاجية ضد الكنيسة الكاثوليكية التي ظهرت في القرن السادس عشر الميلادي بزعامة الراهب مارتن لوثر في مقاطعة بروسيا -ألمانيا حاليا-، و تعتبر الكنيسة البروتستانتية حركة إصلاحية وهي عبارة عن فرع من الكنيسة الكاثولكية ظهر في القرن السادس عشر[1] متأثرا بدعوات الإصلاح السابقة لها ،ومن ثم تحولت من حركة إصلاحية داخل الكنيسة إلى حركة عقائدية مستقلة ومناهضة لها، ومن أبرز المؤسيسين :

[1]- الموسوعة الميسرة،المرجع السابق، ص162

أ- مارتن لوثر :وهو المؤسس الرئيسي لهذه الكنيسة، ولد سنة 1483م في ألمانيا وفي عام 1505نال شهادة أستاذ في العلوم من جامعة إيرمورت ولكنه لم يتم دراسته القانونية وتحول بعدها إلى الدراسات اللاهوتية ،فدخل إلى دير الرهبان الأغسطنين، وفي عام 1507م عين قسيسا لرعاية كنيسة كنتبرج بألمانيا.

و في عام 1517م كتب في معارضته وثيقته الشهيرة التي تتضمن خمسة وتسعين مبدأ في معارضة الكنيسة[1] وعلقها على باب كنيسة القلعة. ولهذا كله أصدر البابا قرارا بحرمانه في عام 1520م،ومن هنا بدأ صراعه ضد الكنيسة الكاثوليكية و ساعده في ذلك ملوك ألمانيا وقتئذ.

وفي لوثر في بلدة وتنبرج عام 1546م مخلفا مجموعة من الكتب والمؤلفات التي تؤصل قواعد دعوته[2].

ب- الروخ هولدريخ زوينجلي(1484 -1531م):

ولد ونشأ في سويسرا وأصبح قسيسا ،دعا إلى نفس المبادئ التي دعا إليها لوثر ،وبدأ دعوته في زيوريخ بسويسرا،وقد قاوم استعمال الطقوس والصور والتماثيل في الكنائس كما عارض فكرة عزوبة رجال الأكليروس ،وحبذ المسؤولية الفردية في المعتقد.

و استخدم زوينجلي القوة في سبيل نشر مبادئه ابتداء من الحظر التجاري الذي فرضه على بعض المقاطعات الكاثوليكية في شرقي سويسرا ،حتى القتال و الصدام مع رجال الكنيسة الذي قتل فيه وهزم أتباعه في كابيل عام 1531م[3].

ج - يوحنا كلفن (1509 – 1564م) :

[1]- المسيحية العقيدة و المذهب و التاريخ، المصدر السابق، ص190.

[2]- الموسوعة الميسرة،المرجع السابق،ص625-626.

[3]- الموسوعة الميسرة،المرجع السابق ،ص627.

هو مصلح فرنسى ولد فى مدينة نويون بفرنسا درس الآدب والحقوق واعتنق مبادئ الإصلاح اللوثرى دون أن يقابله ، مما أغضب الكنيسة عليه فاضطر إلى الهرب إلى جنيف في سويسرا ،و له عدة كتب تقرر مبادئه ،كما ترجم الكتاب المقدس إلى الفرنسية. وكان تنظيمه لمدينة جنيف نموذجا يحتذى. ثم انتشر فيما بعد انتشارا واسعا فى أوربا والعالم كله مات في سنة1664م[1].

والكنيسة البروتستانتية نفسها انقسمت إلى عدة كنائس وأقتصر على ذكر أهمها:

أ- الكنيسة اللوثرية : وقد بدأ إطلاق هذه التسمية على المؤمنين بأفكار ومعتقدات مارتن لوثر

و من أهم مميزات الكنيسة اللوثرية أن لوثر اهتم بقضايا الإيمان ، وترك الأمر الإداري للكنيسة لغيره يقوم به ، ولهذا فقد ارتبطت اللوثرية ارتباطا وثيقا بالحالة السياسية منذ أن دعا لوثر إلى إشراف الدولة على الكنيسة.

و الكنيسة اللوثرية تعتبر اليوم هي كنيسة الدولة في الدنمارك و أيسلندا والنرويج والسويد وفلندا [2].

ب- الكنيسة الكالفينية أو كنائس المصلحة:نسبة إلى مؤسسها جون كالفن ، وهذه الكنيسة ترتكز في أصولها على أفكار مؤسسها كلفن و نظامها هو النظام الكنسي المشيخي الذي تركز فيه السلطات على سلسلة مجالس من الشيوخ العلمانيين ورجال الأكليروس ، وتنزع إلى الشكل البسيط في العبادة ، وقد قويت هذه الكنيسة في إنجلترا في القرن السادس عشر و خصوصا في أسكتلندا و شمال إيرلندا، وقد سميت كنائس سويسرا وهولندا و عدد من كنائس ألمانيا بكنائس المصلحة ،كما توجد بالولايات المتحدة الأمركية هذه الكنيسة [3].

ج- الكنيسة الأنكليكانية:وتسمى أيضا الكنيسة الأسقفية، ظهرت في إنجلتر بزعامة شخص اسمه جون ويكلف، بتشجيع من الملك هنري الثامن الذي اختلف مع بابا روما في بعض التصرفات التي

---

[1]- المرجع نفسه،ص627.

[2]- المرجع نفسه،ص628.

[3]- الموسوعة الميسرة،المرجع السابق ،ص629.

قام بها، وقد حدث ذلك سنة 1534م وهذه الكنيسة نشأت أولا في إنجلترا ثم انتشرت في المستعمرات البريطانية في أمريكا وكندا وأستراليا[1].

العبادات في الديانة النصرانية:

الصلاة :

لا يمكن فهم التقاليد التي جاء بها المسيح عيله السلام بمعزل عن تشريعات الديانة اليهودية، و المسيح عليه السلام كان في البداية يقيم صلاته في الهيكل مع بني إسرائيل، ولهذ نجد أن النصارى يتشبهون و يقتبسون من اليهود العدد و الوقت للصلاة[2]، و لم يضع المسيحيون للصلاة شروطا لازمة لإقامتها،

و أشهر الأدعية في الصلاة النصرانية هي الصلاة الربانية، و نصها كالآتي: "أبانا الذي في السماوات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك.لتكن مشيئتك. كما في السماء كذلك على الأرض.خبزنا الذي للغد أعطنا اليوم.وأغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضا للمذنبين إلينا.ولا تدخلنا في تجربة. لكن نجنا من الشرير"[3].

أما عن مكان الصلاة، فالنصراني يؤدي الصلاة في الكنيسة، و في حالة عدم تمكنه من الحضور إليها يؤديها في الموضع الذي تحين فيه وقتها، سواء في البيت، أو في العمل، أو في الشارع[4].

و لصحة الصلاة و تمامها في النصرانية وضعوا لها شرطين أساسيين هما:

أولا: أن تقدم باسم السيد المسيح عليه السلام[5].

---

[1]- المرجع نفسه،ص629.

[2]- محمد عزت الطهطهاوي، د.ط، مطبعة التقدم، القاهرة مصر، ص80.

[3]متى 6: 5 _15

[4]- عبد الرزاق الموحى، العبادات في الديانة ا لمسيحية، ط:1، ت ط:2004م،دار الأوائل، دمشق- سوريا ، ص29.

[5]- يوحنا 16

ثانيا: أن يسبق الصلاة الإيمان الكامل بانهم سينالون ما يطلبون[1].

الصوم:

يغلب في الديانة النصرانية التشريع الكنسي و هو شريعة ابتدعها رجال الدين النصراني، ما أنزل الله بها من سلطان، ولهذا لا نجد في العهد الجديد وصية تفرض على النصراني فريضة الصيام، و إنما يفهم أن أمره اختياري يلجأ إليه النصراني عند الحاجة.

و القارئ للإنجيل يجد أن المسيح عليه السلام أراد للصائمين عدم إظهار صومهم للآخرين، كما كان يفعل اليهود[2]. و الصيام عند المسيحيين هو الامتناع عن الطعام الدسم وما فيه شيء من الحيوان أو مشتقاته مقتصرين على أكل البقول، وتختلف مدته وكيفيته من فرقة إلى أخرى[3].

و في المسيحية هناك نوعان من الصوم، النوع الأول يسمى:صوم الصمت، وهو الامتناع عن الكلام، و تلتزم به كنيسة دون الأخرى.

و النوع الثاني: الصوم عن أنواع الطعام، و لا يجب على النصراني صيام اليوم بكامله، بل يمكنه أخذ الإذن من رجال الدين بعد الصيام[4].

الزكاة:

لا يوجد في المسيحية عبادة زكاة على الشكل الموجودة فيه في الدين الإسلامي، حيث لم يرد لفظ الزكاة في الأناجيل، بل ورد لفظ الصدقة و الصدقات، حيث ورد عن المسيح عليه السلام أنه قال: " احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم. وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السماوات .فمتى صنعت صدقة فلا تصوّت قدامك بالبوق كما يفعل المراؤون في المجامع وفي

---

[1]- مرقس 11: 24.

[2]- متى6: 16-18.

[3]- الموسوعة الميسرة في الأديان، المصدر السابق،ص585-592.

[4]- العبادات في الديانة ا لمسيحية ،عبد الرزاق الموحى، ص74.

الأزقة لكي يمجدوا من الناس. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم. وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك. لكي تكون صدقتك في الخفاء. فأبوك الذي يرى في الخفاء هو يجازيك علانية"[1].

و يعتقد النصراني أن فرض العشور مفروض عليه كما هو الحال في الديانة اليهودية، إذ يؤخذ العشور من الأموال النقدية و غير النقدية[2].

الكتب الدينية النصرانية:

يطلق علماء الإسلام الإنجيل على الكتاب المقدس المسيحي، غير أن المسيحيين يعتقدون أن الكتاب المقدس بقسميه العهد القديم و العهد الجديد موحى به من عند الله، و يؤمن المسيحيون بقدسية العهد القديم و أنه وحي من الله إلى أنبياءه و هو نفسه الكتاب الذي يؤمن به اليهود و قد سبق ذكره في الديانة اليهودية، كما يؤمنون بالعهد الجديد و هو مجموعة من الأسفار الخاصة بالنصارى وحدهم تبلغ سبعة وعشرين سفرا، وتنسب كتابتها إلى ثمانية كتاب، علما أن هذه الأسفار (السبعة والعشرين) لم تدخل في عداد الكتب المقدسة باعتبار مجموع هيئتها بصورة رسمية إلا في القرن الرابع الميلادي (325م) بإقرار مجمع نيقية العام لها، ويرى بعض النصارى أنها كتبت في الأصل باللغة اليونانية .

و الإنجيل كلمة يونانية الأصل يبدأ به إنجيل مرقس، ومعناها أخبار سارة أو البشارة[3]، ولذلك فإن المسيح وصف دعوته ببشرى الخلاص، وذكرت عند حواريه من بعده بنفس المعنى، فيقول مرقس في إنجيله : " وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة

---

[1] مت6: 1-4.

[2] - العبادات في الديانة ا لمسيحية، المصدر السابق، ص62.

[3] - Chad Owen Brand ; Charles Draper and Archie W.England, Holman Illustrated Bible Dictionary ; 2003 by Holman Bible Publishers ; Nashville ; Tennessee ; p670.

ملكوت الله، ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل "[1] ثم تطور مدلول هذه الكلمة فأطلقت بمعنى الكتاب الذي يتضمن هذه البشارة.

أما معنى الإنجيل اصطلاحا: فهو يستعمل في تسمية الأسفار الأربعة التي تتصدر كتاب العهد القديم فيقال : إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل يوحنا، وقد تضمنت هذه الأناجيل أخبار المسيح عليه السلام وكل ما يتصل بنسبه ومولده إلى وقت صلبه، ثم خروجه من قبره ورفعه، وقد زعم المسيحيون أن هذه الكتب هي المصدر الوحيد الذي اشتمل على المنظومة اللاهوتية للعقيدة النصرانية وهي : ألوهية المسيح، وقضية التثليث، ومسألة الصلب والفداء.

و هكذا ظلت الأناجيل المصدر الوحيد الذي ظل يمد المسيحيين بتعاليم المسيح، وبسيرته.

و يذهب بعض علماء المسيحية إلى أن الكنيسة المسيحية قد اعترفت بالأناجيل الأربعة في القرن الرابع ميلادي في مجمع نقية سنة 325م، واعتبرتها من الكتب القانونية، فيما رفضت عدة أناجيل منها إنجيل يهوذا وإنجيل توما وإنجيل المصريين[2].

وتنقسم أسفار العهد الجديد إلى :

1- أسفار تاريخية .

وهي الأناجيل الأربعة : أناجيل : متى ، و مرقس ، ولوقا ، ويوحنا) ورسالة أعمال الرسل .

---

[1]- يوحنا 1 :1-2.

[2]- أفغراف سميرنوف، تاريخ الكنيسة النصرانية، ترجمة الكسندروس جحا، د.ط، ت ط 1964م، مطبعة مطرانية الروم الارثوذكس ، حمص سوريا، ص77، نقلا عن دعوة التقريب بين الأديان، أحمد ين عبد الرحمن، ط الاولى، ت ط 1422هـ، دار ابن الجوزي، الدمام المملكة السعودية، ج1، ص102.

2- أسفار تعليمية . وعددها واحد وعشرون سفرا ،و هي عبارة عن عدة رسائل، منها رسائل بولس.

3- رؤيا يوحنا اللاهوتي .

قائمة المصادر و المراجع:

1- القرآن الكريم برواية حفص.

2- كتب السنة.

3- الكتاب المقدس.

4- الإسلام واليهودية، عماد علي عبد السميع، ط1، ت.ط:2004م، دار الكتب العليمة، بيروت- لبنان.

5 – أسماء الله في الكتاب المقدس، منيس عبد النور، دار الثقافة المسيحية، القاهرة-مصر.

6 – أبجديات البحث في العلوم الشرعية، فريد الأنصاري، ط4، ت ط 2015م، دار السلام، القاهرة – مصر.

7 – أسرار الآلهة و الديانات، أ. س ميغوليفكي، ترجمة حسان مخائيل، ط 3، ت ط 2007م، دار علاء الدين، دمشق سوريا.

8- الملل و النحل، محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، د.ط، ت ط 1968م، دار الاتحاد، القاهرة مصر.

9- الدين الإلهي، زكريا عبد الرزاق المصري، ط1، ت ط 2012م، دار لبنان، بيروت لبنان.

10- الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، عبد الله دراز دار القلم، بيروت لبنان، د.ط.

11- بحوث في مقارنة الأديان، أحمد عبد الرحيم السايح، د.ط، دار الثقافة.

12 – اليهودية، أحمد شلبي، ط 8، ت ط 1988م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر.

13- الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، د.ط، ت ط 1979م ، دار المعرفة، بيروت لبنان.

14 – الملل و النحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق عبد اللطيف محمد، د.ط، ت ط 1977م، مكتبة أنجلو القاهرة – مصر.

15- تاريخ هيرودوت، هيرودوت، ترجمة حبيب بسترس، ط 1، ت ط 2015م، دار العالمية للكتب و النشر، القاهرة – مصر.

16 – الحضارة المصرية القديمة، عمرو عبد العزيز، ط 1، ت ط 2009م، مكبة النافذة، القاهرة – مصر.

17 – الفضائل الباهرة في محاسن مصر و القاهرة، ابن ظهيرة، تحقيق مصطفى السقا و كامل المهندس، د.ط، ت ط 1969م دار الكتب، القاهرة مصر.

18 – المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جيفري بارندر، ترجمة إمام عبد الفتاح، ط 2، ت ط 1996م، مكتبة مدبولي للنشر و التوزيع، القاهرة – مصر.

19- مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ط 2، ت ط 2009م، دار المسيرة، عمان الأردن.
20 - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الندوة، ط2، 1409هـ - 1989م.
21- تاريخ المعتقدات و الأفكار الدينية، ميرسيا أليياد، ترجمة عبد الهادي عباس، ط1، ت ط1987م، دار دمشق، دمشق سوريا.
22 - تطور الأديان، محمد عثمان الخشت،ط 1، ت ط 2010م، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة - مصر.
23 - الأوديسة، هوميروس، ترجمة مي أبو شقرا، د.ط، ت ط 2012، دار أكاديميا، بيروت لبنان.
24- ترجمان الأديان، أسعد السحمراني، ط2، ت ط 2012م، دار النفائس، بيروت لبنان.
25 - تاريخ الأديان، محمد حسن خليفة، ط1، ت ط 2016، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة – مصر.
26 - أديان الهند الكبرى، أحمد شلبي، ط 11، ت ط 2000م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة – مصر.
27- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، د.ط، ت ط 1958م، مطبوعات دائرة المعارف ، حيد آباد – النهد.
28- تاريخ المعتقدات و الأفكار الدينية، ميرسيا إلياد، ترجمة عبد الهادي عباس، ط1، ت ط1987م، دار دمشق، دمشق – سوريا.
29 - المصنف الوجيز في تاريخ الأديان، فريديرك لونوار، ترجمة محمد حداد، د.ط، ت ط 2012م، دار سيناترا، تونس.
30- موسوعة أديان العالم، توماس جيتس جيفرسون، ترجمة وكز دافينشي، ط1، ت ط 2008م، المصرية للنشر و التوزيع، القاهرة – مصر.
31- أقدم كتاب في العالم ريك فيدا، لويس صليبا، د.ط، ت ط 2005م، دار و مكتبة بيبليون، بيروت – لبنان.
32- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد الوافي، ط7، ت ط 2006م، نهضة مصر، القاهرة مصر.
33- مدخل إلى البوذية، دامني كيون، ترجمة سعد الدين خرفان، د.ط، ت ط 2007م، دار رسلان، دمشق سوريا.
34 - مقارنة الأديان، محمد أحمد الخطيب، ط2، ت ط 2009م، دار المسيرة، عمان الأردن.

35- دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، الأب جان كمبي، ط2، ت ط 2002مت دار المشرق، بيروت لبنان.
36- المسيحية العقيدة و المذاهب و التاريخ، مانع السعدون، ط 1، ت ط 2010م، دار الينابيع، دمشق سوريا.
37 - مفاهيم صابئية مندائية، ناجية مراني، ط 2، ت ط 1981م، مطبعة التايمس للطبع و النشر، بغداد – العراق.
38- الصابئة المندائيون، الليدي دوراوور، ترجمة نعيم بدوي و غضبان الرومي، ط2، ت ط 2006م، دار المدى للثقافة و النشر، بيروت لبنان.
39- الصابئة المندائيون دراسة في تاريخ و معتقدات القوم المنسين، سليم برناجي، ترجمة جابر أحمد،د.ط، ت ط 1365 هـ، دار الكنوز الأدبية، بغداد العراق.
40- الديانة الزرادشتية، نوري إسماعيل، ط7، ت ط 2009م، دار علاء الدين، دمشق سوريا.
41- هكذا تكلم زرادشت، فريدريك نيتشه، ترجمة فليكس فارس، د.ط، ت ط 1938م، مطبعة جريدة البصير، الاسكندرية – مصر.
42- العبادات في الديانة القديمة، عبد الرزاق المحي،ط 1، ت ط 2004م، دار الأوائل للنشر و التوزيع، دمشق - سوريا.
43- دائرة معارف القرن العشرين،محمد فريد وجدي ،دار الفكر ،بيروت –لبنان.
44- سفر التاريخ اليهود، رجا عبد الحميد عرابي، ط:1، تط:2004م، دار الأوائل، دمشق سوريا.
45- العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة، أبراهام مالمات وحييم تدمور، تر: رشاد الشامي، ط1، ت.ط2001م، المكتب المصري لتوزيع المطبعات، القاهرة مصر.
46- العرب و اليهود في التاريخ، أحمد سوسة، ت ط:1990م، دار العربي.
47- الفكر الديني اليهودي، حسن ظاظا، ط:4، تط:1999م/1420هـ، دار القلم ، دمشق- سوريا.
48- مدخل إلى تاريخ اليهودية و تعاليمها، عيسى دياب، ط1، ت ط 2013م، دار المشرق، بيروت لبنان.
49- التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، نيل أشر سيلبرامان و إسرائيل فنكلشتاين، ترجمة سعد رستم، دار الأوائل، ط2005،1م، دمشق-سوريا.
50- اليهودية و اليهود، علي عبد الواحد وافي، ط:5، ت ط:2000م، دار نهضة مصر،الجيزة مصر.

51- العهد القديم يتكلم، العهد القديم يتكلم، صموئيل شولتز، ترجمة شكري يعقوب،د.ط،1983م، مطبعة السلام، مصر .
52- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهَانَوي، تقديم: د. رفيق العجم. تحقيق د. علي دحروج، ط1. 1996م. مكتبة لبنان – بيروت .
53- موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، عبد الوهاب المسيري، ط5، دار الشروق، القاهرة-مصر.
54- الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة، إيسوذورس، تحقيق ميخائيل مكسى إسكندر، د.ط، مكتبة المحبة، 2002م، القاهرة مصر.
55- العبادات في الديانة ا لمسيحية، عبد الرزاق الموحى، ط:1، ت ط:2004م،دار الأوائل، دمشق- سوريا.
56- العبادات في الديانة ا ليهودية، عبد الرزاق الموحى، ط:1، ت ط:2004م،دار الأوائل، دمشق- سوريا.
57- نشأة الدين، على سامي النشار، دار المحبة دمشق سوريا، د.ط .
58 - مدخل إلى العهد القديم، صموئيل يوسف، دار الثقافة، القاهرة مصر، ط2، 2005م.
59 - التوراة تارخيا – أثريا- دينا، إبراهيم الفني، د.ط، 2009م، دار اليازوري، عمان الأردن.
60- مدخل إلى دراسة التوراة و نقدها مع ترجمتها العربية لسعديا كؤون الفيومي، إدريس اعبيزة، ط1، 2010م، دار الأمان، الرباط المغرب.
61- اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفتيكان، كمال سعفان، دار الفضلية، مصر.
62- المسيانية في الفكر الديني اليهودي و أثرها في المسيحية و الحركات الدينية المعاصرة، آسيا شكيرب، ط 1، ت ط2019م، ألفا للوثائق، قسنطينة الجزائر.